مباحث لغوية ١١

التطوع اللغوي

إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية

تأليف :

أ.د. عبد الله البريدي
د. إبراهيم الدغيري
أ.د. محي الدين محسب
د. عيسى برهومة
د. محمود المحمود

تحرير:

أ.د. عبدالله البريدي

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language

ⓒ مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولى لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولى لخدمة اللغة العربية
التطـوع اللغـوي . / مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولى لخدمة اللغة العربية
. - الرياض ، ١٤٣٦هـ
٢٣٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك :٩- ٧ ـ ٩٠٦٤٨ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١- العمل التطوعي ٢- اللغة العربية أ.العنوان
ديوي ٣٦١,٠٢ ١٤٣٦/٣٩٦٩

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

سلسلة من الإصدارات التي تعالج قضايا لغوية متنوعة

مدير المشروع :

أ. خالد بن أحمد الرفاعي

إشراف :

د.عبدالله بن صالح الوشمي



كلمة المركز

يجتهد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في العمل في مجالات متعددة تحقق تعميق الوعي اللغوي على المستويات المختلفة (الاجتماعية والعلمية/ الأهلية والرسمية) ؛ وذلك للسمو باللغة العربية، وترسيخ منافستها للغات الحضارية في العالم، وتعميق قيادتها الدينية والتاريخية لشعوب شتى في أنحاء المعمورة.

وامتدادا لذلك. ينشط المركز في مجال النشر، مستقطباً الأعمال العلمية الجادة وفق لائحة معتمدة منظّمة لذلك، كما ينشط في مجال التأليف من خلال استكتاب مجموعة كبيرة من الباحثين ؛ لتأليف عدد متنوع من الإصدارات النوعية المقروءة التي تعالج عنواناتٍ يقتنصها المركز، ويلفت الانتباه إليها، ويعلن من خلالها الفرص الممكنة لخدمة اللغة العربية في المجالات المختلفة، ملبّياً بذلك الحاجات التي يلمس المركز تطلّع المكتبة اللغوية العربية إليها، ولافتاً الأنظار إلى أهمية التعمق فيها بحثياً، واستكشاف ما يمكن عمله تنفيذياً في هذه المجالات. ويسعد المركز بأن استقطب في المرحلة الأولى من هذا المشروع ما يربو على مئتي باحث، موسّعاً دائرة المشاركة محلياً وخليجيا وعربيا وإسلاميا وعالميا، ومنوّعاً مسارات البحث الرئيسية والفرعية، ومنفتحا على كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية بجميع الوسائل والأطر.

ويمثّل هذا الكتاب واحدا من الكتب التي صدرت ضمن سلسلة (مباحث لغوية) يحتوي عددا من الأبحاث لأساتذة مرموقين؛ استجابوا لما رآه المركز من الحاجة إلى التأليف تحت هذا العنوان، وبادروا إلى ذلك مشكورين.

وتـودّ الأمانـة العامـة أن تشيد بجهد السـادة المؤلفين، وجهد محـرر الكتاب، ومديـر هـذا المشروع العلمي علـى ما تفضلوا به مـن التزام علمـي لا يستغرب من مثلهـم، وقـد ترك المركـز للمحرر مساحة واسعـة من الحرية في اختيـار الباحثين ووضـع الخطة العلمية - بالتشـاور مع المركز -؛ سعيـاً إلى تحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه من الإفادة العلمية، مع الأخذ بالاعتبار أن الآراء الواردة في البحوث لا تمثل رأي المركـز بالضرورة، ولكنها من جملـة الآراء العلمية التي يسعد المركز بإتاحتها للمجتمـع العلمـي وللمعنيين بالشأن اللغـوي لتداول الرأي ، وتعميـق النظر، ونلفت انتبـاه القـارئ الكـريم إلى أن ترتيب أسمـاء المؤلفين على الغـلاف موافق لترتيب أبحاثهـم في الكتاب، وهي خاضعة للرؤية المنهجية التـي تفضّل المحرر - مشكورا- باقتراح خطتها.

والشكـر والتقديـر الوافـر لمعـالي وزيـر التعليم المشـرف العام علـى المركز، الـذي يحث على كل ما من شأنه تثبيت الهوية اللغويـة العربية، وتمتينها، وفق رؤية استشرافية محققة لتوجيهات قيادتنا الحكيمة، ويمتد الشكر لمعالي نائبه، وللسادة أعضاء مجلس الأمناء نظير الدعم والتسديد لأعمال المركز.

والدعـوة موجّهة لجميـع المختصين والمهتمـين بتكثيف الجهود نحـو النهوض بلغتنا العربية، وتحقيق وجودها السامي في مجالات الحياة.

مقدمة

قد يصح منا القول بأنه لو حُللت "الأحماض الأمينية" للمجتمعات المتقدمة لأظهرت النتائج بأنها تتكون من "بروتينات الفاعلية المجتمعية"؛ التي تضمن لها "البناء والنماء والبقاء"، وكما أن الجسم لايقدر على إنتاج كافة الأحماض التي يحتاج إليها؛ فإن المجتمع لا يطيق إنتاج تلك البروتينات من مؤسساته الرسمية فقط؛ بسبب تعقد الحياة المعاصرة وكثرة متطلباتها وتجدد تحدياتها، الأمر الذي يضطره إلى أن يلوذ بنوع من "البروتينات الخيّرة" التي تصنّعها مؤسساته المجتمعية وكياناته غير الرسمية، فردية كانت أم جماعية.

ومثل تلك البروتينات باتت تسمى اليوم بـ "التطوع"، إن في الأدبيات العلمية أو الممارسات التطبيقية، وأضحت المجتمعات المتقدمة حريصة على تعزيز الاتجاهات الإيجابية والسلوكيات الحميدة تجاه الأعمال التطوعية في مختلف المجالات، وشرعت في حقن شرايينها وعضلاتها بما يشبه "المكملات الغذائية" لضمان أكبر قدر ممكن من حماية الفاعلية التطوعية المجتمعية ورفع منسوب مناعتها، فظهرت مؤسسات تُعنى بالتطوع وفق تشريعات وآليات ميسرة لأعمالها وأنشطتها، وخُصّصت مجلات علمية محكّمة لأبحاث التطوع النظرية والتطبيقية، فضلاً عن برامج تدريب وتطوير وتوعية للشرائح الاجتماعية المختلفة.

ونحسب أنه قد حان الوقت للتحدث بصوت عالٍ عن التطوع في مجال خدمة اللغة العربية، وذلك أنها تعيش في سياقات تتطلب تفعيلاً ذكياً لكافة الطاقات الكامنة والخلاّقة؛ بما يجعلها قادرة على استغلال الموارد المتاحة والفرص المواتية، ومواجهة التحديات القائمة والمحتملة؛ وفق منظور استراتيجي. وقد أحسن

صنعاً مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية – ومقره في الرياض- حين أدرج موضوع التطوع في المجال اللغوي ضمن سلسلة الكتب المحررة[1] التي قرر إصدارها، ولا سيما أن حداثة الموضوع تجعل من هذا الكتاب الأول من نوعه في المكتبة العربية، وتلك لعمري مهمة شاقة، كدنا أن نشفق على أنفسنا من تحملها، بيد أننا قبلنا بهذا التحدي وتوخينا تقديم إسهام علمي "أولي" في هذا المجال المستحدث، عله أن يشجع الباحثين والباحثات على إسهامات أكثر بلورة ونضجاً، وحسبنا أننا أوقدنا شمعة في زوايا معتمة أو شبه معتمة، أو هكذا نظن.

من المهم الإشارة إلى الخطوات المنهجية العملية التي اتبعناها لتأليف هذا الكتاب، والتي يمكن إجمالها في عشر خطوات، وذلك كما يلي:

١. في البداية اختار المركز أن يكون هذا الكتاب من نوع "الكتب المحررة"، ثم حدد الموضوع العام للكتاب، وهو: التطوع في مجال خدمة اللغة العربية.

٢. وضع المركز مجموعة من الضوابط والمعايير والأدوار لكل من المحرر والباحثين المشاركين في الكتاب، وقد تضمن ذلك عددَ المحاور، والتي يفترض ألا تقل عن أربعة ولا تزيد عن ستة.

٣. خاطب المركز المحرر وعرض عليه فكرة الكتاب وكيفية العمل وتواريخ التسليم المستهدفة وآليات النشر والطباعة ونحو ذلك مما له علاقة بالتعامل مع الباحثين والتواصل معهم. وقد قبلت وشرفت بمهمة تكليفي محرراً لهذا الكتاب، مع الإشارة إلى أن تواصل المركز كان عبر مدير مشروع الكتب المحررة (الأستاذ خالد الرفاعي).

٤. في بواكير المشروع، ألح "التفكير الاصطلاحي" على المحرر واحتل بوابة التخطيط والتصور والبلورة لملامح الكتاب، وأمسى يضغط باتجاه البحث

عن إمكانية ولادة مصطلح جديد في سياق بحثي غير مطروق، وبخاصة أن المركز طرح عنواناً أولياً وليس نهائياً للكتاب، وقد تمثل في "مسارات التطوّع في مجال خدمة اللغة العربية". وبعد فترة لم تطل طويلاً، استقر ذهني على مصطلح "التطوع اللغوي" الذي رأيت أنه يصلح لحمل أفكارنا وحماستنا تجاه الفعل التطوعي لخدمة اللغة العربية، وقد استحسنته أيضاً عنواناً لهذا الكتاب[٢].

٥. وضع المحرر المحاور المقترحة ثم بحث في قائمة ليست طويلة من الباحثين المناسبين لهذا الكتاب مع حرصه على التنوع الفكري والتخصصي والتمثيل الجغرافي على المستوى العربي. وبعد ذلك تم رفع المحاور والباحثين المقترحين للمركز للاعتماد، وبعدها تولى المحرر التواصل المباشر مع الباحثين، والاتفاق معهم حول المحور المحدد لكل منهم والتواريخ والآلية المتبعة.

٦. بعد موافقة الباحثين، حرص المحرر على التواصل معهم عبر البريد الشبكي، حيث تم تبادل العديد من الدراسات والأبحاث في مجال موضوع الكتاب، كما شهدت تلك المرحلة العديد من المناقشات الثرية على المستوى الجماعي أو الثنائي مع المحرر مباشرة.

٧. توخى المحرر تحقيق أعلى درجات التكامل فيما بين المحاور المختلفة في الكتاب، بما في ذلك البعد عن التكرار في المعالجة والتناول لأبعاد التطوع في المجال اللغوي؛ مما جعله يمرر المحاور المنجزة للبعض وبالذات تلك التي قد تشهد تداخلاً أو تكراراً في بعض أجزائها.

٨. في التواريخ المحددة، استلم المحرر مسوَّدات من المحاور المنجزة وأخضعها لمراجعة في ظل الضوابط المنهجية العامة والخاصة بالكتاب،

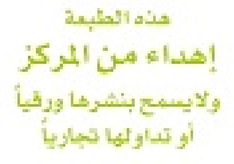
وقدم مجموعة من الملاحظات والمقترحات التطويرية التي عالجت بعض التداخل والتكرار بطريقة تحقق تراكمية وتعاضدا في المعالجة والتناول، مع السماح بقدر من تكرار التناول في بعض المسائل التي تحتمل أو تتطلب منظورات مختلفة، فنحن لا نروم التنميط ولا نتقصده، فالعلوم الاجتماعية والإنسانية تقوم على مبدأ التنوع في المنهجيات والمداخل في التعاطي مع القضايا والمسائل المبحوثة[٣] .

٩. اشتغل الباحثون على تعديل الأوراق المكتوبة وقدموا مسودات معدلة، وحدثت نقاشات معمقة بين المحرر والباحثين في العديد من المسائل، وتم الخلوص إلى تصورات تعضد التكاملية المتوخاة في الكتاب، بقدر المستطاع.

١٠. قام المحرر بإخضاع جميع الأوراق المعدلة لمراجعة نهائية، وأعد المحرر مقدمة للكتاب ووضع فهرساً عاماً له. وبعدها، سلَّم المحررُ مسوَّدة نهائية من الكتاب ليقوم المركز بما يلزم لطباعته ونشره وفق الآلية المعتمدة.

يتضمن الكتاب خمسة محاور، وقد حرصنا على توخي الاعتبارات المنهجية في عناوين المحاور ومضامينها وفي تسلسلها أيضاً، حيث ركز المحوران الأولان بدرجة كبيرة على الأطر المفاهيمية للتطوع اللغوي والفضاءات المتاحة له، واشتغل المحوران الثالث والرابع على البعد التشخيصي العام للتجارب التطوعية ورصدا بنفس تحليلي نقدي عدداً جيداً من الممارسات العملية في مجال التطوع اللغوي في البيئة العربية والأجنبية على حد سواء، واختتم الكتاب بمحور تطبيقي، رام تعميق فهمنا للاتجاهات حيال التطوع اللغوي عبر دراسة ميدانية على عينة كبيرة في بلد عربي.

في المحور الأول، تصدى عبدالله البريدي للمصطلح الذي اقترحه وهو "التطوع اللغوي"، وجهد لإيضاح بعض الأبنية المفاهيمية والمسوغات المنهجية



لهـذا المصطلح الوليد، مع تقديمه لتعريف "مطـول" للتطوع اللغوي وفق محاججة اصطلاحية يراها مـبررة لتبني مثل هذا التعريف المطول، وأبان البريدي شيئاً من أهمية التطوع اللغـوي وحيثياته الدافعة لترسيخه ضمن أنساق الفاعلية المجتمعية، كمـا أنه تحدث عـن "أركان التطوع اللغوي ونواقضه"، باعتبـار أن كل فعل تطوعي مربـوط بإطار مرجعي حاكم، وركـز في ذلك على ما أسماه بـ "الصلابة اللغوية" ونقيضها "الرخاوة اللغوية".

وفي **المحـور الثـاني**، اختـار إبراهيم الدغـيري أن يبدأ محـوره بمقدمة منكَّهة بمقاربـة فلسفيـة للفعـل التطوعـي بشكل عـام، وجعل ذلـك متكأً لتقـديم تعريف للتطـوع اللغوي مع مراعاة جملة من المحددات المنهجية ومن ذلك الأبعاد التعريفية المستقـرة للتطوع في أدبيات العلوم الاجتماعيـة والإنسانية. هذا وقد ركز الدغيري على مجالات التطوع اللغـوي، وقد صنفها في خمسة مجالات، مبتدئاً بتوصيف عام لكل مجال مع ذكر أمثلة تطبيقية على التطوع اللغوي في كل مجال.

تنـاول محي الدين محسَّب في المحور الثالث بعض التجارب العربية في التطوع اللغـوي، وأخضعها لمـا وصفه بـ "تحليل نقـدي لخطاب السيـاق والرؤية والأهداف والإنجـاز"، وعمد محسب لرسم صورة تأطيرية للإشكاليات الاجتماعية والثقافية والحضارية التي يتحرك خلالها مجالُ العمل التطوعي اللغوي، مع عرض مقاربات تتبـع بعض آثار هذه الإشكاليات في التجـارب التطوعية اللغوية العربية، مستعرضاً بطريقـة تحليلية سياقيـة نقدية الرؤى والأهداف في تلك التجـارب، كاشفاً النقاب عـن الأبعاد المعلنة والمضمرة في شبكة التفاعلات المجتمعية الثقافية، مع إتيانه على بعض الأنشطة والفعاليات التطوعية في التجارب المختارة.

وأما عيسى برهومة فقد استعرض بقدر طيب من التفصيل والتحليل عدداً من تجـارب التطوع اللغـوي في العالم العربي، وقد حرص برهومـة على التقاط تجارب متنوعـة من حيث الأهداف والدوافع والمجالات والأنشطة والمخرجات، وسعى لإلقاء

أضــواء كاشفــة على السمات المائزة لــكل تجربة تطوعية لغويــة. وبطريقة مشابهة استعرض برهومة مجموعة من التجارب المميزة في عدد من الدول الأجنبية، شاملة: أمريــكا وفرنســا وألمانيا والصين. واستخلص برهومة دروســاً مستفادة، مؤكداً في نهاية المحور على تبني جملة من التوصيات العملية، التي من شأنها تحسين الممارسة العملية للتطوع اللغوي العربي.

وفي المحــور الخامس، نفذ محمــود المحمود دراسة تطبيقيــة رامت استكشاف الاتجاهــات حيال التطوع اللغوي، وقد استخــدم المحمود في دراسته النهجين الكمي والنوعــي (الكيفي)، وبلغت عينــة الدراسة الكمية ١١٢٣ مشــاركاً من الجنسين في المملكــة العربية السعودية، أما الدراسة النوعيــة فقد اشترك فيها عشرة مشاركين في مقابلــة موجهــة. وقد جهدت هذه الدراسة التطبيقيــة لتعميق فهمنا حول طبيعة الاتجاهــات نحو التطوع اللغــوي (إيجابيــة / سلبية) والدوافــع المحركة والمجالات المفضلــة، مع تحديد العوامل التي يرى النــاس - وفــق العينة - أنها قد تكون معوقة للسلوك التطوعي اللغوي في البيئة المبحوثة.

في هذا الكتاب، نأمل أن نكون قد وفقنا في تقديم مادة علمية تعين على تسويق "التطوع اللغوي" مصطلحاً وممارسة، ولعله يحفز آخرين على طرح مقاربة أفضل وأعمق لهذا الموضوع الحيوي. ورحم الله امرأ آمن بلغته وتطوع لها خيراً.

المحرر
أ.د. عبدالله البريدي
بريدة
١٢ ربيع أول ١٤٣٦هـ
٣ يناير ٢٠١٥م

هوامش المقدمة

1. Edited Books

٢. سيكـون لي تفصيـل حول ولادة هذا المصطلح وذلك في المحور الأول الذي كتبته بعد تعذر كتابته من قبل الباحث المستكتب، ولم يكن الوقت مسعفاً لتكليف باحث آخر.

٣. قام الدكتور إبراهيم الدغيري مشكوراً بمراجعة ورقة المحرر وقدم ملاحظات قيّمة.

الفصل الأول

التطوع اللغوي: الأهمية، المصطلح، الأركان والنواقص

أ.د. عبدالله البريدي(*)

(*) أستاذ الإدارة والسلوك التنظيمي - جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية

الإنسان واللغة، أيهما يفتقر إلى الآخر بصورة أكبر؟ في الحقيقة، لا أحد أكثر حاجة إلى الآخر من الآخر، فنحن في عوز لاينقطع إلى اللغة، وهي في مسيس الاحتياج لنا على الدوام، وكلانا يهلك قطعاً دون معاونة الآخر. لا يمكن البتة تصور الإنسان بلا لغة، وذلك أنها سمة مائزة له عن بقية الحيوانات، واللغة هي مقوم التفكير التجريدي المعقد الذي يتسم به الإنسان، وهي الأداة التي يخزن بها ذخائره المعرفية والثقافية والوجدانية ويعبّر بها عنها. ومجتمعياً، يستحيل علينا تحقيق نهضة حقيقية إلا بالتوسل بلغتنا الأم، فالنهضة تتطلب قدراً كبيراً من التفكير الخلّاق؛ ولا يطيق أي مجتمع الإبداع وهو يفكر خارج نطاق هذه اللغة، فالتفكير "المعمق" – بكل أشكاله – مرتبط بطريقة عضوية باللغة الأم، إذ هي التي تولِّد الطاقة المشغلة لمكائن العقل، بما يجعله قادراً على إيجاد معالجات ذهنية لغوية معقدة للأفكار والمعاني والمفاهيم والأشياء وتقليبها في فضاءات فكرية تنفتح على تفكير شجري (توليدي) للكلمات والدلالات والاستنتاجات، وقد يحمل هذا التفكير الشجري مشاعل تضيء واقعنا بأفكار أصيلة أو واعدة؛ من شأنها إخراجنا من صناديق التبعية والجمود.

وفي المقابل، لا يمكن لأي لغة – ومنها العربية – أن تبقى وتزدهر إلا باستخدام أهلها لها واعتزازهم بها وإبداعهم داخل معجمها وفي أدبياتها وفنونها. وهذا أمر ثابت ومشاهد، وهنالك لغات انتشرت وسادت وهيمنت في فترات تاريخية متعاقبة، وهذا لا يعني بالضرورة قوتها في ذاتها، وإنما جوهر قوتها يكمن في تمتع أهلها بأسباب المنعة والنفوذ والهيمنة، ونستحضر هنا ما يقرره "ديفيد كريستال" في حديثه عن مقومات اللغة العالمية أو المعولمة Global Language، حيث يؤكد على أن قوة اللغة المهيمنة لا تخضع لعدد المتحدثين بها بل بنوعيتهم، كما أنها لا تخضع لتركيبة اللغة ولا لسماتها ومميزاتها، وإنما لميزان القوة الحضارية لأهلها، ويضرب على ذلك مثالاً، في اللغة اللاتينية حيث كانت اللغة الأظهر حينذاك، لا لأن الرومان كانوا الأكثر عدداً ولا لأنها هي الأفضل، وإنما لأنهم كانوا الأقوى[1]، والإنجليزية – في رأيي –ليست بعيدة عن هذا التوصيف.

إذن معيار قوة اللغة "نوعي" لا "كمي"، فقوتها لا تستمد من عدد المتحدثين بها، بل من نوعية الاستخدامات لهذه اللغة والتفعيل الذكي لمواطن تميزها فضلاً عن نوعية الإسهامات المقدمة لخدمتها والمعاونة على تطويرها وزيادة هوامش فاعليتها الحضارية. ونحن نعد أن "الفعل التطوعي" باب عريض يلج منه المجتمع الحي لخدمة لغته وضمان حضورها في الوجدان الشعبي والذاكرة الجمعية والمخيلة الذهنية، إيماناً منا بأن "اللغة هوية ناطقة"(٢)، لا مجرد وسيلة تواصل، ومن المسلَّم به أن العربية اليوم تحتاج إلى جهود المجتمع بكافة مؤسساته وفعالياته الرسمية والشعبية.

الأهداف والمنهجية والمحاور

يعد هذا الفصل محوراً تأسيسياً مفاهيمياً، نظراً لكونه يسعى للتصدي للأبعاد المفاهيمية والنظرية في موضوع الكتاب، وبخاصة أن هذا العمل يعد الأول من نوعه في المكتبة العربية. وفي ضوء هذا، يستهدف هذا الفصل التأكيد على أهمية التطوع لخدمة اللغة العربية، وإبراز أهم مسوغاته؛ بجانب - وهو الأهم - بلورة مصطلح "التطوع اللغوي" واقتراح تعريف ملائم له، مع تجلية بعض أركان التطوع اللغوي وبعض نواقضه.

طبيعة محاور هذا الفصل وفق توصيفنا السابق، تُلزمنا بإتباع منهجية علمية تتأسس على البعد التحليلي الاستنتاجي؛ في سياق يراعي أبعاد الصنعة الاصطلاحية وشرائطها المنهجية في التعاطي مع المصطلحات الجديدة وبلورة تعريف دقيق لها، على أنني أتوخى أعلى درجات الحيطة والحذر من مغبة "التعريفات" التي تضيِّق واسع الدلالات، وما قد يترتب على ذلك من تضييق فسيح الفضاءات على الممارسات العملية التي تتأثر دونما شك بالدلالات التي نخلقها من جراء التعريفات التي نضعها بملء إرادتنا لمفاهيمنا المختلفة في العلوم الاجتماعية والإنسانية. وسيكون لمثل هذا "التحوط المنهجي" انعكاسات جلية في معالجتي التحليلية لمقاربة

تعريف "التطوع اللغوي"، على نحو ما سيظهر لكم في مباحث الفصل التي تتضمن:

١- أهمية التطوع اللغوي

٢- التطوع اللغوي: تعريف مقترح

٣- التطوع اللغوي: شيء من أركانه ونواقضه

٤- خلاصة وتوصيات

١-أهمية التطوع اللغوي

بات العمل التطوعي سمة لازمة في المجتمعات المتقدمة، وأضحى مؤشراً على ترسخ التمدن وتفعيل رأس المال الثقافي وتعضيد التماسك والاندماج الاجتماعي وتعزيز المواطنة الصالحة والشخصية الخيّرة، وازدادت أهميته بتعقد الحياة المعاصرة وتضخم التحديات والأزمات والإشكاليات، ومنها اتساع دوائر الفقر والفاقة والبطالة والتشرد والزيادة السكانية، فضلاً عن تنامي الكوارث الطبيعية والخروقات البيئية وما تحمله من آثار تدميرية متنوعة. وتنبع أهمية العمل التطوعي من حقيقة تنوع الحاجات المجتمعية وتناميها بوتائر مطردة، مما يجعل المؤسسات الرسمية ومنظمات القطاع الخاص غير قادرة على تلبية تلك الاحتياجات، وهنا يمكننا التقرير بأن العمل التطوعي بات ضرورة مجتمعية بامتياز. وقد أثبتت الممارسات العملية في العقود الماضية أن التطوع عامل مهم لتوثيق التماسك الاجتماعي والانتماء وتعزيز الوعي وترسيخ المواطنة، وإيصال الخير والمعونة للفئات المهمشة والفقيرة والمنكوبة. ونظراً لهذه الأهمية المتعاظمة للتطوع فقد اتخذ قرار في الأمم المتحدة في عام ١٩٨٥م بجعل يوم ٥ ديسمبر من كل عام "اليوم العالمي للمتطوع" International Volunteer Day (IVD) [٢].

والمؤشرات التي تؤكد ترسخ السلوك التطوعي في الدول المتقدمة كثيرة جداً، منها أن عدد الجمعيات التطوعية في بريطانيا تقارب ٣٠٠ ألف جمعية، أما المتطوعون فيها فيقدرون بنحو ٢٣ مليون متطوع، وفي كندا تصل الجمعيات

التطوعيــة إلى نحــو ١٦٠ ألفــا، أما المتطوعــون فيلامسون ١٢ مليــون متطوع، وفي أمريــكا يبلغــون قرابة ٦٥ مليون متطوع، وتشير دراســات إلى أن ما نسبته ٢٣٪ من الاستراليين الكبار يشاركون في أعمال تطوعية[٤].

وفي المقابـل، تشير عـدة دراســات إلى انخفاض مستويات العمـل التطوعي - بشــكل عــام - في العالم العربي، وقـد توصلت بعض الدراســات إلى انخفاضه بين أوساط الشبــاب (١٥-٣٠ سنة)، وهم الفئة الأكـثر مساهمة في أعماله ومجالاته، وثمة أسباب عديدة تقف وراء ذلك، ومن أهمها: قلة الوعي بأهمية التطوع من قبل المدارس والجامعات والأسر، وقلـة التحفيز والتوجيه، وقلـة التقدير المجتمعي له، فضلاً عن وجود معوقات قانونية وسياسية ومجتمعية [٥]، على أن الساحة العربية لا تخلو من بعض الاتجاهات الإيجابية لدى بعض الفئات الشابة حيال العمل التطوعي، ويتركـز أكثر العمل التطوعي مـن قبل تلك الفئات في المجالات الدينية والاجتماعية لمسانـدة الفقراء والمحتاجين [٦]. وهنا نشـير إلى أن هذا الكتاب يتضمن في المحور الخامس دراسة تطبيقية استكشافية حول طبيعة الاتجاهات إزاء "التطوع اللغوي" ومعوقاته، وهي دراسة ثرية في نتائجها وتوصياتها.

مـا الدوافـع التي تقف خلـف السلوك التطوعـي وما سمات المتطـوع؟ جهدت بعضـ الدراســات للإجابة على هذا الســؤال المحوري، وخلصــت إلى أنها قد تكون دينيــة أو اجتماعيــة أو نفسيــة [٧]. وللإنســان المتطوع سمات عديــدة، من أهمها: الإخلاص، والإيثار، والتواضع، والتضحية، والنزاهة[٨]. وتؤكد دراسات أخرى على أهميــة اتسام المتطوع بـ "الصلابة النفسية"؛ أي قدرته على تحمل الضغوط وحسن إدارتها[٩].

وبعـد هذا الإيضــاح المجمل لأهمية العمـل التطوعي بشكل عــام، يتعين علينا قصر الحديث على أهمية "التطوع اللغوي" على وجه التحديد والتركيز، ولعل ذلك يكـون في بنود نعمد فيها لإبراز جوانب متنوعة من الأهمية المتزايدة لهذا اللون من التطوع، وذلك كما يلي:

١. لكل لغة سلسلة من الحاجات اللامتناهية، إذ يتعذر علينا مجرد الإحاطة بمسارات وحيثيات تقديم الخدمات اللازمة للغة، فضلاً عن الإحاطة بمتطلباتها الفنية وجوانبها التخصصية، سواء أكان ذلك في بناء اللغة ذاتها أو في مجالات استخداماتها أو في الظروف والبيئة المحيطة بها؛ الأمر الذي يجعل من التطوع اللغوي ضرورة لا غنى عنه، والتاريخ القديم والحديث يشهد بأن اللغات أفادت من جهود كثير من العلماء واللغويين عبر قوالب تطوعية متنوعة.

٢. تتسم الأعمال أو الوظائف الرسمية في كثير من ممارساتها بالجمود والتقليدية، من جانب مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها، فالقائمون بها ينظرون إليها على أنها وسيلة استرزاق، وقد لا يتوفر أكثرهم على المهارات اللازمة لأدائها مع ضعف في الدافعية الداخلية والتحفيز الخارجي، مما يورث شعوراً بالرتابة والملل، ومن شأن هذا كله إضمار روح الإبداع، فهم يؤدون أعمالاً "روتينية" للحصول على مقابل مادي، دون اكتراث يذكر بالجودة والابتكار. ومن جهة أخرى، الوفاء باحتياجات اللغة، يستلزم تفكيراً خلاَّقاً، نظراً لتعقد الظاهرة اللغوية وتعدد أبعادها واشتباكها مع الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتقني والعلمي. ومن جهة ثالثة، معلوم أن العمل التطوعي لا يكون مدفوعاً إلا ببواعث داخلية تتجاوز أطر المقابل المادي إلى أطر معنوية تتحقق للمتطوع؛ متمثلة بلذائذ التحدي والإنجاز، بما في ذلك الاعتراك الشرس مع الغموض، والمنازلة الماهرة للصعوبات المفاهيمية والتخصصية والفنية التي تحيط بالظاهرة اللغوية وممارساتها التطبيقية، وبهذا يتضح جانباً من أهمية التطوع اللغوي.

٣. وبسبب تعقد الظاهرة اللغوية كما أسلفنا، فإن الوفاء باحتياجاتها يتطلب عملاً دؤوباً يحقق تراكمية تكفي لإيصالنا إلى نتائج جيدة

ومتماسكة في الأبعاد النظرية والتطبيقية، وكل هذا يوجب كون الأعمال اللغوية ذات نفَس طويل، على أن تكون مشفوعة برؤية مستقبلية ناضجة وخطوات منهجية محكمة مع رصد تتبعي دقيق، طولياً وعرضياً. ومما يؤسف له في عالمنا العربي، أن كثيراً من الأعمال الرسمية لا تضمن تلك المقومات، حيث يغلب عليها الطابع الارتجالي الشكلاني، وتغيب عنها الرؤية،وتتسطح فيها المنهجية. ومن هنا، تتجلى أهمية العمل التطوعي المنهجي الخلّاق المشدود بأوتاد دافعية فولاذية داخلية، لا تلين إلا بتحقق النتائج التراكمية المرجوة، مهما بعدت الشقة وطال المسير، وقلَّ الناصر فيها والمعين (تحدثنا في فقرة سابقة عن: الصلابة النفسية بوصفها سمة للمتطوع).

٤. اللغة ثاوية في أعماق المجتمع ومتغلغلة في الأطر الشعبية الداخلية، ولذا فلا غرابة إن قلنا بأن بعض التحديات اللغوية تنبعث من الحواضن الاجتماعية التي تتزود من ذخائر الذاكرة الجمعية والرموز الثقافية في راهن الجماعة أو ماضيها. وانبعاث التحديات بتلك الطريقة يمكن أن يعسِّر المهمة على المؤسسات الرسمية إن هي رامت معالجتها، إذ قد لا تمتلك قدرة وطاقة كافيتين لاختراق الحواجز الثقافية المجتمعية الكثيفة، كما أنها قد تكون في دوائر من الريبة والتشكك من قبل بعض الفئات المجتمعية، وربما يجلب لها قدراً من الحساسية والكلفة السياسية على المستوى المحلي والدولي. هذه الأوضاع تكون محوجة للتوسل بالفعل التطوعي، الذي يمكن أن يسد تلك الفجوات مع قدرة كبيرة على النفاذ إلى "العمق المجتمعي" بأسرع طريقة وأيسرها وأقلها كلفة وحساسية. هنالك أمثلة عديدة على ذلك، ولنضرب مثالاً عملياً واحداً. الحركة الأمازيغية المعادية للعربية في بعض دول المغرب العربي[١٠]، تمارس اختراقاً للطبقات الشعبية وتسعى جاهدة للنفاذ إلى وجدان الإنسان البسيط،

لتحرف ميوله الفطرية تجاه لغته "الدينية والحضارية"؛ التي يتلقاها وأتقنها في طفولته، وتعلَّم بها وعلَّم، وفكَّر بها وتفكَّر، وتذوَّق جمالها وذوَّق، بلسانه وبنانه. كيف يمكن الوصول إلى هذا الإنسان المخترَق؟ في أحايين كثيرة، يكون التعامل الرسمي صعباً ومكلفاً ومحرجاً، وهذا ما يمنحنا هوامش كبيرة لتشييد فسطاط التطوع اللغوي في الفضاءات الشعبية والحواضن الاجتماعية.

٥. مع تأكيدنا على الدور التكاملي التعاضدي لأهل السياسية وأهل الفكر في مسار خدمة العربية وحمايتها ودعمها لحيثيات عديدة أبنَّا عن طرف منها في البنود السابقة، نشدد القول على أن "اللغة أجلُّ من أن تُترك بيد السياسيين، والسبب في ذلك أن رجال السياسة يصنعون الزمن الجماعي على مرآة زمنهم الفردي، أما رجال الفكر فينحتون زمنهم الفردي على مقاس الزمن الجماعي" (١١) ، ولذا فهم الأقدر على تجلية الفرص والتحديات اللغوية التي يتعين علينا وضعها في بؤرة تفكيرنا الاستراتيجي حيال تعضيد العربية والقيام بواجباتها وحقوقها في جميع المجالات والمسارات، وما يتطلبه ذلك من تفعيل العمل التطوعي عبر بلوره مفاهيمه وإنضاج استراتيجيات وبرامج عملية، تلائم متطلبات اللغة من جهة وتناسب أوضاع مختلف الشرائح الاجتماعية من جهة ثانية. وثمة شواهد عديدة تؤكد ما قررناه في هذا الصدد، ولعلي التقط مشهداً واحداً فقط – على سبيل الألم !–، وهو المشهد الذي يخذل فيها بعض الساسة العرب لغتهم القومية، حين يتحدثون بلغات أجنبية في مؤتمرات الأمم المتحدة، على الرغم من توفر خدمات الترجمة واعتبار العربية ضمن اللغات الرسمية في الأمم المتحدة، وقد يكون لجهود التطوع ومنها ما أسميه بـ "الإنكار اللغوي" (١٢) الذي يقوم به بعض رجالات الفكر إسهام في دفعهم للإحجام عن هذه الممارسات المجحفة بحق لغتنا الأم.

٦. اللغـة العربيـة هـي لغـة قوميـة دينيـة حضارية للـدول العربيـة وللدول الإسلاميـة غـير العربية، وخدمة هـذه اللغة تستوجب إطـاراً تعاونياً بين الكفـاءات العلمية والبحثية والفنيـة المتخصصة في هذه الدول في قوالب شراكـة تراكمية بناءة. ومـن المشاهد أن العمـل السياسي في هذه الدول يفتقـد بشكل واضح للتعاون والثقة المتبادلة والتراكمية الجماعية، وتشيع في المقابـل أجواء المنافسـة وربما المنابذة السياسيـة في سياقات عديدة، ومنهـا السيـاق اللغـوي، إذ نرى نوعاً مـن التسابق على بعض المبادرات اللغويـة بين هـذه الدولة وتلـك، لأغراض دعائية صرفة. وهـذا الوضع البئيس يجـذِّر أهمية الفعـل التطوعي المتجاوز للمشـكل السياسي؛ بأفق أرحب، ورؤية تكاملية وحدودية ناهضة.

٧. نظـراً لوجود تحديات متنامية أمام اللغة العربية، ولكون اللغة– أي لغة – لا لسان لها يفصح عن "الجور اللغوي" الواقع عليها، فإن ثمة حاجة ماسة لأعمال التطوع وخدمات المتطوعين، وذلك في أي مسار يعين على تحصين مناعتهـا الداخلية وتقوية فاعليتها في مواجهة تلك التحديات والإبانة عن الخروقات والانتهاكات اللغوية، من أي جهة كانت، ولأي غرض وبأي قالب كان.

٨. وفي الوقت ذاته لا تمتلك اللغة أدوات لإنزال العقاب على المنتهكين لحقوقها أو المنتقصـين لكرامتها أو لسيادتها الواجبة داخل فضاءاتها الحضارية، ممـا يؤكـد على أهميـة ترسيـخ السلـوك التطوعـي لحمايتهـا من تلك الخروقـات والانتهاكات، ولتوسيع هوامش فاعليتها الحضارية وسيرورة تطورها ونموها في بيئة ديناميكية تعج بعوامل وظواهر متشابكة بعلاقات معقـدة، ليس ذلك فحسب بـل وللتأكيد على أنها "هويـة ناطقة" قبل أن تكون مجرد "أداة تواصل" فيما بيننا.

٩. يجب ألا يغرب عن البال أن فوائد التطوع اللغوي لا تعود على اللغة فحسب، بل تعود على المتطوعين أنفسهم، ومن ذلك أنه يمنحهم فرصة للتدرب والتمرس على تطبيق الأفكار والمهارات وتدعيم الخبرات العملية في مسائل اللغة وفنونها ومسارات استخدامها، كما أنه يعزز الهوية العربية الإسلامية، ويقوي شبكات العلاقات وينمي المشاعر الإيجابية كتقدير الذات[١٣]، وذلك أن التطوع عطاء دون توقع مقابل مادي، ومثل هذا العطاء ينعكس إيجاباً على المعطي ويفرز احتراماً للذات وسعادة داخلية.

وكل ما سبق يجذّر لأهمية "التطوع اللغوي" إن لم نقل "النضال التطوعي اللغوي"، بشقيه الحكومي والمدني. ولئن اتضحت بعض معالم أهمية "التطوع اللغوي"، فالسؤال الذي يلح هنا هو: ما المقصود بهذا المصطلح الجديد؟ هذا ما سوف أعالجه في المحور التالي.

٢- مصطلح "التطوع اللغوي"

٢-١ الحاجة أم المصطلحات!

الحياة بتحدياتها وفرصها وديناميكيتها الدائمة هي التي تفرز المصطلحات التي تعبّر عن الدلالات والمعاني والأفكار والاستنتاجات، وبعبارة أخرى يمكن القول بأن الحياة هي "المأذون" الذي يصادق على "عقد مزاوجة" بين "الدال" و"المدلول"؛ لينتجا وليدهما "المصطلح"، ويمنحنا هذا تعريفاً جديداً للمصطلح، إذ يمكن القول بأنه: "مزاوجة ناجحة" بين "دال" و"مدلول". وهنا نلاحظ أن هذا التعريف للمصطلح يتكئ على النجاح وتبادل التجاذب والتلاؤم في تلك المزاوجة لا مجرد إحداثها أو حدوثها، وهذا ما يفسر لنا سر شيوع بعض المصطلحات وفاعليتها وكارزميتها في مجالاتها التداولية، سواء أكانت علمية متخصصة أم حياتية عامة.

الوضع السائد في "المجتمعات الذكية" هو أن الحاجة هي التي تقودهم إلى ابتكار مصطلح جديد يعبّر عن حاجة مستجدة (وأنا أسميه بـ "مدخل الحاجة-

المصطلح")، بخلاف "المجتمعات الأقل ذكاء"، فهي تركن إلى "ذخائر الآخر" في عمليات استيراد بلهاء، تجلب فيها كماً كبيراً من المصطلحات التي قد لا تعبر بالضرورة عن حاجاتها ولا تستجيب لظروفها المعيشة ولا تعكس أمزجتها الخاصة (وهنا نكون قبالة: "مدخل المصطلح-الحاجة")[١٤]، فلا يكون المصطلح حينذاك إلا عبئاً على تلك المجتمعات، لأنها قدَّمت "عربة المصطلح" على "حصان الحاجة"، مما يجبرها على جر المصطلح على ظهرها والعبور به في تضاريس الفكر ومنعرجات التنمية، دون أن يكون قادراً على تسمية أشيائنا أو تشخيص مشكلنا أو بلورة حلول تلائمنا.

وحين نستحضر مثل هذه المقدمة المختصرة حول صناعة المصطلحات، فإنني أشير إلى أننا في هذا الكتاب نتوخى بذل ما يلزم من جهد مفاهيمي لبلورة حاجة ماسة إزاء اللغة العربية، متمثلة في السلوك التطوعي لتقديم أي خدمة جيدة للعربية في أي مسار وبأي قالب "مقبول". وحين طلب مني الأخوة في مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية تحرير كتاب في مجال أسموه – على نحو أولي – بـ "مسارات التطوّع في مجال خدمة اللغة العربية"، قفز إلى ذهني مباشرة مصطلح "التطوع اللغوي"، ليكون عنواناً لهذا الكتاب، بناء على قناعة أكيدة بأن ثمة حاجة "حياتية" فعلية لهذا المصطلح، فهو ليس نتاجاً لمباحثات ترفية عقيمة، كما نفعل في كثير من الأحيان، مما يجعل "المفاهيم" التي نقترحها لا تحظى بقدر كافٍ من القبول والفاعلية والكارزما، الأمر الذي يُقصيها عن سلة المصطلحات المستخدمَة في واقع حياتنا، وذلك أنها لا تمتلك مقومات الحياة خارج نطاق قراطيسنا التي نسميها أبحاثاً وكتباً، فهي "مزاوجة فاشلة" بين دال ومدلول، إما من جانب الدال أو من جانب المدلول أو من جانبهما معاً، كالزواج الذي ينتهي بالطلاق أو الخلع أو الهجر أو التقاطع.

نعم، ثمة حاجة ماسة لـ "التطوع اللغوي"، لأننا ببساطة نحتاج إلى "السلوك التطوعي"، وقبله "الفكر التطوعي" في كل ما من شأنه تقديم أي خدمة "مفيدة"

للغة العربية على أي مستوى ولأي شريحة وبأي طريقة "ملائمة". وحينما نقول بأننا بحاجة إلى التطوع في مجال اللغة فهو كقولنا تماماً بالحاجة إلى التطوع في مجالات التنمية الثقافية والمجتمعية والاقتصادية والحماية البيئية، فاللغة لا تقل بأي حال من الأحوال عن هذه المجالات الحيوية، بل هي مقوم رئيس لإحداث أي تنمية حقيقية في أي مجتمع، إذ لا تنمية بلا لغة فاعلة مفعّلة.

وتأسيساً على ما سبق، أحسب أننا نترسم - في هذا الكتاب - خطوات "المجتمعات الذكية" في توليد مصطلح "التطوع اللغوي"، فالحاجة الفعلية هي التي أوجدت هذا المصطلح لا المباحثة التجريدية أو التدارس النظري، وهذا ما يجعلنا نتوقع نجاح هذا المصطلح وشيوعه في مجالاته وسياقاته التداولية، وبخاصة أنه يمتاز بالوضوح والمباشرة، بيد أن هذا لا يعني البتة أننا لا نحتاج إلى جهد لإبراز الأبنية المفاهيمية لهذا المصطلح الجديد، فضلاً عن تجلية أهميته وإيضاح بعض أركانه ونواقضه.

٢-٢ التطوع اللغوي: تعريف مقترح

أكدنا في جزء سابق على ضرورة انبثاق المصطلح من حاجة حياتية حقيقية، فالحاجة هي التي تمنح الشرعية لتوليد مصطلح جديد، لا العكس، ويتجسد دورنا "العسير" في إيجاد مقومات "المزاوجة الناجحة" بين دال ومدلول؛ بطريقة تُظفرنا بمصطلح يعكس المعاني المتضمَّنة في هذه الحاجة. المزاوجة على وزن مفاعلة، والمفاعلة تفيد التكرار والمشاركة أو لنقل التفاعل بين طرفين على نحو مستمر. ومن البدهي أن مثل ذلك التزاوج يفتقر إلى تناغم يفرز تجاذبا بين الدال والمدلول وتفاعلاً سليماً دائماً، وهذا التفاعل لا يمكن أن يحدث في فراغ، وإنما داخل "حيز ملائم".

إذن، يسعنا القول بأن المصطلح الجديد لا يتفاعل داله ومدلوله إلا داخل "حيز التعريف" الذي نصنعه نحن له، وفي هذا مسؤولية كبيرة، إذ قد نجني على هذا المصطلح الوليد من جراء تورطنا بلون من "التقتير المفاهيمي"؛ الذي يدفعنا

إلى حشـره في دلالات ضيقة أو داخل أبنية مـن المعاني العقيمة، بل قد نتخلص من بعضـ أجزائه "الحيـة" بدافع الظفر بـ "تعريف مختصـر"، وربما يكون وراء هذا الدافـع "شهوة خفية" تبعثها "دفائن لاشعورية" في ذاكرتنا العربية، التي تعلي من شـأن الإيجـاز أو "البلاغة"، ليقـال: يا له من تعريف بليغ موجـز، وفي هذا انتشاء لغوي فكري لصاحبه.

ومـع تقريـر ما سبق، أبادر بالقـول بأن الميل إلى التعريف الموجـز أمر جيد أو طبيعـي أو متفهـم على أقل تقدير حينمـا نكون إزاء "مصطلـح مستقر"؛ استقرت دلالاتـه ونضجت الأفكار والممارسات المجتمعية المترتبة عليه، أما حينما نكون قبالة "مصطلح وليـد" أو "ولادة مصطلح" فإنني أتجاسر بالقول بأن ذلك السلوك يعد نوعـاً من "الاعتـداء الاصطلاحي" - أدركنا ذلك أم لم ندركه -، وذلك أنه يترتب على هذا الاعتداء تحجيم للمصطلح وإبعاد له عن عوامل النمو التلقائي، فالمصطلح كائـن حـي أو هكذا يجب أن ننظـر إليه، فهو يُولَد ويقتـات ويتنفس ويتحرك ويشب ويتكاثر، وقد يتمرد ويستعصي على التحجيم ليغدو "مصطلحاً مشاكساً" لا يستقر علـى دلالـة ولا يرضى بتعريف، وقـد يعتل اعتلالا خفيفاً أو شديـداً، بل قد يتعرض لحوادث تميته، سواء أكانت إماتة دماغية؛ بتعطل أجزائه عن الحركة وعجزها عن ضخ دماء الدلالات الحية، أو إماتة حقيقية؛ باختفائه عن المشهد ودفنه في "مقبرة المصطلحات" التي كانت "متداولة" يوماً من الدهر.

وجناية "التعريف المختصر" لا تقع على المصطلح فحسب، إذ هي ليست مجرد "جناية لغوية"، بل هي أكبر من ذلك وأخطر، فهي بامتياز "جناية حياتية"، وذلك أن مثـل ذلك التعريـف المبتسر يسطّح أفهامنـا أو يحجّمها إزاء المعنـى أو السلوك المعـرَّف كمعنى أو سلوك "التطـوع اللغوي"، فتنحسر الفضـاءات الواسعة وتضمر الأفـكار الخلاّقة وتختنـق الأعمال المبتكرة في مجال التطـوع لخدمة اللغة العربية، لتنحصر في ممارسات تقليدية شائعة،ويا لها من خسارة فادحة، غير مبررة. وحين

نفتش بعمق عن أسباب ذلك، فإننا لا نستطيع التغافل عن الأثر السلبي للجنايات المفاهيمية أو اللغوية على فكرنا وسلوكنا، على نحو ما أوضحناه، وهنا نستدعي ما يصفه "بيتر برغر" بـ "الاغتيال بواسطة تعاريف" (١٥) .

إذن، يتعين علينا التحوط في عملية التعريف لأي مصطلح ولا سيما في بكور المصطلح وأيامه الأولى، ولا أجد أفضل من التوسل بإطار تعريفي يتسم بأكبر قدر ممكن من الشمول والسعة والاحتمالية، في سياق دلالي لا يتنكر البتة لأهمية الضبط والالتزام بركني كونه "جامعاً مانعاً"، ليخرج لنا في نهاية المطاف "مصطلح دقيق"، ذو ماهية واضحة محددة، مع صبغه بدلالات ذات أفق تنفتح على الأشكال والقوالب والمسارات والسيناريوهات المحتملة لهذا المصطلح حين يتحرك في مسارب الحياة ويتشكل في فضاءاتها.

وهذا يعني أننا نروم بهذا المسعى الاصطلاحي فتح الآفاق أمام العمل التطوعي اللغوي، فلا نحجّر واسعاً ولا نضيّق هوامش الفكر والسلوك التطوعي اللغوي الخلاق في أي مسار كان، مع اشتداد الحاجة إلى أطر مرجعية حاكمة؛ تلائم اللغة العربية من جهة، وتلائم العمل التطوعي من جهة ثانية، شريطة أن تكون موسّعة للهوامش والمجالات المتاحة للتطوع اللغوي المنشود. وتلك لعمري مهمة شاقة ومسؤولية مفاهيمية فكرية مجتمعية، ولكن حسبي أنني استحضرت طواعية هذه الإشكالية وورطت نفسي وورطتكم معي أيضاً في تحمل تبعاتها والقيام بواجباتها، وها أنا ذا أعرض لما خلصت إليه من تعريف مقترح لـ "التطوع اللغوي"، راجياً أن يكون فيه شيء مما قلناه.

وقبل سوقي للتعريف المقترح، يحسن بي التذكير بأهم معاني "التطوع" في المعجم العربي. التطوَّع مصدر للفعل تطوَّع، نقول: يتطوَّع تطوَّعا فهو متطوَّع. ومما جاء في لسان العرب ما يلي: الطَّوْعُ: نقيض الكره، وتطوَّع للشيء وتطوَّعه، كلاهما: حاوله، وتطاوع للأمر وتطوَّع به وتطوَّعه: تكلّف استطاعته، وفي محكم التنزيل:

﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ [البقرة، ١٨٤]، فالتطوَّع ما تبرع به الإنسان من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه، وجاء في التنزيل أيضاً: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة، ٣٠]، أي شجعته وزينت وسهّلت له الفعل. ومن الواضح أن معاني "التطوع" عديدة، غير أنها تدور حول: الطواعية والاختيار، والمحاولة وبذل الوسع، التشجيع والتزيين، والتبرع والعطاء، وكلها معان منعكسة في المعنى الاصطلاحي الحديث للتطوع، إن بشكل مباشر أو غير مباشر (في الفصل الثاني مزيد من تناول الجانب اللغوي للتطوع).

وبعد هذا التطواف الخاطف في المعنى اللغوي للتطوع، أعرض تعريفي "المطول" لـ"التطوع اللغوي"،فهوفي رأيي:

إرادة ومهارة تُترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة؛ تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية، ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها؛ دون توقع منفعة مادية

ومع أن هذا التعريف فيه قدر من البسط والإيضاح، فإن ذلك لا يحد من فائدة قيامنا بعملية تفكيك له في نقاط متداخلة متضافرة متسلسلة، وذلك كما يلي:

١. التطوع اللغوي يتأسس على وجود إرادة "إصلاحية" لدى الإنسان تجاه لغته القومية والدينية والحضارية، الأمر الذي يجعله يؤمن – طواعية – بضرورة البذل والعطاء والتضحية من أجل معالجة المشاكل ومواجهة التحديات اللغوية المتفاقمة واستغلال كافة الفرص المتاحة.

٢. التطوع ليس مجرد إرادة فحسب، بل مهارات وخبرات متراكمة، مما يمكّن "المتطوع اللغوي" من تقديم جهود مفيدة وعمل بنّاء يسهم في خدمة اللغة العربية.

٣. التطوع اللغوي يقوم على أساسي: الفكر (المبادرات) والعمل (الجهود)، ومؤدى هذا أن الإنسان قد يتطوع بفكره أو عمله لخدمة العربية.

٤. التطوع اللغوي يقوم على "المبادرة"، مما يعني وجوب تجاوز منطق ردود الأفعال إلى المبادأة والابتدار، وفي هذا إعلاء للتفكير الخلاق الابتكاري في طرح الأفكار والمشاريع التي لا تستجيب فقط إلى حاجة أو مشكلة أو تحدٍ، بل تستغل أيضاً فرصة وموردا ومهارة على المستوى الفردي والجماعي، المحلي والوطني والقومي والدولي.

٥. التطوع اللغوي لا يقتصر على جانب دون آخر، بل إنه يشمل كافة المسارات التي يمكن من خلالها أن يقدم المتطوع فيها خدمة للغة ومعالجة التحديات واستغلال الفرص المواتية، ومنها على سبيل المثال:

- التخطيط اللغوي والسياسية اللغوية.
- التنقية اللغوية (الداخلية والخارجية).
- المحافظة على اللغة وعدم اندثارها.
- الإصلاح اللغوي وفق قواعده الحاكمة.
- المعايرة اللغوية.
- الانتشار اللغوي (في مختلف الفضاءات).
- بناء المعاجم وتحديثها.
- توحيد المصطلحات وبناء قواعد بيانات لها.
- تيسير الأساليب اللغوية لمختلف الشرائح الاجتماعية والمهنية.
- الحوسبة والهندسة اللغوية.
- تعزيز الوظيفة الاتصالية للغة.
- الصيانة اللغوية.
- تيسير اللغة لبعض ذوي الحاجات الخاصة (كالعميان والصم والبكم).

٦. الخدمات التي يقدمها التطوع اللغوي يجب أن تكون "ملائمة"، وهذا يعني مراعاة الأطر المرجعية الحاكمة في اللغة العربية ذاتها، وفي العمل

التطوعـي أيضاً (سيكون ثمة حديث مفصل عـن تلك الأطر المرجعية في مبحث تالٍ).

٧. التطـوع اللغوي يمكن أن يكـون فردياً كما يمكن أن يكـون جماعياً أيضاً، من حيث التخطيط والاستشراف والتنظيم والتوجيه، والتنفيذ والتطبيق والرقابـة والتقييم، فضلاً عـن التمويل وما يتعلق بـه. ربما يظن البعض أن مفهوم "الجماعات" في العمل التطوعـي يُخرِج بالضرورة "المؤسسات الحكوميـة" أو الرسمية، وهذا ليس دقيقاً، إذ قـد تمارس تلك المؤسسات السلوك التطوعي أيضاً بجانب الجماعات المنبثقة من المجتمع ومؤسساته المدنية.

٨. الخدمـات التطوعية اللغوية التي يقدمها الأفراد أو الجماعات لا يلزم أن تكـون خدمات متكاملـة أو ذات أثر مباشـر، إذ قد يقوم فـرد أو جماعة ببعضـ الأعمـال التطوعية التي لا يُلمسـ أثرها في الوقـت القريب، فهي بمثابة التحضير أو التهيئة لمبادرات وأعمال مستقبلية في مجالات محددة، ومن ذلك مثلاً ما يقوم به بعض "الرواد" في مجال الحوسبة أو الهندسة اللغوية، فهم ينشطون في أعمال تفصيلية ذات طبيعة فنية صرفة، الأمر الـذي يجعـل الكثيرين غير مثمنين لمـا يقومون به مـن "خدمات تطوعية جليلـة" للغة العربية، وعلى الرغم من ذلـك يستمرون في البذل والعطاء التطوعي بدوافع داخلية صادقة.

٩. يُشترط للتطوع اللغوي أن يكون منظماً بطريقة متقنة، سواء أكان فردياً أو جماعيا، إذ لا يسوغ أن يكون عشوائياً بلا تخطيط محكم ورؤية ملهمة،أو سطحيـاً بلا منهج علمي وخطوات عمليـة دقيقة.ويدخل في ذلك الجدية التامة في أعمال التطوع اللغوي، إذ لا يسوغ البتة أن يكون العمل التطوعي عرضـة للانقطاع أو عدم الانتظام بحجة أنه "بلا مقابل"، وكم هو تفكير

كارثي حين يتوسل البعض بالآية الكريمة ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة، ٩١].

١٠. أي عمل تطوعي لا يقوم على أساس تحصيل منفعة مادية من حيث النية والقصد، حيث إن المقابل هو "معنوي" بالدرجة الأولى، عبر الظفر بلذة العطاء المجتمعي والإنجاز الشخصي، بقلوب مخلصة ونوايا طيبة، ترجو تحصيل الأجر الأخروي (سنتطرق لمسألة المقابل في المحور التالي).

٢-٣ التطوع اللغوي وإشكالية المقابل

صحيح أنني أكدت في تعريفي السابق للتطوع اللغوي على ضرورة تجافيه عن تقصد تحصيل منفعة مادية بأي قالب كان، وصحيح أيضاً بأنني أبنت بأن المقابل في أي عمل تطوعي هو "معنوي" مع تبيان تمظهرات هذا البعد المعنوي وتجلياته النفسية والاجتماعية والدينية، ومع هذا، يبقى هذا الإيضاح فضفاضاً بحيث يعجز عن معالجة إشكاليات صغيرة تتناثر على ضفاف العلاقة بين "المقابل" و"العمل التطوعي"، وهي تنشط في تخليق أسئلة عسيرة، ومنها: قبول تحصيل منفعة مادية بطريقة عرضية، ألا ينغّص ذلك على "خيرية التطوع"؟ ثم، ألا يمكن أن يكون البعد المعنوي المستهدف مبالغاً فيه أو متضمِناً لأبعاد تشوّه "طهرانية التطوع"؟

في البدء، نعيد التشديد على أنه حينما يحصل الفرد أو الجماعة على منفعة دون تقصد أو طلب أو توقع لها، فإن هذا لا يُخرِج عملهم عن حدود التطوع، فالعبرة إذن في الباعث الداخلي "الأولي" لا في الحافز الخارجي "الطارئ"، الذي لا يُتوقَع ولا يُنتظَر. حسناً، وماذا لو وجد المتطوعُ في طريقة مصلحة أو منفعة مادية، بأي قالب كان؟ ربما يكون مبدأ "استفتاء القلب" هنا ناجعاً، على أن يكون وفق إطار تقييمي واضح؛ يقوم على أن المصلحة أو المنفعة الطارئة يجب ألا تحرف مسار التطوع أو تعيد تشكيل القصد أو النية بحيث تخرجها عن دوائر تحصيل المنفعة العامة المتوخاة وهي: تقديم خدمة ملائمة للغة العربية، وأما لو أدت المصلحة أو

المنفعـة "الطارئـة" إلى تشغيل "التفكير النفعي" لدى المتطـوع اللغوي، فهذه دلالة على خروج التطوع عن مساره الطبيعي، وربما يفقد خاصيته الجوهرية.

والتطـوع اللغـوي، منظوراً لـه من الجانب المعنـوي، عمل اختيـاري يعود بنفع معتبر للعربية، ومما لا شك فيه أن الإنسان - حين تطوع - تخالجه مشاعر مزيجة، فهـي خليط بين البعـد الملائكي النوراني والبعد الإنسـاني الطيني، لتنتج ميلاً نحو تحصيل قدر مـن التقدير المجتمعي عبر آليات الاعـتراف والثناء والتكريم، بقالب يراه موصلاً لرسالة مفادها: "تثمين جهوده التطوعية"، ودافعاً له على تذوق لذائذ إنجازه وعطائه، ليس ذلك فحسب، بل ومحفزاً له على الاستمرار والزيادة في عمله التطوعـي ونضالـه اللغوي. لا أحسـب أن في هذا الميل انحرافـاً بالتطوع عن مساره الطهراني ومقاصده الخيرية، بل هو أمر له انعكاسات إيجابية كما أوضحنا، بيد أن المبالغـة في طلب مثل هذا "المقابل المعنوي" تعد انزياحاً عن ذلك المسار، وقد يكون في "المعنويات الخفيـة" تشويه أكبر للتطوع من "الماديات الظاهرة" التي لا تقصد لذاتها ولا يتوقع المتطوع تحصيلها، مع التذكير بأن النية الخيرة هي منطلق التطوع اللغـوي، فالصادق يقبل عليه ولـو صاحبه تجاهل أو عدم تقديـر من قبل المجتمع، وهاهو المتنبي يقول عن ابن جني "هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس".

٣- التطوع اللغوي: شيء من أركانه ونواقضه

مـر معنا في التعريـف المقترح للتطوع اللغـوي عبارة تقـول: "تسهم في تقديم خدمـة ملائمـة للغة العربية"، ومؤدى هـذه العبارة وجوب كـون الخدمة التطوعية تتسـم بـ "الملاءمة"، ولنا هنا أن نتساءل عن معنى مثل هذه "الملاءمة"؟ وما الذي ألجأنا إلى الدفع بهذه الكلمة في تعريفنا للتطوع اللغوي؟

لـو تحدثنـا مثلاً عن "التطـوع الديني"، ألا يرد على البـال أن المتطوع في هذا المجـال ملزم بالإطار الديني وضوابطه واشتراطاتـه؟ ولو كان حديثنا عن "التطوع البيئـي"، ألا يسـوغ التساؤل نفسه، باعتبـار أن للبيئة أطراً مرجعية يجب احترامها

والالتـزام بها؟ إذن، ما الذي يُخرِج "التطوع اللغوي" عن سياق المرجعية الحاكمة؟ لا شيء يخرجها البتة، فكل لغة إنسانية لها أطرها المرجعية التي تحكم استخدامها وتضبط سيرورة تطورها وتفاعلها الحضاري، وفق قوانين وضوابط ومعايير واشتراطات محددة. مثل هذا الأمر، يمكن أن نعده ركناً من أركان التطوع اللغوي، ويمكن أن نسميه بركن "الصلابة اللغوية" (١٦)، ويعني هذا أن أي عمل تطوعي لخدمة اللغة العربية في أي مسار يجب أن يتناغم تماماً مع الأطر المرجعية الحاكمة للغة العربية، ولا سيما أنها لغة معيارية بامتياز. و"الأركان" كما نعلم يقابلها "النواقض"، ولذا فإنه يسعنا القول بأن من نواقض التطوع اللغوي ما يمكن وصفه بـ "الرخاوة اللغوية" (١٧).

قد يتساءل البعض عن سر اندفاعي للحديث عن الأطر المرجعية الحاكمة في سياق دعوت فيه لممارسة تطوعية خلّاقة؟ إذ قد يرون في ذلك نوعاً من التناقض أو التشدد غير المبرر! في حقيقة الأمر، أن ما ألجأني إلى ذلك هو أن البعض يطرح أفكاراً ومبادرات لغوية من شأنها – في رأيهم - تعضيد المرونة اللغوية للضاد وزيادة حيويتها العصرية، ولذلك فهم يؤيدون تطبيقها وإن كان يؤثر سلباً على معيارية الضاد (الصلابة اللغوية)، فالمرونة والحيوية مطلب ملح كي تبقى اللغة وتزدهر في استجابتها لتحديات العصر ومتطلباته. هكذا يقررون، وما علموا أن تلك الأفكار والمبادرات ستخلق شرخاً كـ "رأس المثلث" في "السطح الزجاجي" للغة، والحياة الاجتماعية والثقافية بحراكها وتنوعها ستجعل طرفي الشرخ ينموان في اتجاهين متجافيين، ليوسعا من ثم "الفجوة اللغوية"، وليسهما في ضعضعة المعيارية وخرقها باستثناءات متزايدة؛ يرى كل فريق بأنها مبرَّرة ومحقِّقة لقدر جيد من المرونة والحيوية، وذلك كله سيقودنا إلى التباعد والتنافر في الألسن والأساليب والتراكيب والأصوات والدلالات بمرور الوقت، الأمر الذي قد يدفع "المعيارية الأم" إلى ولادة قيصرية لمعياريات عربية فرعية مشوهة، مع تلبسها بالبعد القطري لكل بلد أو ناحية جغرافية (١٨).

ولتوضيح ما نقصده بالصلابة أو الرخاوة اللغوية في سياق حديثنا المجمل عن أركان التطوع اللغوي ونواقضه، أسوق بعض الأمثلة على جهود أو مسارات تطوعية قد ينشط البعض بها:

المثال الأول: ما رأيكم بتطوع البعض لإدخال حروف جديدة على اللغة العربية من أجل معاونتها على نطق بعض الأصوات الصعبة والكلمات الأجنبية؟ هل يتناغم هذا المسلك التطوعي مع ركن "الصلابة اللغوية"؟

للإجابة عن هذا السؤال أستعيد بعض الوقائع التي حدثت أثناء حضوري لمؤتمر لغوي رفيع المستوى في الدوحة، ففي إحدى جلساته(١٩): فجّر أحد المشاركين "قنبلة لسانية" بقوله: لدينا مشكلة لغوية يجب التصدي لها، وتتمثل - في رأيه - بوجود كلمات أجنبية لا ننطقها بشكل سليم، وساق لذلك نموذجاً يتمثل في: كلمة "إنجليزي"، واستطرد بالقول إننا نلفظها بـ "الجيم"، مع أنها ليست بالجيم في لغتها الأصلية English، فهي أقرب ما تكون إلى "الجيم القاهرية"، ثم طلب ذلك المتداخل رأي لساني مختص في هذه المسألة وكان حاضراً معنا في القاعة، وعجبت أن الطرح توجه بالقول إلى إن هنالك كلمات أجنبية كثيرة، لا نحسن نحن العرب نطقها كما هي في لغاتها الأصلية، وما الحل عند أولئك المتحمسين؟ الحل يكمن في إدخال حروف جديدة إلى البناء اللغوي للعربية. وكثيرة هي الحروف التي يقترح البعض "إقحامها" في الضاد ومنها: گ پ چ ... وغيرها.

يزعم البعض أن اللغات المتطورة التي تتوخى لنفسها درجة كافية من التجدد والحيوية تتجه إلى تطوير منظومة الحروف لديها، بما في ذلك إضافة أو ابتكار حروف جديدة. هكذا يزعمون، وهكذا يظنون. ونحن نعلم جميعاً أن مجامعنا اللغوية قطعت في هذه المسألة برفضها المطلق إدخال أو ابتكار أي حرف في المنظومة اللغوية للعربية، لأسباب عديدة ومن أهمها أنها لغة معيارية حققت "اكتمالاً مستقراً" في بنائها اللغوي. مع تقرير المجامع بأن الكلمات الأجنبية تنطق

بأقرب الحروف العربية إليها، وهكذا تحل مشكلة النطق بتلك الكلمات، وهي ليست مشكلة عويصة، والعربية ليست بدعاً، فكل لغات الدنيا تعجز عن نطق كل الكلمات الأجنبية كما هي في لغاتها الأصلية.

المثال الثاني: لنفترض أن مجموعة من الأشخاص أرادت أن تقوم بتطوع لغوي يروم خلق كم كبير من الرموز المختصرة في اللغة العربية لتكون بديلاً للكلمات والجمل الطويلة، فهل نعد هذه الخدمة التطوعية "ملائمة" وفق ما أسميناه بـ "الصلابة المعيارية"؟

للإجابة عن هذا السؤال استحضر واقع اللغة الإنجليزية التي تشهد استخداماً مكثفاً ومتزايداً للاختصارات لا سيما في عالم التقانة وفضاء "المجتمعات الافتراضية"، ومنطقي أن ذلك كله سيؤدي إلى حالة من شيوع تلك الاختصارات وغلبتها لدى الأجيال القادمة بطريقة تكون على حساب الكلمات والجمل والتراكيب اللغوية السليمة، وسيزداد هذا الأمر بمرور السنين، لتجد اللغة الإنجليزية نفسها بعد فترة زمنية - مئة سنة أو أكثر - محوطة بسيل كبير متلاطم من الاختصارات التي يجود بها أعداد متزايدة من البشر الذين يفتقدون في حالات كثيرة لأبسط قدرات الاختصار و"الكبسلة" اللغوية بطريقة صحيحة، وستتصدق شعوب الأرض قاطبة على تلك اللغة بمزيد من الاختصارات التي تحمل قدراً من عدم الدقة وربما التشوه، وسيحل كثير من تلك الاختصارات محل الكلمات والجمل والتراكيب، في سياق الكتابات في عالم الشابكة (الإنترنت) في البداية (خاصة للكلمات الصعبة من حيث التهجئة والقراءة)، مع انسحاب ذلك إلى السياقات الأكثر رصانة كالتعليم والمقالات ونحوها، وسيجهل كثير من الأجيال الجديدة مفردات إنجليزية متزايدة من حيث تركيبها وطريقة كتابتها (أي التهجئة Spelling)[٢٠]؛ مما يدفع ببعض اللغويين- المؤمنين بالمدخل الواقعي أو بالأحرى الإذعاني Positive- إلى إقحام تلك الاختصارات في قواميس خاصة وربما تم إدماجها في القواميس

العامــة في فترة لاحقة، الأمر الذي يعني "الشرعنــة اللغوية" لاستخدام الكثير من الاختصــارات باعتبارهــا مكونات لغوية سليمة أو فعالــة أو مقبولة على أقل تقدير، وكل ذلك سيكون على حساب البناء اللغوي والمفردات السليمة والتراكيب والقواعد فضــلاً عن الــدلالات والمعاني فهي مرشحــة لتبدل سريع بل لتشوهــات قد لا يملك المجتمع المتحدث بالإنجليزية السيطرة عليها.

ومن جهة ثانية يمكن القول بأن استعصاء اللغة العربية على الاختصار والترميز وفق ما يمكن نعته بـ "المرونة اللامعيارية" المشابهة لما يحدث للغة الإنجليزية، ليس سمــة سلبية لها، بل إنه مقوِّم رئيســ للحفاظ على تلك اللغة الجميلة الخالدة، فهي تجبرك علــى استخدام مفرداتها وجملها والالتــزام بتراكيبها وقواعدها المعيارية، ليســ ذلك فحسب بل التغــزل بأساليبها وإبراز مفاتنها... مــع قدرتها المبهرة على اختــزال المعنى وإيصاله بأقل الكلمات[٢١]، فمــن أراد التطوع للعربية، فليتطوع وفق قواعدها واشتراطاتها ومعجمها.

٤- خلاصة وتوصيات

أكّدهــذا الفصــل أهمية "التطــوع اللغوي"، وأورد بعضــ الحيثيات والمساقات المجليــة لهــذه الحقيقــة، والتــي يمكــن لبعضهــا أن ترفعــه إلى حــد "الضروري" و"الحتمــي"؛ في سياقــات تتعبأ بتحديات لا تنتهي، وتتراكــم حولها تعقيدات تزداد تشابــكاً وكلفة، بجانب فرصــ مواتية تتعدد هي الأخرى وتتنوع، مــا يدفع الغيورين على اللغة العربية والمحبين لها إلى تحشيد الجهود التطوعية من أجل تقديم خدمات "ملائمــة" للعربية في أي مجال تحتاج فيــه إلى الدعم والإسناد والابتكار، أو لنقل: "النضال اللغوي".

أبــان الفصــل في محــور مستقل بعضــ الأطــر المفاهيمية للمصطلــح الجديد "التطــوع اللغــوي"، وشــدد على أن الحاجــة الحياتية لا غيرها هي التــي دفعتنا إلى بلــورة هــذا المصطلح، مما يجعلنــي أتوقع شيــوع استخدامه في المجــالات التداولية

المتخصصة والمجتمعية على حد سواء. ولضمان الانعتاق من النزعة الابتسارية في التعاطي مع المصطلحات وما تحمله من "جنايات مفاهيمية" بل و"جنايات حياتية" على نحو ما أوضحته في ذلك المحور؛ سقت تعريفاً موسّعاً - بكسر السين وفتحها - للتطوع اللغوي، بغية الظفر بفهم شمولي متكامل معمّق للتطوع اللغوي، وهذا ما لا يتحقق إلا عبر تعريف مطوّل، نقطع فيه أننا قد حققنا شرط كونه "جامعاً" لأطراف التطوع اللغوي وأشكاله ومساراته وضوابطه، ومانعاً لغيره من ألوان التطوع.

وعلى الرغم من تبعة الضغوطات الهائلة الواقعة على اللغة العربية وعلى المحبين لها، وما قد يجره ذلك من الانشداد أكثر نحو التفكير القائم على ردود الأفعال وسد الثغرات وإطفاء الحرائق بسبب كثرة التعاطي مع: الإشكاليات والتحديات والمشاكل والصعوبات والخيبات، فإنني أشدد على ضرورة التحرر من أُسُر هذا النهج صوب "تفكير ريادي خلّاق" في العمل التطوعي، فاللغة العربية "لغة ذهبية"؛ بسماتها البنائية وعواملها الداخلية وفرصها وبيئتها الخارجية، ومن هنا فبوسعنا تحقيق الكثير من العمل الريادي المبتكر، الذي يمكن أن يقال عنه بأنه: "مصنوع بالعربية" ومنها وإليها، وأنا أجزم بأن لفيفاً من المبدعين المتخصصين والأجيال الشابة لقادر على الإدهاش في مجال التطوع اللغوي؛ إن نحن فتحنا لهم الآفاق، وقدمنا لهم الدعم والتشجيع والتكريم.

وفي الختام، يحسن بي إيراد بعض التوصيات العملية ذات العلاقة بالموضوعات الرئيسة الواردة في هذا الفصل، وذلك كما في البنود التالية:

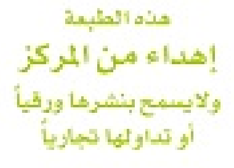
١. توخيت من التعريف المقترح لـ "التطوع اللغوي" أن يكون شاملاً وموسِعاً للعمل التطوعي، فلا ينحصر في مجالات محدودة أو مسارات نمطية وأعمال مكرورة، بل تنفتح آفاقه على كافة المجالات والمسارات والأعمال الممكنة.

٢. على أن يكون هذا الانفتاح منضبطاً بما أسميته بأركان التطوع اللغوي، بما في ذلك الالتزام التام بـ "الصلابة اللغوية" والتجافي عن كل ما يناقضها أو ينقضها، بأي شكل كان.

٣. منظورنا للتطوع اللغوي يؤكـد على حتمية تفعيل قدرات مختلف الشرائح والفئـات، فكـراً وممارسة، مع وجـوب عدم تهميشنـا لـ "**التطـوع اللغوي الصغـير**"، الـذي يقوم بـه إنسان وربما طفـل في زاوية مدرستـه أو داخل محيطـه الاجتماعي، فكل عمل مقدر، وله أهمية وإسهام، وكم من أعمال صغيرة فاقت في تأثيرها المستدام أعمالاً كبيرة منقطعة.

٤. إدمـاج مصطلـح وموضـوع "التطـوع اللغوي" في بعض الكتـب المناسبة المقـررة علـى دارسي اللغـة العربيـة في الكليـات والمعاهـد المختلفة، مع التوصيـة بالإعـداد والتمويـل لبرامج تستهـدف نشر مصطلـح "التطوع اللغوي" والتعريـف بـه، وبأهمية هـذا اللون من التطـوع لمختلف الشرائح المجتمعية، باستخدام كافة الوسائل الممكنة.

٥. ثمـة ضـرورة لتفعيـل التفكـير الابتـكاري في مجـالات التطـوع اللغـوي ومساراتـه، مـع التعويل الـلازم على الطاقـات المبدعة والفئـات الشابة مـن الجنسين، على أن يشمل ذلـك الأقليات في الـدول الغربية وغيرها، فهـم يمتلكون الكثير للغتهم العربية، وأحسـب أنهم يتوفرون على طاقات وقـدرات مدهشـة (رأينـا مشاهد عديـدة تؤكد ذلك، ومنهـا مقاطع في اليوتيوب لبعض الشباب والشابات).



هوامش الفصل الأول

1. Crystal, D. (2003), English as a global language, Cambridge: Cambridge University Press, 2nd ed.

٢. انظر كتابي: اللغة هوية ناطقة – منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة، الرياض: كتاب المجلة العربية، ع ١٩٧.

٣. انظر مثلاً: عاطف محمد (٢٠٠٨)، المشاركة في الأنشطة التطوعية وعلاقتها بتنمية المواطنة لدى الشباب الجامعي، مصر: المؤتمر العلمي الدولي الحادي والعشرون للخدمة الاجتماعية، مج ١١ ، ص ٥٠١٤-٥٠٦٣؛ جورج عون (٢٠٠٩)، الالتزام الاجتماعي للطلبة الجامعيين: تجربة جامعة القديس يوسف في بيروت، مصر: المؤتمر الإقليمي العربي (نحو فضاء عربي للتعليم العالي التحديات العالمية والمسؤوليات المجتمعية) ، ص ٦٧٣-٦٨٢؛ فهد السلطان، (٢٠٠٩)، اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي : دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود، السعودية: رسالة الخليج العربي، س ٣٠، ع ١١٢، ص ٧٣-١٢٧؛ عبدالناصر فخرو (٢٠١٠)، تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى طلاب جامعة الكويت : تصور مقترح، مصر: التربية ، مج ١٣، ع ٢٨، ص ، ٢٢٩ – ٢٦١؛ سعيد حمدان (٢٠١٣)، دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي : رؤية اجتماعية ودراسة تحليلية، مجلة كلية التربية بالزقازيق: دراسات تربوية ونفسية ،ع ٧٩، ص ٢٧١٢٩٦-.

٤. السلطان، مرجع سبق ذكره.

٥. السلطان، مرجع سبق ذكره؛ يسري جودة (٢٠١١)، الصلابة النفسية وبعض المتغيرات الديموجرافيةكمنبئات معرفية للاتجاهات التطوعية ونوعيتها لدى عينة من طلاب الجامعة، مصر: مجلة التربية (جامعة الأزهر)، ع ١٤٥، ج ٢، ص ٦٠٩ –-٦٣٤؛ سحر عطية (٢٠١٢)، واقع العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات في ظل التغيرات المجتمعية : دراسة مطبقة على طلاب كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان: مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع ٣٣، ج ٩، ص ٣٦٥٥٣٧٤٨-.

٦. السلطان، مرجع سبق ذكره.

٧. انظر: فخرو، مرجع سبق ذكره ؛ عطية، مرجع سبق ذكره.

٨. فخرو، مرجع سبق ذكره.

٩. جودة، مرجع سبق ذكره .
١٠. انظر مثلاً: رشيد بلحبيب (٢٠١٣)، الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم، (ص ٢٤٧-٢٨٠)، في: اللغة والهوية في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
١١. عبدالسلام المسدي (٢٠١٣)، الهوية واللغة في الوطن العربي بين أزمة الفكر ومأزق السياسة (ص ٢٨٣-٣١٠)، في: اللغة والهوية في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص ٢٨٤.
١٢. البريدي، اللغة هوية ناطقة، ص ١١٣-١١٧.
١٣. Self-Esteem ، ويشير إلى مستويات احترام الذات في الوسط الاجتماعي
١٤. انظر: عبدالله البريدي (٢٠٠٩)، الإشكالية الاصطلاحية في الفكر الإداري العربي بالتطبيق على مصطلح Governance : توصيف منهجي للإشكالية وإطار مقترح لعلاجها، المؤتمر العالمي الأول لحوكمة الشركات - جامعة الملك خالد - .
١٥. ميشيل مافيزولي (٢٠١٤)، مزايا العقل الحساس - دفاعاً عن سوسيولوجية تفاعلية، ترجمة: عبدالله زارو، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ص ٩٣.
١٦. اللغة هوية ناطقة.
١٧. السابق.
١٨. السابق.
١٩. السابق.
٢٠. السابق.
٢١. السابق.

الفصل الثاني

التطوع اللغوي: مجالاته، أنواعه

د.إبراهيم بن علي الدغيري(*)

(*) أستاذ الأدب المشارك - جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية

استكمالاً للمنظور المفاهيمي والنظري للتطوع اللغوي المعروض في الفصل الأول[١] ، يسعى هذا الفصل للإجابة عن أسئلة محورية مفادها:

- ما فلسفة التطوع اللغوي ، وما مفهومه؟
- ما المجالات الأساسية للتطوع اللغوي؟
- ما أنواع التطوع اللغوي ؟

١ - نحو مقاربة فلسفية ولغوية واصطلاحية للتطوع اللغوي

ربما يكون من المستحسن -قبل الشروع في تضاعيف هذا المبحث- أن نحاول النظر في فلسفة التطوع؛ وتفسير بواعثه، تمهيدا لاقتراح تعريف علمي مقبول له.

يمكن القول إن فهمنا لمبدأ التطوع بشكل عام يقوم على تحليل منطلَقين أساسيين لدى المتطوعين: المنطلق الذاتي، والمنطلق الموضوعي. المنطلق الذاتي يتعلق بفهم طبيعة الإنسان المتطوِّع الذي يجد نفسه مدفوعا للقيام بأداء مهام فائضة عن الواجب خدمة للآخرين؛ يتغيا من خلالها تحقيق أهداف "معنوية" يمليها عليه ضميره أو معتقده.

أما الموضوعي فيتعلق برغبة الجماعات البشرية في إيجاد محاضن اختيارية يقع عليها عبء تتميم الجهود الحكومية والأهلية في خدمة المجتمعات، يكون هدفها سد الثغرات، وتحقيق التكامل في منظومة العقد الاجتماعي. [٢]

إن رغبة الإنسان في التطوع هي نزعة إنسانية مشاعة لا تخص مجتمعاً دون غيره، يتم تعزيزها بالمبادئ والمعتقدات حسب فلسفة كل مجتمع، وغالباً ما تكون العوامل الدينية هي المحفز الأقوى للتطوع [٣] ، وتتضح عند الأشخاص الذين يمتلكون حساً عالياً من الانتماء للجماعة، وخدمة الآخرين.

وعلى الرغم من أن الأعمال التطوعية لدى المجتمعات تتشابه، إلا أنها قابلة للتنوع حسب ثقافة أفرادها وتوجهات مؤسساتها. وإذ نتحدث هنا عن التطوع، فإننا

لا نعنــي به السلوك الــذي يأتي استجابة للنزعة الإنسانيــة العارضة؛ وإنما نعني به التطوع العملي المنظم الذي يخضع لشرط الفاعلية المجتمعية الذي هو جزء من فعل حضاري.

إن هــذا يفضي بنــا إلى تلمس تعريف محدد للتطوع اللغوي، نتكئ عليه بوصفه إحالــة مرجعية تساعــد في تأطير المصطلح حــين يسير بنا البحــث إلى استعراض مجــالات التطــوع اللغوي وأنواعه، وقطعــا؛ فهو تعريف اجتهادي يقــوم على مقاربة مصطلــح ناشــئ خاضــع للمداولة. ومثل هــذا الاجتهــاد يعضد المنظــور التعريفي المطروح في الفصل الأول من هذا الكتاب.

المفهوم العام للتطوع اللغوي - من وجهة نظري - هو:

المساهمــة في خدمة اللغة من غــير انتظار تربّح مادي، غير أن هذا المفهوم قد لا يعــبر عن المعنى بدقة، مما يدفع إلى اقتراح تعريف أكثر بلورة للتطوع اللغوي، إذ يمكن تعريفه بأنه:

نشاط اختياري ممنهج، يقوم به الأفراد، أو تقوم به الجماعات، خدمة للغة، من غير انتظار جزاء مادي.

هذا التعريف المقترح يقوم على توظيف عدد من المعطيات المستفادة من العلوم الأخرى:

- فهــو يوظــف المعنى اللغــوي لكلمة التطــوع القائــم على معنــى: الانقياد، والطاعــة، فقــد ورد في المعاجم: يقال تطوع كذا يعني تحملــه طوعا، وتطوع له يعني تكلف استطاعته حتى يستطيعه، يقول ابن فارس[٤] في مادة (طَوَعَ): (الطاء والواو والعــين أصل صحيح يدل علــى الإصحاب والانقياد. يقال طاعــه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره...)

وحين نتأمل المادة الأصلية لفعل التطوع نجد أنها تعود لمعنى الانقياد الاختياري، وهـذا الانقياد إمـا أن يكون لباعث خارجي كالانصياع لأمـر جماعة، أو منظمة، أو شخص. أو الانقياد لباعث داخلي وهذا يحتاج إلى تبيين.

إن انقياد الجوارح لأوامر الذات، ومثول الفعل الاختياري من حالة الكمون إلى حيز الوجود، هو ما يدعى بـ: المطاوعة، وهذا يحدث في أبواب الخير غالباً مثل قوله تعـالى: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ [البقرة ١٨٤]، ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة ٧٩] ، وقـد يحدث في باب الشر – نادراً – مثل قولـه تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ ﴾ [المائدة ٣٠]. وهذا ما يدفع للقول بأن أساس التطوع: إملاء قلبي طاوعته الجوارح لنفع الآخرين، (أو ضرهم).

يؤيـد هـذا ما نقلـه صاحب اللسـان في مادة (طـوع)[٥] في معنـى قوله تعالى ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ ﴾ [المائدة ٣٠] إذ يقـول: "حكى الأزهري عن الفراء: معنـاه فَتابَعَـتْ نفسُه، وقـال المبرد: فطوَّعت لـه نفسه فَعَّلَتْ من الطـوْع، وروي عن مجاهد قال: فطوَّعت له نفسه شَجَّعَتْه؛ قال أَبو عبيد: عنى مجاهد أَنها أَعانته على ذلـك وأَجابته إِليه، قـال: ولا أَدْرِي أَصله إِلاَّ من الطَّواعِية؛ قـال الأَزهري: والأَشبه عنـدي أَن يكـون معنى طَوَّعَتْ سَمَحَـتْ وسهَّلت له نفسه قتل أَخيـه أَي جعلت نفسُه بهواها المُرْدي قَتلَ أَخيه سهلاً وهَوِيَتْه." انتهى. وهذا يوحي بأنه من الممكن أن نطلق على قابيل صفة المتطوع تجوزا، لأن العرب لا تطلق التطوع على أبواب الشر.

وإلى جانـب هـذا المعنـى اللغـوي السجالي؛ فـإن ابـن فارس يُدخـل في باب التطـوع معنـى التـبرع والمساهمـة، وهـو ملمـح جميـل يـثري المصطلـح بشـكل مباشـر، يقول في مادة (طوع): "وَأَمَّـا قَوْلُهُمْ فِي التَّبَرُّعِ بِالشَّيْءِ: قَـدْ تَطَوَّعَ بِه، فَهُوَ مِـنَ الْبَابِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَلْزَمْـهُ، لَكِنَّهُ انْقَادَ مَعَ خَيْرٍ أَحَبَّ أَنْ يَفْعَلَـهُ. وَلَا يُقَالُ هَذَا إِلَّا فِي بَابِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ."

ومن الواضح أن ابن فارس يؤكد معنى التبرع الاختياري في التطوع المبرور.

أما المعجم الوسيط[٦] فإنه يؤكد معنى الطواعية والاختيار في المادة نفسها (طوع)، حيث يقول: تطوُّع مصدر تطوَّع، التطوع بالمال: التبرع به، إعطاؤه عن طواعية واختيار. التطوع من أجل أعمال خيرية: التجند لأدائها عن طواعية واختيار.

- وإلى جانب اتساق التعريف المقترح مع المعنى اللغوي؛ فإنه يتسق مع المعنى الفقهي للتطوع، جاء في كتاب التعريفات للجرجاني: التطوع: "اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجبات." [٧]

وورد في المعجم الوسيط أن التطوع في الاصطلاح الفقهي: "اسم لما شُرع زيادة على الفرض والواجب، وصلاة التطوع: النافلة. ومثلها صدقة التطوع وصوم التطوع". [٨]

وهذا المفهوم الفقهي يؤكد حصر التطوع بالفعل المشروع الذي يؤديه المسلم زائدا عن الواجب، كما يلاحظ على الاصطلاح الفقهي أنه يُدخل في التطوع الأعمال المتعدية كالتطوع بالصدقة وبالجهاد ونفع الآخرين...، والأعمال اللازمة كالتطوع بالصلاة والتطوع بالصيام، وهو ما لا يوجد في أنواع التطوع الأخرى التي ترى بأن التطوع متعدٍّ وحسب.

وهذا يتسق مع ما ذُكر – سابقاً – في المعنى اللغوي من أن مادة "طوع" يدخل فيها دخولاً أولياً معنى الانقياد الذاتي.

-كما يتفق التعريف المقترح مع المعنى الاصطلاحي للتطوع عند المختصين بالعلوم الاجتماعية والتربوية، وهؤلاء لديهم تعريفات متعددة بصيغ متشابهة، نختار منها تعريفا واحدا يرى بأنه: الجهد الذي يقوم به فرد، أو جماعة، أو تنظيم، بهدف تقديم خدمات للمجتمع، أو فئة منه، دون توقع جزاء مادي مقابل الجهد. [٩]

لقد أكد التعريف المقترح أن التطوع نشاط اختياري، وهذا ينفي صفة الإلزام، وأنــه ممنهج وهذا يخــرج التطوع العَرَضــي أو العشوائي، ونص علــى أنواع التطوع وهما: جهد الأفراد، وجهد الجماعات.

كمــا حدد الهدف من هــذا النشاط بأنه يأتــي خدمة للغة، وأطلــق كلمة اللغة مــن غير تحديد ليكــون تعريفا قابلا للعولمة، واشــترط ألا يكون هدف المتطوع طلب جــزاء مادي احترازاً من أخذ العائد المادي – الفائض عن التكلفة – أو استشرافه ضمنيا.

ولم يشــترط نفــي انتظار المقابل المعنــوي لأنه لا فكاك منــه، إذ لا يوجد تطوع محض، لابد أن يكون هناك عائد لطيف يتغيــا المتطوع الحصول عليه، حتى الذين يتطوعــون ابتغاء الأجر الأخروي إنما يفعلون ذلك بحثا عن زيادة رصيدهم الآجل، وإن لم يكونوا كذلك – قطعاً – فإنهم يبحثون عن تحقيق الذات، أو الإشباع النفسي، أو الوجاهــة الاجتماعيــة، أو شغل وقــت الفراغ، أو التعلم...وهــي أهداف معنوية لا يمكن للنفس البشرية التحرر منها بحال.

وارتضى التعريف إطلاق مصطلح التطوع اللغوي من باب التسمية بالأغلب، إذ ليس المقصود بــه التطوع في مجال اللغة بمفهومها المتخصص الضيق؛ وإنما يشمل التطوع في الأضرب الأخرى من العلوم المرتبطة باللغة مثل: التطوع الأدبي والبلاغي والتطــوع في معالجــة قضايــا تاريخ اللغــة وقضايــا المصطلح والترجمــة والتعريب والتعليم...وكل ما يتعلق بعلوم اللغة كما سيأتي لاحقا في استعراض مجالات التطوع.

وعليه، فإنه يمكن الاطمئنان إلى أن التعريف المقترح يتسق مع المعنى اللغوي في المعاجم؛ ومع أدبيات العلوم الأخرى التي أسست لهذا المفهوم، وأنه يحوي المفردات المهمة التي تضمنتها تلك التعريفات. أما تحديد مفهوم التطوع اللغوي إجرائيا فهو يعني:

أي مساهمــة اختيارية منظّمــة تصب في خدمة اللغة أيـا كان حجمها صغيرة أو كبــيرة، وأيــا كان نوعها؛ خبرة أو رأيا أو عملا أو تمويــلا ، أو أي شكل من أشكال المساهمة النافعة.

٢- مجالات التطوع اللغوي

مدخل

يأتــي الاهتمام بمجــال التطوع اللغــوي في سيــاق الاهتمام العام الــذي توليه الحكومــات والمؤسســات المدنية بقطــاع العمل التطوعي الذي يحقــق عائدا إيجابيا للمجتمع مما يحفزهم للمسارعة في تشجيعه والتوسع فيه.

لقــد انتقــل الاهتمام بهــذا القطــاع في الدول المتحضــرة من مرتبــة النشاط الهامشــي إلى مرتبة النشاط الواجب انطلاقاً من أن الضرورة الاجتماعية تقتضي تعزيــز الأدوار التطوعية بوصفها المتمم النزيه لــلأدوار التي تنهض بها الحكومات والمنظمات خدمة للمجتمعات وتحقيقا لتطلعاتها المشروعة.

ولعــل الفرصــة مواتية الآن لتطبيــق ذلك في البلــدان العربية خاصــة بعد أن أضحــى الجو التنموي العام "في المجتمعــات العربية مؤهلا في الوقت الحاضر أكثر منــه في أي وقت مضى لأنه الدعامــة الأساسية للمشاركة الأهليــة التي تتطلبها أي جهود تنموية توجه للإنسان ومن أجل الإنسان" [١٠].

وعطفــا علــى هذا المبــدأ، فقــد رأى العديد مــن المهتمين بالشــأن الاجتماعي تدريب المجتمعات على المشاركة في صناعة حياتهم، والمساهمة في بنائها، وفقاً لمبدأ المشاركة التطوعية التي تعد "مبدأ أساسيا في الحياة الاجتماعية، لأن حياة الإنسان في المجتمع تعني مشاركته لأفراد الجماعة التي ينتمي إليها وتعاونه معهم فالمشاركة لها دور كبير في عملية التنمية الاجتماعية" [١١].

إن الفوائد التي تعود على الأفراد والمجتمعات جراء ذلك متعددة؛ إذ بالإضافة إلى الآثار النفسية الإيجابية للمتطوع ذاته من حيث الشعور بالفخر والصلابة النفسية وتقدير الذات [١٢] ؛ فإن هناك آثاراً ممتازة على صعيد المجتمع – خاصة في البيئات التي تضيق فيها مساحة المشاركة السياسية والقانونية – ، فحين يسهم أفراد المجتمع في بناء مجتمعهم فإنهم يشعرون بأنهم جزء من المنظومة الفعالة فيه، فتنحسر لديهم مشاعر الاغتراب والإحباط، وتتعزز فيهم مشاعر الفاعلية، مما يؤدي إلى نوع من التوازن النفسي والاجتماعي[١٣] .

يقول نيلز اندرسون "من غير الممكن أن نتحدث عن تخطيط سليم للتنمية في وقت يكون فيه أفراد المجتمع في موقف سلبي، يتمكنون من الحديث عن السلبيات بينما يعجزون عن الحديث عن آراء إيجابية بناءة، ومن هذا المنطلق فإنه يقع على الجماعات والتنظيمات دور كبير في العمل على إشعار الناس بأن التخطيط نابع منهم..." [١٤] . أما إذا غابت المشاركة التطوعية في المجتمع فإن ذلك "يؤدي إلى إصابة مختلف الأبنية المجتمعية القائمة بالوهن وضعف الاستعداد للتضحية ووهن الولاء الاجتماعي..." [١٥] وتراجع مؤشرات الحماس الذاتي لتنمية المجتمع.

وإذا كانت شريحة الشباب في المجتمعات العربية هي الشريحة الأكثر حضورا وفاعلية، ولديها رؤى خلّاقة، وتمتلك رغبة شديدة "في تغيير العالم" [١٦] ، فإنها معنية بذلك بالدرجة الأولى لأنها "المورد الرئيسي للتطوع" [١٧] .

إن مجالات العمل التطوعي واسعة وكثيرة وهي تغطي – نظرياً – كافة الاحتياجات الرئيسة التي تتطلع لتحقيقها المجتمعات، وهي لدى بعض المختصين بالعلوم الاجتماعية[١٨] تشمل الآتي:

- المجال الاجتماعي: ويتضمن (رعاية الطفولة، رعاية المرأة، إعادة تأهيل مدمني المخدرات، رعاية الأحداث، مكافحة التدخين، رعاية المسنين، الإرشاد الأسري، مساعدة المشردين، رعاية الأيتام، مساعدة الأسر الفقيرة)

- المجال التربوي والتعليمي: ويتضمن (محو الأمية، التعليم المستمر، برامج صعوبات التعلم، تقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسيا).
- المجال الصحي: ويتضمن (الرعاية الصحية، خدمة المرضى والترفيه عنهم، تقديم الإرشاد النفسي والصحي، التمرين المنزلي، تقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة).
- المجال البيئي: ويتضمن الإرشاد البيئي، العناية بالغابات ومكافحة التصحر، العناية بالشواطئ والمتنزهات، مكافحة التلوث).
- مجال الكوارث والدفاع المدني: ويتضمن (المشاركة في أعمال الإغاثة، المساهمة مع رجال الإسعاف، المشاركة في أوقات الكوارث الطبيعية).

ووفقا لهذا التوزيع؛ فإن التصنيف الأنسب للتطوع اللغوي هو وضعه في مجال تطوعي جديد، وذلك أننا نروم فتح الهوامش والفضاءات لهذا النوع من التطوع بحيث لا نجعله تحت مظلة مجال تقليدي، فلو وضعناه –مثلا- ضمن المجال التربوي والتعليمي فإن البعض سيفهم من ذلك أن التطوع اللغوي ينحصر في برامج التعليم والتربية، وهو ما لا يتسق مع رؤيتنا لطبيعته وأهميته.

إنه على الرغم من تنوع المجالات السابقة وثرائها، فإن المتأمل لواقع الحال في البلاد العربية يجد أن أنشط المجالات هي "المجالات الدعوية والاجتماعية وتقديم الخدمات للفقراء والمساكين" (١٩) وهذا يدفع للمطالبة بدعم المجالات الأخرى ذات الحظوة الأقل التي منها التطوع لخدمة اللغة العربية، وإذا كان من أسباب ضعف حظوتها لدى المجتمعات يعود إلى ضعف الوعي بأهميتها فإنه من الممكن تحفيز الجمهور تجاهها بتوعيتهم بأن خدمة العربية واجب مقدس، والتأكيد على المثقفين والمهتمين بأن مسار النهضة الحضارية مرتبط بمسار النهضة اللغوية؛ إذ لا يمكن لحضارة أن تنهض ما لم يكن لديها وعاء معرفة، وحاضنة فكر، ووسيلة تعبير، وهو ما لا يتوفر لدينا –نحن العرب- إلا باللغة العربية.

وتوطئة لإعطاء مجال التطوع اللغوي حقه من التنظير والتأطير، فقد يكون من المناسب تحديد مجالات العمل التطوعي المعرفية، والعملية، علّها تكون لبنة منهجية معينة لنا في جوانب التوصيف والتصنيف والتشخيص والتقييم والفهم لأبعاد التطوع اللغوي، نظرياً وتطبيقياً.

إن المتابع للجهود التطوعية في اللغة العربية – سواء كانت قائمة فعلا أو مفترضة – يجد أنه يمكن تصنيفها وفقا لعلوم العربية بشكل عام، كما يمكن وضعها تحت خمسة مجالات كبرى، مع الأخذ بالحسبان أن بعض الجهود يتنازعها أكثر من مجال:

- المجال البنائي.
- المجال الحمائي.
- المجال التعليمي.
- المجال التقويمي.
- المجال الجمالي.

ومن الممكن إعطاء فكرة عن كل مجال، كما يلي:

٢- ١ المجال البنائي

يقصد بالتطوع اللغوي في المجال البنائي: المساهمات التي يقوم بها المختصون والمهتمون بالعربية لبناء علومها، وتحليل مسائلها، ودراسة قواعدها سعياً منهم لترسيخ العمل بها وتعميق سياساتها، كما يدخل فيه الجهود التي تحاول أن تضيف إلى العربية مزيداً من الثراء عبر التعريب والترجمة وتقريب المعارف... كما يدخل فيه الجهود التي تتبنى ترسيخ العربية في لغة الخطاب الإعلامي والرسمي...ويمكن إعطاء لمحة عن بعض مسارات هذا المجال:

- التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية: يعد النشاط التخطيطي أساساً منهجياً حتمياً لأي فعل تطويري أو برامج خدماتية للغة العربية فهو الذي

يرسم الرؤية ويحدد التوجهات الاستراتيجية للتعامل مع اللغة وتحدياتها وفرصها، ومع أن التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية قضايا كبار تضطلع بهـا الحكومات والمؤسسات الرسميـة في أغلب أبعادها، فإن ذلك لا ينفي وجـود هوامش كبيرة للعمل التطوعي في هـذا المسار، سواء أكان في شكل أعمـال بحثيـة أو برامج عملية، وعادة ما يأخـذ التخطيط اللغوي أشكالاً ثلاثة، وهي [٢٠] :

- **تخطيـط هيـكل اللغـة** Corpus Planning: ويركـز علـى الأبعـاد الداخلية للغة ذاتها، حيث يعالج الجوانب اللغوية الصرفة، كالقواعد والأساليـب والكلمات والمصطلحات والمعاجـم، والإبداع والاقتراض اللغوي.
- **تخطيـط وضع اللغـة** Status Planning: ويهتم بالتخطيط المتمحور حول الأبعاد الثقافية والمجتمعية ذات العلاقة بوضعية اللغة ومكانتها ومستويات احترام الناس لها.
- **تخطيـط اكتسـاب اللغـة** Acquisition Planning : يتنـاول مسائل اكتساب أو إعادة اكتساب اللغة (الأولى أو الثانية) والمحافظة عليها وصيانتها.

- **تعزيز أهمية اللغة العربية:** هناك العديد من الجهود التي تسعى لتأصيل أهميـة اللغـة العربية وبيان موقعها مـن اللغات الأخـرى وربطها بالهوية القوميـة والعقيـدة الإسلامية، وقد تأسست تلـك الجهود منذ وقت مبكر في تاريـخ العربيـة، لكنها نشطـت في ظل صراع الهويات إبـان الاستعمار الأجنبي للبلدان العربية ولا تزال، والفكرة الأساسية لهذا المجال تتمحور حـول تأصيل مسائل العربيـة وبحث قدرتها على التجـدد والصمود رغم هبوب رياح التغيير على مناطق نفوذ هذه اللغة كل آن.

وتؤكد تلك الجهود على إعادة الثقة بها وغرس فكرة أن اللغة ليست وسيلة اتصال وحسب وإنما هي هوية، وهي فكرة مهمة تأتي في سياق رفعها إلى مستوى الخيار الحضاري الضروري علّ أبناءها يصلون إلى مستوى المفاخرة بها إذا ثبت في روعهم أنها ليست وسيلة اتصال مجرد.

- **الترجمة والتعريب:** تأتي جهود الترجمة في سياق التبادل المعرفي التي تسعى الأمم للاستفادة منه حين تقتنص الأفكار الخلّاقة من الأمم الأخرى، وقد قامت جهود فردية واسعة في هذا السياق وتبعتها جهود حكومية بدأت في تنظيم هذا العمل ودعمه، كما يقوم متطوعو العربية بالجهود الكبيرة في سبيل التعريب إثراء منهم للعربية ومبادرة منهم لتزويدها بالبدائل المتاحة من المصطلحات قبل تداولها بصفتها الأعجمية [٢١]

- **دراسة اللهجات:** هناك العديد من الجهود التي تدرس اللهجات العربية وعلاقتها بالفصحى بوصفها جزءا من التكوين اللغوي العربي، وهو مسار تطوعي أصيل أخذ بالاتساع بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي لأنه سهل عملية التواصل بين المهتمين باللهجات رغم تباعد أماكنهم. [٢٢]

- قضايا المصطلح: نظرا لتجدد العلوم والمعارف فإن الحاجة تظل قائمة لضبط تلك المعارف بمصطلحات دقيقة تدل على معانيها بصفة مباشرة من غير الحاجة إلى قرائن خارجة عن المصطلح، ولكون عملية بناء المصطلح ترتكز أساسا على علوم اللغة التي منها النحت والاشتقاق والمجاز والترجمة والتعريب... فقد ساهم اللغويون مساهمات فعالة في هذا الإطار.

- زيادة محتوى العربية في الشبكة العنكبوتية: الشبكة العنكبوتية تمثل عالما افتراضيا مترامي الأطراف واللغة العربية جزء منه ؛ لذلك تزداد العناية بمواقع التواصل الاجتماعي ، ونشر كل ما يهم اللغة العربية ، ويرفع من

شأنهـا ، ولعل موسوعـات الشعر العربي المقـروءة والمسموعة شاهد على ذلك .[٢٣]

وإلى جانـب ما سبق من مسارات العمل التطوعي في المجال البنائي فإن هناك العديد من المسارات التطوعية الأخرى التي يمكن الإشارة لها من قبيل التطوع في:

اللغـة العربيـة وقضايـا التقنيـة، وتأسيـس المعاجـم الإلكترونيـة، والمكتبات الإلكترونية، والتسويق لجمالياتها، والدعوة للتحدث بها عبر وسائل الإعلام، الحث على القراءة بها، تحقيق تراثها وغير ذلك من المسارات.

٢- ٢ المجال الحمائي :

ويقصـد به مجال التطوع للدفاع عـن اللغة العربية وصيانـة جنابها، ودحض الشبهـات المثارة ضدها. وقد تبنت جل الجمعيات ومواقـع الأفراد المهتمة بالعربية مبـدأ الدفـاع عنهـا وكأنها تشعـر في - لا وعيها - بـأن العربية في خطـر، وأن من الواجـب النهضـة لحمايتها والدفـاع عنها. ولعـل السبب في ذلك ارتبـاط العربية بالقـرآن الكريم وهو ما يعطي هذا المجال بعـدا دينيا، والغالب أن المجالات المتعلقة بالمقدس تأخذ نفسا حماسيا أكثر من غيرها. [٢٤]

إن استبطـان مبـدأ الدفـاع عن اللغة هـو استبطـان للدفاع عـن الهوية، ولم يكـن هذا جديـدا على ساحة العربيـة، ولا على متطوعي الدفـاع؛ فقد كانت هناك محـاولات قديمة تمتـد إلى ظهور الشعوبية في العصـور الإسلامية الأولى، ولا تزال هذه الهجمات مستمرة ، لكن جهودا كبيرة تعمل على مواجهة هذه التيارات كاشفة عـن رسوخ اللغة العربية ، ودرء كل المحاولات التي تقلل مـن شأنها.[٢٥] وأنا أحسب أن ثمـة مسارات فرعية في هذا المجال يجب تشجيعها، منها الجهود التطوعية التي تجهـد لأن تتجاوز البعد العاطفي الانفعالي لتصـل إلى فعل تطوعي حمائي مؤسس على الحقائـق والنتائج العلمية المتماسكة في العلـوم الاجتماعية والإنسانية، بحيث يشمـل - على سبيل المثال - تشخيص الاتجاهـات والنظرات السلبية تجاه العربية لدى بعض الشرائح الاجتماعية والفكرية.

٢-٣ المجال التعليمي:

ويقصد به المجال الذي يقوم فيه النشطاء بتعليم العربية وتقريب قواعدها للجمهور وتعليمهم كيفية النطق بها، وضبط قواعدها. ولها العديد من المسارات، منها:

- نشر اللغة العربية بين أهلها: وذلك من طرق عدة، كبرامج التعليم المجاني، ومحو الأمية، ودورات تنمية الذوق اللغوي، واكتساب مهاراته، وهي مهمة قديمة كانت من الأعمال المنوطة بالعلماء ومعلمي الكتاب، ثم انحسر دورها التطوعي بعد أن أضحت مهنة وظيفية في العصر الحديث، لكنها بدأت في أخذ مواقع جديدة بعد أن اهتمت بها الجهات التطوعية، وأخذت على عاتقها مبدأ تعزيز العربية بين أهلها، خاصة في ظل زحف لغات الأمم الأقوى على العربية. [٢٦]

- تعليم العربية لغير الناطقين بها: وهو مجال اهتمام واسع يهدف إلى نشر اللغة العربية بين أفراد الدول الناطقين بغيرها [٢٧]، وتنقسم الفئة المستهدفة إلى قسمين أساسيين: قسم يتعلم العربية في البلاد الأعجمية؛ وقسم يتعلم العربية في البلاد العربية، ولا يدخل في إطار حديثنا هذا إلا المؤسسات التي تقدم خدماتها مجانا، وهناك العديد من التجارب الثرية في هذا المجال ستأتي الإشارة لها لاحقا.

- تسهيل تعليمها للنشء: وقد تمت المساهمة في ذلك عن طريق الجهود المبذولة في تيسير تعليم اللغة العربية، وتقريبها للنشء، وهي جهود بدأت في أوائل القرن العشرين، وغالبا ما يتم ربطها بالنص، حتى لا تكون معزولة عن القواعد المعيارية، كما يدخل في ذلك الجهود التطوعية التي تروم بناء السليقة لدى الأطفال عبر التوسل بأحدث النظريات التربوية والتعليمية والإعلامية الحديثة.

٢- ٤ المجال التقويمي:

يقصد بالتطوع في المجال التقويمي هي الجهود المبذولة لتقويم الكتاب والمتحدثين إذ يحيدون عن القواعد المعيارية للغة العربية تحدثا أو كتابة، وقد قامت جهود كبيرة في هذا المجال تتعلق بتأليف كتب ترصد الأخطاء الشائعة وتنبه عليها. كما يدخل في هذا المجال الجهود التقويمية التي يبذلها المهتمون بالعربية لتقويم الإبداع الشعري والنثري لدى شداة الأدب المبتدئين:

- التصحيح اللغوي والتدقيق الإملائي: ويقصد بذلك الجهود التي يتبرع بها للتصحيح اللغوي والإملائي، وهذه خدمة مهمة تساعد على نقل الصورة الأرقى للعربية، وتحد من آثار الوهن اللغوي الذي يعاني منه بعض كتاب العربية. [٢٨]

- رعاية شداة الأدب: ويقصد بذلك الجهود التي يقوم بها المتمرسون بالعربية شعرا ونثرا ونقدا من رعاية للمبتدئين في مجال الإبداع القولي، وتوجيههم الوجهة الجيدة التي ترعى مواهبهم وتكسبهم الدربة على التعبير الجميل. [٢٩]

- تقديم الاستشارات اللغوية: ويقصد بها الجهود التي يقدمها المختصون بالعربية في تقديم المشورة اللغوية لمن يستشكلون أمرا من أمور اللغة، ويدخل فيه الفتوى اللغوية التي تقدمها المجامع اللغوية والأقسام الجامعية والأفراد حيال الكثير من الإشكالات المستجدة على العربية.

٢- ٥ المجال الجمالي:

نعني بذلك كل فعل تطوعي يستهدف إظهار البعد الجمالي في العربية، مضموناً وذائقة وحرفاً وأسلوباً، ويمكن لهذا المجال أن يشهد نقلة كبيرة بعد الثورة الحاسوبية، حيث يسعنا استخدام العديد من طرق البرمجة والأساليب الفنية الحديثة. ولعلي أشير إلى بعض المسارات:

- الأسرار اللغوية للحرف العربي: من المباحث القديمة في العربية ما يتعلق باستكناه معاني الحروف وربطها بالمعجم العربي ومكوناته، ويمكن لهذا المسار أن يقودنا إلى أعمال تطوعية مبتكرة، إن نحن أفلحنا في تفعيل التقنية الحديثة.

- رسم الحرف العربي: تمتاز اللغة العربية بحروفها التي يمكن رسمها بأشكال مختلفة، وفن الخط العربي فن قديم لكن زحف وسائل الحداثة جعلت منه مشكلة حيث لا يقوى أبناء العربية على تحسين خطوطهم بالمستوى المطلوب، وتحسين الخط العربي من المسارات المهمة التي تدخل في هذا المجال.

٣- أنواع التطوع اللغوي

إن حداثة تحديد المجالات التي يقوم بها متطوعو العربية من حيث التصنيف، والفرز، والترتيب، جعلها بحاجة إلى مزيد من الجهد، وهذا ما حاولتُ القيام به في المرحلة السابقة، غير أن استعراض تلك المجالات يحتاج إلى معرفة تكميلية تتعلق بأنواع التطوع اللغوي من زاوية القائمين به، وتسهيلا لحيازة ذلك فقد تم تقسيم أنواع التطوع اللغوي إلى حقلين:

الجهود التطوعية الفردية، والجهود التطوعية الجماعية.

٣-١ التطوع اللغوي الفردي:

هناك العديد من الجهود الفردية التي قام بها متطوعون أفراد انطلاقا من إحساسهم العالي بأهمية نشر اللغة العربية وخدمتها، وتعميق الشعور القومي بها، والدفاع عن قضاياها، وإسهاما منهم في مؤازرة الجهود الحكومية أو المؤسسية المنوط بها تأسيس العلم باللغة ودعمها في مسارات عديدة.

وقد تشكلت تلك الجهود في حقبة مبكرة من تاريخ العربية حين قام العلماء بتأسيس علم العربية تطوعا، إحساسا منهم بالمسؤولية تجاهها. ولعل من أبرز

محطات جهود الأفراد ما سجله متطوعو الدفاع عن العربية في الدول الحديثة التي عاشت صراعات فكرية بسبب النفوذ الأجنبي في الحقبة المبكرة من العصر الحديث، حيث انبرى أولئك دفاعا عن العربية، وقاوموا الأفكار التي تدعو لتوهين استخدامها في الحوار، والكتابة، والتعلم. (٣٠)

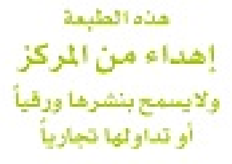
والغالب على جهود الأفراد –بشكل عام- أنها تتمتع بالحماسة والحيوية والمبادرة اعتمادا على ذهنية الفرد وطبيعته الخاضعة للتأثر. وليس هذا عيبا في هذا النوع من التطوع؛ إذ هو يعطي ميزة إضافية تتعلق بتحرر الفرد مما يولد رؤى خلّاقة، وصبراً ودأباً، وهذا ما يُنتج- أحياناً - أعمالاً تعجز عنها الجماعات، وهذا مشاهد في الكثير من الأعمال والإسهامات التطوعية، كإسهامات اللغويين الذين يتطوعون لإعداد معاجم للعربية.

وإلى جانب تلك الزاوية المشرقة للعمل التطوعي الفردي فإنه – أيضاً - يكون عرضة للمزاج الشخصي من حيث التأثر بالسمات الشخصية في اتخاذ المواقف العلمية مما ينزع به إلى الفردانية السلبية، وهي مسائل تستحق أبحاثاً معمقة لتشخيصها ومعالجتها.

٣-٢ التطوع اللغوي الجماعي:

وإلى جانب الجهود الفردية التي يقوم بها الأشخاص المتطوعون خدمة للغة العربية، فإن هناك جهودا جماعية تطوعية تشكلت إما تحت مظلة المنظمات الدولية، أو المؤسسات الحكومية، أو الأهلية، أو قامت بذاتها في صورة جمعيات اختيارية.

وتمتاز الجهود الجماعية بأنها أكثر نضجا و"أكثر تقدما من العمل التطوعي الفردي، وأكثر تنظيما، وأوسع تأثيرا في المجتمع" (٣١) وذلك أن سطوة الفردية فيها تقل، وفكرة الجماعية فيها تظهر، وهو ما يجعل التعويل عليها أكثر، وانتظار نتائجها أكبر.



ومن الممكن تقسيم الجهود التطوعية الجماعية ثلاثة أقسام:

٣-٢-١ الجهود الدولية

تعد المنظمات الدولية إحدى أهم مظلات العمل التطوعي في اللغة العربية وذلك بسبب ما تقوم به من أنشطة داعمة للغات التي منها العربية، من ذلك ما تقوم به منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة يوم الثامن عشر من ديسمبر الذي حددته يوماً عالمياً للاحتفال باللغة العربية، وقد صار من المعتاد أن يحيي فيه المهتمون بالعربية العديد من الأنشطة التطوعية التي تصب في صالح العربية أبحاثا ومؤتمرات وندوات واحتفالات وغير ذلك.

كما يأتي في هذا السياق النشاطات التي ترعاها المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم الإيسيسكو[٣٢]، والجهود التي تبذلها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أليسكو[٣٣]، حيث تساهمان في احتضان ورعاية العديد من الأنشطة التطوعية حيال اللغة العربية.

٣-٢-٢ الجهود الحكومية

تساهم الحكومات في دعم الأعمال التطوعية من خلال مؤسساتها الرسمية المعنية بخدمة اللغة العربية التي تهدف إلى غايات متعددة في مقدمتها تعزيز الشعور القومي بالعربية والحث على استصلاح اللغة، وعلى الرغم من عدم دخول تلك المؤسسات الحكومية تحت مسمى العمل التطوعي البحت لأنها مؤسسات وظيفية؛ إلا أن العديد منها أضحى مظلة للأعمال التطوعية النافعة، مما يصح معه وصفها بأنها مؤسسات حاضنة للتطوع اللغوي وراعية له. وذلك على شاكلة مجمع اللغة العربية [٣٤]، ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية [٣٥]، ومركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية [٣٦]، حيث تعد نماذج للمؤسسات الحكومية التي تتيح للمتطوعين فضاءً مناسباً للتطوع في خدمة اللغة العربية مما يجعلها حواضن للعمل التطوعي بامتياز.

٣-٢-٣ الجهود غير الحكومية

تشكل مؤسسات المجتمع المدني رافدا مهما للتطوع اللغوي، وربما تكون فلسفة العمل فيها أكثر التصاقا بمفهوم التطوع من المؤسسات الدولية والحكومية القائمة على تأدية وظائف عامة بقوالب رسمية أو شبه رسمية، وبخاصة تلك التي المؤسسات تطبق مبدأ المسؤولية الاجتماعية.

لقد نشأت في العصر الحديث العديد من الجمعيات، والمؤسسات، والمواقع الشبكية، التي تتسم بالطابع الجماعي المؤسسي المنهج، يقوم على إدارة فعالياتها أشخاص متطوعون هدفهم الأسمى خدمة العربية ونشرها بين الناس.

إن الأعداد الجيدة للجمعيات المهتمة باللغة العربية تعكس الجدية في التعامل مع أزمة العربية في الوقت الراهن كما تعكس الرغبة الجادة في معالجة ما يمكن معالجته، ولا يمكن حصر تلك الجمعيات لكن يمكن الإشارة إلى بعض منها.

من الأمثلة على ذلك الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية بالمغرب، وهو ائتلاف يروم الوصول إلى أهداف سامية ويقوم على أساس غير ربحي، أنشئ لغايات وأهداف يشرحها التقديم الذي تم تسجيله على الموقع الشبكي للائتلاف (٣٧).

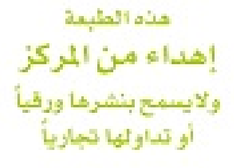
ومثل الجمعية المصرية لتعريب العلوم، وهي جمعية مدنية تعمل على تعريب العلوم والتعليم منذ عقدين من الزمن ولديها العديد من المشاريع التطوعية التي تخدم اللغة العربية منها مشروع التعريب الذي انطلق بدافع إيمان الجمعية المصرية لتعريب العلوم أن التعليم والعلم هما السبيل الأهم لتنمية مجتمعاتنا العربية وبدراسة مسارات تعريب الأمة وتنميتها خلال العقود السابقة توصلنا إلى أن التعليم الجامعى والتعليم بعد الجامعى هما قاطرة جميع مشاريع التنمية فى مجتمعنا العربى، ولهذا يركز مشروعنا؛ في البداية؛ على هذه الشريحة التى

يمكـن أن تقـود المجتمع إن هى استوعبت العلم وأنتجت منـه معرفة تدفع أمتنا إلى الأمام.(٣٨)

إن شواهد التطوع اللغوي سواء كانت شواهد لجهود فردية أو جماعية، وسواء نشطـت في الواقـع العملي أو الفضاء الافتراضي، فإنهـا شواهد مشرقة، ولا تحتاج إلا إلى مزيـد مـن التأصيل والتشجيع والتقدير، ومهمـا كانت محدودة الحجم فإن تكاتفهـا وتأصيـل عملهـا وحشد الجمهـور لها سيجعـل منها تيارا مؤثـرا في نهاية الشوط، مع التشديد على ضرورة ممارسة النقد المنهجي الهادئ لرؤيتها وأهدافها وأنشطتها ومخرجاتها (انظر الفصل الثالث).

وأخيرا، فإن مهمة دفع الجمهور للتطوع اللغوي هي مهمة طويلة وشاقة، تحتاج إلى نفَس يطـول، قد يخفـف من شدة وطأتـه استحضار بأن مشكلـة العربية جزء مـن منظومة كبرى تتعلـق بالوهن العام الذي يعاني منـه المجتمع العربي في مجمل الأصعدة، ومن غير المنطقي انتظار أن يقوى مكوّن واحد ما دامت المكونات الأخرى تتزعزع، خاصة في ظل أثر العولمة الطاغي، وتآكل الحماسة للعربية، وعزوف أهلها عن إتقانها، والفخار بها، وجمود العارفين بها على أنماط عتيقة في الدعوة لها.

علـى أن ذلـك – رغم قساوته – يجب ألا يثني محبـي العربية عن التفاعل مع مبـادرة التطوع اللغـوي؛ لأن القاعدة تقـول: إنه لابد لكل عمل مهـم من متطوعين مفترضـين، مما يحتـم مزيداً من الحماسـة لمثل هذه المبـادرة النوعية التي سوف تستقطـب المهتمين أولا، ثم ستترسخ لـدى الآخرين رويداً رويـداً، وستكون النتائج إيجابية إذا توفرت الشروط اللازمة لذلك، وما ذلك على محبي العربية بعسير.



هوامش الفصل الثاني

١. هنـاك العديد من النظريات في هذا المجال ومـن الممكن مراجعة محاضرة فلسفة العمل التطوعي لعلي الحمادي، وهي متاحة على الشابكة على العنوان:
http://webcache.googleusercontent.com
٢. بحـث: دور العوامل الاجتماعيـة والثقافية في المشاركة التطوعيـة للشباب السعودي(رؤية اجتماعية ودراسة تحليلية) د/سعيد بن سعيد ناصر حمدان أستاذ علم الاجتماع المشارك مديـر مركز البحـوث والدراسـات الاجتماعية جامعة الملـك خالد أبها ــ المملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية بالزقازيق العدد (٧٩) ابريل ٢٠١٣. صفحة ٢٧١.
٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل ٤٣٢/٣.
٤. لسان العرب، محمد بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، ط١، مادة (طوع).
٥. المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ٢٠٠٤ مادة (طوع).
٦. التعريفـات، علي الجرجاني، تحقيق إبراهيـم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥، ٨٤/١.
٧. المعجم الوسيط (طوع).
٨. بحث: دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي ص ٢٧٦، وهو تعريف منقول، وإلى جواره العديد من التعريفات المشابهة.
٩. بحث: دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي ص ٢٧٣.
١٠. السابق ٢٨٤.
١١. ينظر بحث: الصلابة النفسية وبعض المتغيرات الديموجرافيةكمنبئات معرفية للاتجاهات التطوعيـة ونوعيتها لدى عينة من طلاب الجامعة إعداد د/يسرى محمد أبو العنين جودة وزارة التعليـم العـالي، جمهورية مصـر العربية، مجلة كلية التربيـة جامعة الأزهر العدد ١٤٥ الجزء الثاني مارس سنة ٢٠١١م صفحة ٦١٢.
١٢. ينظر: بحث: واقع العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات في ظل التغيرات المجتمعية دراسة مطبقـة على طـلاب كلية الخدمة الاجتماعية ـ جامعة حلوان إعداد د سحر بهجت محمد عطيـة أستاذ تنظيـم المجتمع المساعد كليـة الخدمة الاجتماعية ـ جامعـة حلوان صفحة ٣٦٦٨.

١٣. بحث: دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي ص ٢٨٦.
١٤. السابق ٢٨٤.
١٥. الالتزام الاجتماعي للطلبة الجامعيين: تجربة جامعة القديس يوسف في بيروت، جورج عون، نائب رئيس الجامعة للبحث، جامعة القديس يوسف. لبنان صفحة ٦٧٣.
١٦. واقع العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات في ظل التغيرات المجتمعية دراسة مطبقة على طلاب كلية الخدمة الاجتماعية ص ٣٦٦٦.
١٧. بحث: اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي-دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود د فهد بن سلطان السلطان كلية التربية ـ جامعة الملك سعود صفحة مجلة رسالة الخليج العربيي العدد ١١٢ ص ٧٣ .
١٨. دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي ص ٢٧٤.
١٩. عبدالله البريدي (٢٠١٣)، التخطيط اللغوي .. تعريف نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض: مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية.
٢٠. لقد دفع هذا الكثير من البلدان العربية إلى الاهتمام بمراكز الترجمة ، وتخصيص جوائز قيمة في هذا الجانب ، ومن أبرز ذلك جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للترجمة في الرياض ، والمركز القومي للترجمة بالقاهرة ...
٢١. من الأمثلة على ذلك: مجمع اللغة الافتراضي:
وهو مجمع ينشط في الفضاء الافتراضي http://almajma3.blogspot.com/ ويشرف عليه أ.د عبد الرزاق الصاعدي، ورسالته: خدمة اللغة العربية وأساليبها ولهجاتها، وله حساب تفاعلي نشط في تويتر يتابعه اليوم ما يقارب ٤٠ ألف متابع يناقش العديد من القضايا اللغوية ولهجات القبائل العربية، وله العديد من الأهداف العامة تتلخص بـ: نشر الوعي اللغوي وتربية ذائقة لغوية سليمة. تقريب الفصحى ومحاربة التلوث اللغوي. خدمة النصوص اللغوية وتحليل نماذج منها. جمع اللهجات العربية المعاصرة وتقريبها من الفصحى. جمع فوائت المعاجم القديمة واستخراج شيء منها من فصيح اللهجات. دراسة مراحل نمو المفردة الأصيلة الجذور وما طرأ عليها حتى وصلت إلى حالتها الراهنة.ربط اللهجات المعاصرة لشعوب الأمة العربية كلها بالموروث اللغوي القديم والكشف عما طرأ عليها من تغيرات فرضتها البيئات الحديثة أو الاحتكاك بالأمم والشعوب الأخرى. البحث في أصول الكلمات الدخيلة على اللهجات العربية الحديثة

وعوامل إدراجها. محاولة تعريب ما لم يعرب من المصطلحات الحديثة وخصوصاً ما شاع بين الأجيال المتأخرة من وسائل التقنية الحديثة...

٢٢. مثل مشروع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألسكو): المحتوى الرقمي العربي على الشابكة ويمكن الرجوع إليه على الرابط: http://www.projects-alecso.org/ . ومثل مبادرة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى العربي ولها موقع يمكن الرجوع إليه على الرابط: http://www.econtent.org.sa

٢٣. يمكن التمثيل لذلك بموقع الشبكة العنكبوتية http://www.toarab.ws/ ، وهو أحد المواقع التطوعية الرصينة التي تهتم بالعربية، أنشأه الدكتور عبد الرحمن بن ناصر السعيد الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود بالرياض، وقد وضع خطبة للموقع تشير إلى هذا النَفَس يقول فيها: "وإنه قد ظهرت في عصرنا هذا نابتة – لا كثر الله سوادهم – انسلخوا من جلودهم، وتزيوا بجلود غيرهم من أهل الاستشراق والاستغراب، فلم يردعهم دين ولا أصل، بل كانوا للغتهم كالمنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى. فناصبوها العِداء، وجعلوها غرضا لسهامهم، وتقربوا إلى أسيادهم من الشعوبية بحربها، فرد الله كيدهم في نحورهم؛ فمنهم من طعن في حروفها فعميت عينه عن جمالها، ومنهم من طعن في أصولها لما عجز عن إدراك أسرارها، ومنهم من طعن في شعرها لما ناف على فهمه، ومنهم من طعن في أدبها لما فسد ذوقه، ولا يعرف العتاِق إلا العتيق، والهجينُ أبصرُ بالهجين. وإنّ من برنا بلغتنا حماية جنابها، والذب عنها، وخدمتها بما نستطيع، وما كلف الله نفسا فوق طاقتها."

وهي خطبة مستوحاة أسلوبيا من مدونات التراث القديم تحكي دوافع التطوع التي حثت على إنشاء الموقع، ونظره إلى اللغة العربية بوصفها هوية، وأن حماية جنابها واجب، ودحض شبه المتنقصين لها فرض، كما أوضح حبه الشخصي لها، وأهدافه التي يروم الوصول إليها، مع اعتذاره المؤدب من زائر الموقع عندما يجد فيه تقصيرا غير مقصود.

٢٤. قامت العديد من الجمعيات التطوعية وفقا لمبدأ حماية العربية مثل: جمعية حماة اللغة العربية بمصر، جمعية الدفاع عن اللغة العربية بتونس، الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، جمعية حُماة الضاد في لبنان، وسيتم التطرق لها بمزيد من التحليل والتقييم والنقد في الفصل الثالث.

٢٥. هناك أمثلة كثيرة على هذا النوع لعل منها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في الكويت، إذ أقامت مئات الدورات التدريبية في مختلف البلدان العربية

والإسلاميــة التي تهدف تنمية مهارات اللغة والنحو والعروض وتذوق الشعر ، وقد صاحب هذه الدورات مؤلفات مخصصة لذلك.

٢٦. يأخـذ التطوع اللغـوي عدة أشكال وأساليـب، وهنـاك تجارب رائدة في هـذا المجال مثل " برنامــج الشريك اللغوي" الذي أطلقته الشبكة العمانية للمتطوعين ، ويقوم البرنامج على المشاركـة في إنجاح برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال اتاحة الفرصة للشباب بالتطوع التخصصي في مجال تعليم ونشر اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث يعتمـد البرنامــج على اتخاذ شريك لغوي لـكل دارس لبرنامج اللغـة العربية بحيث يكون الشريـك اللغوي مساند لتعلـم الدارس للغة واكتسابهــا. (http://www.arabvolun-teering.org/corner/threads/).

٢٧. يدخل في هـذا على سبيل المثال الدورات التدريبية للتصحيـح اللغوي والتدقيق الإملائي، كمـا يدخل فيهـا ما أنشأه بعضـ المهتمين بالعربية مــن مواقع على الشابكـة تقوم بعملية التصحيــح اللغـوي والإملائي مجانا، وهــي تقدم الخدمة بشكل جيد، مــع ما يعتريها من بعضـ السلبيات التي قد تتحسن مع مــرور الوقت، من الأمثلة على ذلك برنامج Ginger وموقعه: http://www.gingersoftware.com/.
ومثل موقع المدقق الإملائي: http://ghalatawi.sourceforge.net .

٢٨. تقــوم الأندية الأدبيــة والمراكز اللغوية والجمعيــات الأدبية بخدمــات تطوعية تهدف إلى رعايــة شداة الأدب وصقل مواهبهم وهي تستهــوي المبدعين لأنها حواضن مهمة للارتقاء بذائقتهــم القولية. كما يقوم العديد من الأفــراد بالمساهمة في ذلك في حسابات التواصل الاجتماعي مثل (تويتر) و(فيس بوك) و (انستقرم) وغيرها، ويقدّر المتابعون لهم بالآلاف أو بمئآت الآلاف. وذلك مثل حساب الدكتور عبد اللّه الغذامي على تويتر الذي يتابعه اليوم أكثر من ٢٣٤ ألف متابع، ويناقش العديد من قضايا النقد والفكر واللغة. وحساب الشاعر فــواز اللعبون على تويتر الذي يحظى بمتابعة مــا يقارب ٦٨ ألف متابع، وهو يحوي العديد من المبــادرات الإبداعية التي تتعلــق بالشعر، والنثر، والنقد الأدبــي، والتصحيح اللغوي، وحســاب المذيع والمــدرب اللغوي أيوب يوسف الذي يتابعه علــى الانستجرام أكثر من ١٥١ ألف متابع...

٢٩. مــن الأمثلــة علــى جهود الأفــراد التي كان لهــا حضور مشــرف في هذا المجال مــا قام به الأستــاذ مصطفى صادق الرافعي في مصر، حيــث استخدم بيانه في الدفاع عن العربية، ودرء الشبهــات التي تنتقصــ منها، وتدعو للتخفف منها. ومن أبرز الكتب التي دونت تلك

الجهود كتابه "تحت راية القرآن" الذي تحدث في جزء منه عن أوجه الإعجاز القرآني، كما تحدث في جزء آخر عن موقف حجاجي يناقش فيه أفكار الدكتور طه حسين التي يصفها بالتغريبية، إن الحماسة الكبيرة التي يتمتع بها الرافعي في دفاعه عن العربية، والأسلوب الرصين الذي يمتاز به في الكتابة جعلت منه أنموذجا صالحا للجهود التطوعية في الدفاع عن العربية. وقد ينضم إلى هذا الكتاب أيضا كتابه "وحي القلم" الذي يحوي مقالات الرافعي في مجلة الرسالة مابين عامي ١٩٣٤-١٩٣٧م وتتضمن تلك المقالات العديد من الأفكار المتعلقة بالدفاع عن العربية وأهلها، لقد بلغ إرث الرافعي من الكتب ما ينيف على عشرين كتابا تتوزع ما بين الإبداع الأدبي والنقدي تنضوي كلها تحت ما ندعوه جهود الأفراد في التطوع اللغوي.

٣٠. بحث: العمل التطوعي وتنمية ثقافة المواطنة دراسة مطبقة على أندية التطوع بمراكز الشباب بمحافظة الإسكندرية، د منال طلعت محمود، أستاذ تنظيم المجتمع المساعد بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية ص ٣٨٧.

٣١. يمكن مراجعة الموقع على الشابكة: http://www.isesco.org.ma.

٣٢. يمكن مراجعة الموقع : /http://www.projects-alecso.org .

٣٣. هناك عدد من المجامع اللغوية تتوزع في عدد من البلدان العربية مثل: مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، المجمع العلمي العراقي في بغداد، المجمع العلمي اللبناني، مجمع اللغة العربية الأردني، مجمع اللغة العربية في حيفا، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية السوداني في الخرطوم، أكاديمية المملكة المغربية مكتب تنسيق التعريبفي الرباط، مؤسسة بيت الحكمة في تونس، مجمع اللغة العربية الليبي.

٣٤. معهد الخرطوم الدولي للغة العربية http://www.alecsolugha.org/ وهو معهد ترعاه دولة السودان بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وله العديد من الأنشطة المهمة في حضانة العمل التطوعي اللغوي خاصة وأنه يهتم بمجال تعليم العربية لغير الناطقين بها ويقدم لهم منحا دراسية مجانية.

٣٥. مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، وقد جاء في أيقونة التعريف بالمركز على موقعه الشبكي: لقد شرف الله اللغة العربية بميزات كثيرة، وخصال حميدة، فجعلها الله لغة القرآن الكريم (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)، وبعث من أهلها خاتم المرسلين، وأشرف النبيين محمد بن عبدالله (بلسان عربي مبين)، وكتب لها القبول والانتشار في

الأرض، وتعهد – سبحانه وتعالى- بحفظها (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون). وقد أيقن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز –حفظه الله- بأهمية العناية باللغة العربية، وضرورة بذل الجهود الواعية والمدروسة للمحافظة عليها، ولذلك أصدر أمره السامي الكريم رقم ٧٢٣١، وتاريخ ١٤٢٩/٧/٢٣هـ القاضي بالموافقة على إنشاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وذلك لتحقيق عدد من الأهداف الطموحة للمحافظة على هذه اللغة، ودعمها ونشرها، وتكريم علمائها. ويقوم المركز بالعديد من البرامج والمبادرات التي تخدم العربية بشكل مباشر وله جهود بدأت تأخذ الطابع العالمية، وإذا كان المركز يقوم بدفع مقابل مادي لتغطية تكاليف العديد من الفعاليات التي تقع تحت مظلته فإنه أيضا صار موئلا للراغبين في خدمة العربية، والتطوع لها، وهذه هي النافذة المهمة التي تستحق التسجيل.

http://www.kaica.org.sa/.

٣٦. الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية منسقية شعبية أهلية مدنية تسعى إلى التنسيق بين مختلف الفاعلين والمؤمنين بدور العربية في ترسيخ الانتماء الحضاري والديني للشعب المغربي وتعبيرها عن لحمته الاجتماعية والثقافية وقدرتها على نقله نحو مجتمع المعرفة المنشود. ويسعى اساسا إلى خدمة العربية ضمن المقاربة الدستورية وفي نطاق التوافق الوطني الذي انجز سياسة لغوية تعتز بالعربية التي " تظل اللغة الرسمية للمغرب" وتثمن الإنجاز الوطني للأمازيغية التي تعتبر "رصيدا مشتركا لجميع المغاربة" وتقدمه شريكا لتجسيد هذا التوافق وترجمته في المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية الذي سيحدث للقيام أساسا بحماية وتطوير اللغتين الرسميتين العربية والأمازيغية، ومختلف التعبيرات الثقافية المغربية، تراثا أصيلاً وإبداعاً معاصراً.

http://www.coalitionarabe.org/:

٣٧. يمكن مراجعة المعلومات عن الجمعية عبر الرابط: http://www.taareeb.info/.

الفصل الثالث

التجارب العربية في مجال التطوع اللغوي:
تحليل نقدي لخطاب السياق والرؤية والأهداف والإنجاز

أ.د. محي الدين محسب(*)

(*) أستاذ العلوم اللغوية - جامعة المنيا- مصر

على ضوء ما يبدو أنه حقيقة باتت مستقرة في الوعي المعرفي المعاصر؛ وهي أن "الخطاب سياقٌ ونصٌ وممارسة" [١]، وفي محاولة تطبيقية لاستثمار البعد الثالث من أبعاد التحليل النقدي للخطاب عند "فيركلاف"؛ وهو أن من مهام هذا التحليل "شرح العلاقة بين الخطاب والواقع الاجتماعي والثقافي" [٢]، فإن هذا الفصل سوف يعالج خطاب مجموعة من التجارب العربية المنخرطة في مجال التطوع اللغوي، وذلك وفق المحاور الآتية:

١. مدخل في حصر الجهود التطوعية اللغوية العربية، ومعايير تصنيفها.
٢. **خطاب السياق:** وفيه نقدم صورة تأطيرية للإشكاليات الاجتماعية والثقافية والحضارية التي يتحرك خلالها – بين قطبي الإيجاب والسلب– مجالُ العمل التطوعي نفسه؛ أي مجال اللغة العربية في ظرفها التاريخي الحالي، وفيه من ثم مقاربات لامتداد آثار هذه الإشكاليات في التجارب التطوعية اللغوية العربية.
٣. **خطاب الرؤية والأهداف:** وفيه رصد لما حددته لنفسها كل جهة تطوعية من أهداف تسعى للوصول إليها، ويتبع ذلك تحليلٌ لعلاقة هذه الأهداف بسياقها؛ أي للأبعاد المعلنة والضمنية لهذه العلاقة في حركة الواقع الاجتماعي والثقافي.
٤. **خطاب الإنجاز:** وفيه رصد لجملة من أنشطة كل جهة تطوعية وفاعلياتها التي قامت بها لتجسيد حركتها في خدمة اللغة العربية.
٥. **خلاصة عامة**

١-مدخل: في حصر الجهود التطوعية اللغوية العربية ومعايير تصنيفها

يبين الجدول أدناه عدد[٣] ما توصلتُ إلى حصره من جهود تطوعية في مجال خدمة اللغة العربية على مستوى الوطن العربي، كما يبين عام التأسيس لكل جهد، وانتماءه القُطري. ولقد أخذت في هذا الحصر بمفهوم لـ (الجهة التطوعية) يتطابق مع تعريف عمار نوي لـ (الجمعية)؛ وهو أنها "جماعة من الأفراد ذات تنظيم

مستمر لمدة معينة أو غير معينة، تعتمد على الجهود التطوعية في إدارتها، وذلك بهدف المساهمة في تلبية احتياجات المجتمع في مجال معين، في إطار ما يسمح به القانون" (٤) .

جدول (١)

الجمعيات المعنية بتقديم خدمات تطوعية للغة العربية

١-	جمعية اللهجات والتراث الشعبي	١٩٨١م (عادت عام ٢٠٠٦م بعد توقف)	السعودية
٢-	جمعية المعجمية العربية	١٩٨٣م	تونس
٣-	جمعية تعريب العلوم الطبية الأردنية	١٩٨٨م	الأردن
٤-	الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية	١٩٩٠م	الجزائر
٥-	جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية	١٩٩٢م	مصر
٦-	الجمعية المصرية لتعريب العلوم	١٩٩٤م	مصر
٧-	الجمعية المصرية لهندسة اللغة	١٩٩٦م	مصر
٨-	جمعية حماية اللغة العربية بالشارقة	١٩٩٩م	الإمارات
٩-	جمعية حماة اللغة العربية	٢٠٠٠م	مصر
١٠-	الجمعيّة العلميّة السعوديّة للغة العربيّة	٢٠٠٢م	السعودية
١١-	الجمعية اليمنية لتعريب العلوم	٢٠٠٢م	اليمن
١٢-	الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية	٢٠٠٧م	المغرب
١٣-	المجلس الدولي للغة العربية	٢٠٠٨م	منظمة دولية
١٤-	جمعية "فعل أمر" اللبنانية	٢٠٠٩م	لبنان
١٥-	جمعيّة حُمَاة الضاد	٢٠١٠م	لبنان
١٦-	جمعية الدفاع عن اللغة العربية	٢٠١١م	تونس
١٧-	جمعية تنمية اللغة العربية وحمايتها	٢٠١١م	تونس
١٨-	مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية	٢٠١٢م	السعودية
١٩-	مجمع اللغة العربية الافتراضي	٢٠١٢م	السعودية
٢٠-	المنظمة المغربية للدفاع عن اللغة العربية	٢٠١٣م	المغرب
٢١-	الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية	٢٠١٣م	المغرب
٢٢-	مجموعات "فرسان الضاد"	٢٠١٣م	الأردن

ومن الملاحظ أن هذه الجهود التطوعية يمكن تصنيفها وفق المعيار الذي يعتمده من يرغب في التصنيف. فمن الوجهة التاريخية يستطيع أن يأخذ بثنائية (الأقدم) و(الأحدث)، ليخرج في المحصلة بصورة لمنحنى الإقبال على التطوع اللغوي عبر السنوات. فإذا ركز على معيار (التوجه) يستطيع أن يقول إن هناك جهوداً تتوجه أساساً إلى (المتن اللغوي)، وجهوداً تتوجه إلى (نشر الاستعمال)، وإن جهود المتن تنقسم بدورها إلى جهود (التصحيح المعياري) وجهود (التقنية اللغوية). وثمة إمكان لأن يكون معيار التصنيف متعلقاً بما إذا كان القائم بالتطوع اللغوي فرداً مبادراً أو ناشطاً في مجال لغوي معين، هو الذي يقوم بتأسيس المبادرة التطوعية وبإدارة فاعلياتها، وبضم أفراد آخرين للمشاركة التطوعية فيها، أو ما إذا كان القائم بالجهد منذ ابتدائه تنظيماً جماعياً يأخذ الطابع المؤسسي الأهلي كالجمعيات أو الائتلافات أو الاتحادات.

وفي الحقيقة، ونظراً إلى أن هناك تداخلات وتقاطعات بين كل جهد تطوعي والجهود الأخرى، وهو ما سيبين بوضوح في حديثنا اللاحق عن خطاب الأهداف وخطاب الإنجاز، فقد توجهت المعالجة فيما يأتي إلى تحليل خطاب هذه الجهود، وليس إلى محاولة قولبتها في تصنيفات جامدة.

٢- خطاب السياق: إشكاليات مجال العمل

يكاد القول يكون صحيحاً بأنه ليس ثمة لغة في العالم المعاصر تتشابه مع أوضاع العربية في ملابساتها التاريخية والاجتماعية والتعليمية والثقافية، من جهة، وفي خصائصها البنيوية الداخلية، لاسيما "خاصيتها الصرفية الاشتقاقية العالية"[٥]، من جهة أخرى. ومن المستلفت للنظر أن أوضاع العربية هذه في ظرفها المعاصر يتناوشها في كل منحى قطبا السلب والإيجاب. ففي الوقت الذي يتواتر الحديث فيه عن (أزمة) اللغة العربية؛ وأنها "في خطر"، وحيث يُنسب[٦] إلى اليونسكو أنها أصدرت في نوفمبر ٢٠٠٩ تقريراً يتنبأ بموت العربية واقتصار دورها على المساجد

وقـراءة القرآن، وأنها مهددة بالانقراضـ ضمن مجموعة لغات أخرى خلال القرن الحالي، وفي الوقت الذي تقرر فيه منظمة التجارة العالمية عدم اعتبار اللغة العربية ضمـن لغاتها الرسمية – أقول: في هذا الوقت نفسه نجد مؤشرات إيجابية حيث إن العربية اليوم تحتل الموقع الثالث في لغات العالم من حيث عدد الدول التي تقرها لغة رسميــة، والموقع السادس من حيث عدد المتكلمين بها، وهي منذ عام ١٩٧٣م إحدى اللغات الست الرسمية في منظمة الأمم المتحدة. وفي هذا السياق نفسه نجد القرار الذي اتخذه المجلس الدولي للأرشيف باعتبار اللغة العربية ضمن لغاته الرسمية(٧)، وكذلك فعلت منظمات أخرى(٨) كمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، ومنظمة الصحــة العالمية، ومنظمة العمل الدولية. والعربية لغة رسمية ولغة عمل في الاتحاد الأفريقــي. ومن بين تلك المؤشــرات أيضاً هذه الزيادة الملحوظة في أعداد النـاطقين بالعربيــة الذيــن يستخدمــون الشابكة (الإنترنت) مما جعل اللغــة العربية من بين أكـثر عشر لغــات انتشاراً. ويجد المطلع على الدراســات اللسانية المعاصرة أن اللغة العربيــة موضــع اهتمام لدى كثير من كبار اللسانيــين(٩) . وبطبيعة الحال فإن هذه المؤشــرات تتعزز بما تقدمــه رأسمالية الطباعة من توسع في أســواق الكتب وتسليع المنتــج المطبوع بالعربية، وبما يقدمه انتشار التعليم. كذلك فإنها تتعزز عندما نجد مؤشرات إيجابية أخرى:

- وكأن يشــير باحث صينــي (في عام ٢٠١١م) إلى أن هنــاك عشرين كلية وقسماً للغة العربية في جامعات الصين ومعاهدها العالية(١٠) ،

- وكأن يُشار في الصحافة العربية إلى أخبار مثل: "إقبال متزايد على تعلم اللغــة العربيــة في الهند: جامعــات ومعاهد مرموقة تقــوم بتعليمها"(١١)، وكأن تنشــر صحيفــة (الفجــر نيوز) مقالــة مهمة أعدّهــا عبد الحفيظ الخميري عن (تعليم اللغة العربية في الغرب بين الاختصاص والسمسرة: فرنســا نموذجاً) تحتشد بنماذج المعاهــد الخاصة والجمعيات والمساجد

والمؤسسات التعليمية الناشطة على التراب الفرنسي التي خاضت تجارب لتدريس العربية(١٢) ،

- ولعل المؤشر الأخير الذي نقف عنده هو أن (اليونسكو) نفسها التي أُشيع بأن لها تقريراً تنبأ بانقراض العربية، سيأتي عام ٢٠١٢م لتدعو مديرتها (أرينا بوكوفا) – في احتفال باليوم العالمي للغة العربية أقيم بباريس(١٣) – إلى تشجيع تعلم اللغة العربية فى العالم، ولتتحدث عن اللغة العربية التي يملكها الملايين في العالم العربي وخارجه، والتي تؤدي دورها في خدمة الثقافة العالمية المعاصرة نظراً لما تحمل من مضامين فكرية وإنسانية وفلسفية تسمح بالتقارب بين الشعب العربي وسائر الشعوب من أجل إرساء حوار الحضارات.

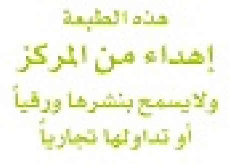
هذا مجرد تمثيل سريع لتناوش قطبي السلب والإيجاب لأوضاع اللغة العربية في مشهد الظرف التاريخي المعاصر. فإذا أضفنا إلى ذلك أن العربية تعيش الآن في عصر تقنية المعلومات؛ أي في سياق تتنامى فيه إيجابياً جملة من التطبيقات المختلفة المؤثرة في تعليمها ومناهج دراستها "كالمعالجة الآلية للنصوص، والالتماس الفوري لمعاني الألفاظ والمصطلحات، والتدقيق اللغوي، والتدقيق الصرفي، والتدقيق النحوي، والتدقيق الإملائي، والترجمة الفورية، والبحث الببليوغرافي، وتصنيف الدّواوين والمؤلفات، واستعراض فهارس المكتبات، وإنجاز البحوث بدلالة الألفاظ والعبارات أو بدلالة الكلمات الواصفة، وغيرها من التقنيات المعلوماتية الأخرى"(١٤) ، وكذلك إذا أضفنا أن ثمة تجارب تطوعية غير ربحية مهمة تستثمر الفضاء الشبكي لخدمة العربية؛ وذلك مثل:

- موقع (شبكة صوت العربية) الذي أسسه الدكتور عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد، (الأستاذ اللساني في جامعة محمد بن سعود الإسلامية)،

والذي "يُعنى بقضايا اللغة العربيّة العلميّة، وواقع اللغة ومحاولة النهوض بها ونشرها وتقريبها إلى الناس"،

- وموقع (شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية) الذي تأسس عام ٢٠٠٢م، ويعلن عن نفسه بأنه (وقفٌ لله تعالى عن جميع المسلمين أحياء وأمواتاً)، ويقوم بنشر بحوث وكتب من المكتبة اللغوية العربية، ويقدم في منتداه إفادات لغوية في صحة استعمال كلمة أو عبارة، ومعنى كلمة، أو معنى تركيب، وحول قضية دلالية معينة، أو مسائل صرفية، أو ظواهر صوتية، أو صحة تركيب لغوي، أو إفادات في الأصول اللغوية لمفردات العامية...إلخ،

- ومثل البرنامج السعودي (العربية للجميع)[١٥] الذي يصفه القائمون عليه بأنه "غير ربحي متعدد المشاريع لنشر اللغة العربية في العالم"، والذي يقولون عن استثماره الفضاء الشبكي: "نالت شبكة الإنترنت حضوراً قوياً على الساحة الإعلامية والتعليمية، ... هذا الواقع التقني الجديد فتح لنا المجال للقيام بوضع برنامج (العربية للجميع) على هذه الشبكة بالصورة والصوت معاً (Multi-Media) لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وجعلها متاحة لجميع الناس في كل مكان، فيستطيع من أراد تعلم اللغة العربية أن يستفيد من هذا البرنامج وهو في منزله أو مكتبه أو مدرسته دون أن يلتحق بمعهد أو أن يشتري كتباً أو أن يُحضِرَ مدرساً، وذلك عن طريق هذه الشبكة العالمية"، ثم يضيفون "ومن المتوقع أن يكون البرنامج بعد اكتماله مشتملاً على دروس مختلفة لتعليم اللغة العربية ابتداءً من المستوى التمهيدي إلى المستويات المتقدمة. وسنحرص على تقديم الصوت والصورة بوضوح تام وذلك لحاجة العملية التعليمية إلى ذلك في ظل غياب المدرس. وما هذا الموقع الذي تشاهدونه إلا الخطوة الأولى لهذا



المشروع العملاق"، - أقول: إذا أضفنا ذلك كله فلا شك أن هذه صورة إيجابية عن دور تقنية الفضاء الشبكي في خدمة العربية.

ولكننا إذا أضفنا في مقابل هذه الصورة ما يتردد من حديث عن الآثار السلبية لعصر المعلومات على اللغة العربية بالدرجة التي نجدها عند من يسميهم نبيل علي "المتشائمين" الذين يرون أن أداة هذا العصر الكبرى - وهي الشابكة - إنما هي "مقبرة اللغات" [١٦] ، أو عند آخرين يصفونها بأنها "إمبريالية ثقافية ولغوية" [١٧] ، وكذلك بالدرجة التي تستثير الاستغراب من مفارقة الواقع للمأمول فيقول جمال نافع مثلاً "والغريب أن وجود تقنيات حديثة كالإنترنت بدلاً من أن يكون سبباً في انتشار اللغة العربية، كانت سبباً في تراجعها، حيث يشير تقرير عن اللغات المستخدمة في محتوي الإنترنت إلى تناقص استخدام اللغة العربية من ١,١٪ نهاية عام ٢٠١٢م إلى ٠,٩٪ في نهاية ٢٠١٣، ناهيك عن كمية الأخطاء اللغوية والإملائية التي يقع فيها مستخدمو العربية على الإنترنت، وكتابة البعض لها بحروف لاتينية وهو ما يهددها في الصميم" [١٨] . وأخيراً بالدرجة التي نجدها عند من يقول "الإعلام الإلكتروني وشبكة الإنترنت ... ساعدت على دخول عدد من المصطلحات والكلمات الأجنبية لا يستهان بها في التداول، كما أنها ساعدت على نشر الأخطاء في النحو والاستهانة في قواعد اللغة. وهي في بعض الأحيان ساعدت على نشر أخطاء وانحرافات لغوية في مجالات أخرى كالتراكيب وطريقة التعبير. ويرصد المتابعون شيوع الأخطاء اللغوية، وسهولة مزج العامية بالفصحى، وشيوع الاستعمال للألفاظ الأجنبية والمعاني الأجنبية" [١٩] ، ثم إذا أضفنا بخصوص الشابكة سمتها التكوينية الطاغية؛ وهي ارتباطها بتلك النزعة اللامركزية التي تسود عصرنا هذا، "وتتبدى أكثر ما تتبدى في شبكة الإنترنت؛ شبكة بلا محور وبلا قمة وبلا هرمية أو تراتبية"[٢٠] ، وأثر ذلك العميق على مجالات التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية والميول اللغوية – أقول: إذا أضفنا ذلك كله فنحن أمام وضعيات للغة العربية بالغة التعقيد.

إذن في هـذا السياق بالغ التعقيد تنخرط الجهـود التطوعية العربية. والمتوقع بطبيعة الحال أن تنعكس آثار هذا السياق على تلك الجهود، سواء في تنوع اتجاهاتها وخطـاب أهدافها، أو في فاعلياتها وأنشطتها. وهو انعكاس تظهر أوضح آثاره في أن هـذه الجهود – كما سـنرى- مرتبطة ومحاطة بجملة مـن الإشكاليات القائمة في أوضاع العربية.

وقد يكون لنا أن نقول إن ارتباط المسألة اللغوية العربية بسياق إشكالي يتزامن فيـه قطبا السلب والإيجاب يتبـدى منذ باكورة الجهود التطوعية لخدمة العربية في العصر الحديث. ولعلنا نذكر هنا تأسيس أول مجمع لغوي غير رسمي؛ أي تطوعي، في مصر عام ١٨٩٢م؛ وهو (مجمع البكري)[٢١] الذي أسسه توفيق البكري (١٨٧٠ –١٩٣٢م)، وكان يضـم ٥٠ عضواً من المعنيين الكبار بشـأن الثقافة العربية. ولقد كان مصـدرُ الإلهـام لإنشـاء هذا المجمـع هو (الأكاديميـة الفرنسية التـي أنشئت عـام ١٦٣٥للحفـاظ على اللغة الفرنسية)؛ أي أننا – بشـكل أو بآخر- أمام نموذج مـن حالة "التبعية الذهنيـة" والانبهار بمنجز الآخر الحضـاري[٢٢]، ومن ثم أمام إسقاط لمنظومة السياق التاريخي واللغوي الذي أحاط بتجربة الأكاديمية الفرنسية فلم يبرز من عناصرها التكوينية إلا منطق "الحماية اللغوية"، وبخاصة في الجانب القاموسي المتعلق بالألفاظ. ومع ذلك فنحن لا نستطيع أن نعزل دلالة هذا المشروع/ المحاولـة عن سياقـه العام؛ أي عن سريان رؤية اللغة العربيـة ك ـ(رأسمال ثقافي) يسهـم في تدعيـم مشروع إقامة الدولة القومية العربيـة. ومن ثم كان الهم الرئيس في الذهنيـة القائمـة على (مجمـع البكري) هـو تنقية العربية ودفـع الخطر الذي بـات يهددهـا. ولكن جانباً رئيسـاً من هذا الخطـر نفسه كان ناجمـاً من تأثيرات وممارسـات هي من نتاج هـذا الآخر الحضاري نفسه؛ حيث وصـل الأمر مثلاً إلى حد زعم المستشرق الألماني دلفروسي في مؤتمر المستشرقين الذي عقد عام ١٩٠٥م في تونس بـأن القـرآن الكـريم كان أول كتاب عربي وضـع بالعامية لعـرب ما قبل الإسـلام[٢٣]. أما عن الجانب المادي فلعل أثر هـذا الآخر الحضاري يجليه عبارات

لإبراهيم اليازجي[٢٤] ، يقول فيها: "ولكنك إذا نظرت إلى حال الأمة العربية في هذا العهد، وما انتشر فيها من التمدن الغربي، وجدت أنها قد أفضت إلى حال انتقلت فيها عن أفقها الأول دفعة واحدة، وهجمت على تمدن فجائي قد نبت في غير أرضها، ونمى في غير جوها، ولم يبلغ إليها إلا وهو على تمام أشده وكمال كيانه، فكان انتقالها إليه والحالة هذه أشبه بالطفرة، ووجدت بين أيديها من أنواع الملبس والمفرش والماعون وأدوات الترف والزينة ومصطلحات العلم والتجارة والصناعة والسياسة وفنون الأحاديث والتصورات وغير ذلك ما هو مباين لما عندها".

وهكذا لعب هذا الآخر دوراً مزدوجاً: دور النموذج المتفوق الذي يُقتَدى به في حفاظه على لغته (= الأكاديمية الفرنسية مثلاً) ، والذي بإحدى لغاته (الفرنسية) يَكتب أحدُ أعضاء مجمع البكري – محمد شريف سليم البيومي - بحثاً عن (مستقبل اللغة العربية)[٢٥]، ودور الخطر الغازي الذي يهدد الرأسمال الثقافي؛ أي اللغة العربية. ولقد تمثل خطر ذلك الآخر فيما بدأ يتردد في الصحف والمجلات من ألفاظ لغاته، فتجسدت حالة من الفوضى اللغوية على صفحات جرائد هذه الفترة[٢٦]. كذلك تكررت مواقف الهجوم على اللغة العربية، مع إصرار من المحتل على أن تكون لغة التعليم في المدارس هي لغته[٢٧]، ومع دعوة إلى الكتابة باللغة العامية يبثها الأجانب –وبخاصة هؤلاء الأجانب الذين كانوا يعملون في أجهزة الدولة المصرية في أثناء الاحتلال: - (ولهلم سبيتا Wilhelm Spita) ١٨٨٠، وكارل فولرز Karl Vollers) ١٨٩٠، و(باول A. Powell) و(فيلوت D.C. Phillot) ١٩٢٦، و(سلون ولمور Sloan Wilmore) ١٩٠١ و(وليم ولكوكس William Willcocks) ١٨٩٣ ، ١٩٢٦[٢٨]؛ وذلك بزعم أن الفصحى عاجزة عن تأدية الأغراض الأدبية أو العلمية، وأن العامية أقدر على إفهام عامة الناس. وهو الزعم نفسه الذي سنجده يتكرر في ما كتبه المستشرق الفرنسي جورج سيرابان كولان G.S. Colin (١٨٩٣-١٩٧٧) حينما نشر في الأربعينات في العدد ٥٥٠ من مجلة الصباح المصرية مقالاً بعنوان (بحث إصلاحي)[٢٩] أعاد فيه ما قاله سلفه من قدماء دعاة

العاميــة عــن وجود ازدواج لغوي رأى كــولان أنه لا يمكن تجــاوزه إلا باعتماد إحدى طرق ثلاث؛ وهي: أن يتولى الشباب المتعلم تيسير الفصحى وتقريبها للناس، وهذه عمليــة تبــدو مستحيلة، أو تعمــم الدارجة التي يفهمهــا الجميع، أو يتــم الاستغناء عنهمــا معــاً لتعتمــد الفرنسيــة بــدلاً منهمــا"[٣٠]. وهنــا نلاحــظ أن الدعــوة إلى أن تحــل الفرنسيــة محــل العربيــة جــاءت بديــلاً عــن الدعــوة إلى أن تحــل الإنجليزيــة محل العربية؛ وذلك نظراً لارتباط هذا المستشرق بالاستعمار الفرنسي للمغــرب العربي، وقيامه بوضــع قاموس كولان للدارجة المغربية في سبعة مجلدات. Le Dictionnaire COLIN d`Arabe Dialectal Marocain [٣١]

ثــم نذكر أيضــاً الجهد التطوعــي التالي[٣٢] لمجمــع البكري؛ وهــو (نادي دار العلوم) الذي أسس عــام ١٩٠٧م برئاسة حفني ناصف (١٨٥٥-١٩١٩م)، وأصدر العدد الأول من مجلته في عام التأسيس نفسه. وكشأن الاهتمام الطاغي آنذاك فقد انشغل هذا النــادي بمسألة تعريب المفردات الأجنبية؛ فوضع من المقابلات العربية ١٢٣ لفظــاً[٣٣]. واستطاع النــادي أن يثير معركة بين أنصار التعريب وخصومه[٣٤]. وفي عــام تأسيسه قــام النادي بمنع استخدام العامي والدخيــل داخل (مدرسة دار العلــوم)؛ وذلك تحقيقاً لعبارة محمد عبده الشهيرة (إن اللغة العربية تموت في كل مــكان وتحيا في دار العلــوم). ولعل تصريح حفني ناصف من أنّ "غَرضَ النادي هو التوسُّــعُ فى أقيسَــةِ اللغة العربية والعملُ على نَقل العلــوم والفنُون الغربية إليها، مع المحافظــة على سلامة اللغة العربية، والبحثُ فيها عن أسماءٍ للمُسَمَّيات الحديثة - ترجمــةً أو مَجازًا أو تضمينًــا أو تركيبًا مَزجيًّا، أو - عند الاقتضاء- استعارة اللفظ الأجنبي وصقله ووضعه على مناهج العربية واستخدامه في الفُصحى، بعد أن يَعتمدَه المجمــعُ اللغوي الــذي سَيؤلَّفُ لهذا الغرض"[٣٥] - أقــول: لعل هذا التصريح يكشف عــن سريان مضامين الأهــداف ذاتها- وبخاصة فيما يتعلــق بنقل المصطلحات - في خطــاب معظم جهود المجامع اللغوية والتجــارب التطوعية العربية اللاحقة، إلى

الدرجـة التي جعلت نبيل علـي يتساءل "ماذا جرى لنا حتى نهمل لغتنا الأم كل هذا الإهمـال تنظيراً وتعليماً واستخداماً وتوثيقـاً؟ ومجامعنا اللغوية مشتبكة في حرب ضروس مع المصطلح على حسـاب أمور اللغة الأخـرى، وجامعاتنا ومراكز بحوثنا تجاهلـت إلى الآن ثورة علـوم اللسانيات منـذ منتصف الخمسينيـات. ولولا بعض مبادرات...لكاد المشهد اللغوي لدينا أن يخلو من أي جديد"[٣٦].

وعلـى أية حال فإن نـادي دار العلوم تعرض فيما يبدو إلى فـترات إقفال[٣٧]، ولكنه عاد وما يزال قائماً حتى الآن يمارس نشاطه. ولقد شكّل النادي عام ١٩٣٣م جماعة أهلية أشهرَها تحت اسم (جماعة دار العلوم) تضم خريجي دار العلوم على مستـوى القطر المصـري كله، ويمثلون -على حد وصف الروائـي يوسف القعيد[٣٨] "كتلـة متراصـة، ذات تأثير بالغ في الحياة الثقافية والاجتماعيـة، ولعبت دوراً بالغ الأهمية والأثر في الدفاع عن اللغة العربية متطورة، والإسلام مجدداً، ولها صحيفة تصـدر كل ثلاثـة أشهر، وواصلـت الصدور على امتداد أربعة عشـر عاماً كاملة لم تتوقـف ١٩٣٤-١٩٤٧ وقدمـت خيرة شعراء تلك الفـترة وباحثيها وقصاصيها على صفحاتهـا". ولقد قامت مؤسسة الملك عبد العزيـز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلـوم الإنسانية بالمغرب بالنشر الإلكـتروني لفهارس محتويات أعداد هذه المجلة بدءاً من ١٩٣٥ إلى عام ١٩٤٨م[٣٩].

علـى أن ما نريد الإشارة إليه هنا هو أن تجارب التطوع اللغوي العربي انبثقت وعملت – منذ بواكيرها – في ظلال سياق اجتماعي/ثقافي ضاغط ومضغوط بأزمة الظـرف التاريخـي للأمة حـال بحثها عن مكونـات هويتها ومحاولـة قيامها ببناء مشـروع حضـاري[٤٠]: فـ "على الصعيـد الاجتماعي السياسي، كانـت ثمة حركتان متعاكستـان: حركـة مجتمـع متأخر بـدأ يتلمس تأخـره نتاج الصدمة مـع الغرب، ويريـد إعادة بناء ذاتـه وصياغة هويته، وتحديـث بنيته بـأدوات بعضها محلي ذو أبعاد تاريخية، وبعضهـا مضادة، مصدرها الضغط الخارجي، الذي كان يدفع إلى

إعـادة إنتاج المجتمع المدني وفق معطيات العصر الحديث وشروطه، ولاسيما تحكم المراكـز الاستعماريـة، وإلى إعـادة تشكيل بنـى المجتمع وفق المصالـح الرأسمالية الغربيـة، ومنطقِ التطـور الرأسمالي اللامتكافـئ لمصلحة ظهـور رأسمالية تبعية وهامشيـة في الوطن العربي، حيـث أصبح هذا الأخير منطقة هامشية وآمنة للسوق الرأسمالية العالمية، الأمر الذي قاد إلى ترسيخ علاقات التبعية البنيوية في المجالات الاقتصادية والثقافية إزاء الغرب، والحذو حذوه في نماذج الفكر والثقافة وأساليب المعيشـة والحيـاة والاستهلاك .... إلـخ"[٤١]. وبدوره يصوغ محمـد عابد الجابري ملامـح هذا السياق بقوله: "هذه المزدوجـة - للعامل الخارجي، العدو والنموذج في الوقت نفسـه- قد جعل موقف النهضة العربية من الماضـي والمستقبل معاً مزدوجاً كذلـك، فالتبس وتداخل فيها ميكانيزم النهضة الذي قوامه الرجوع إلى (الأصول) للانطلاق منهـا إلى المستقبل، مع ميكانيزم الدفاع الـذي قوامه الاحتماء بالماضي والتثبـت في مواقـع خلفية ... إلخ. هذا علـى صعيد الوعي والفكـر، أما على صعيد الواقـع التاريخـي والصـراع الاجتماعي فـإن الحضـور المستمر للعامـل الخارجي وطابعه المزدوج والمتناقض قد جعل العلاقة بين قوى (التقليد) وقوى (التجديد) في المجتمع العربي علاقة متموجة متداخلة لا تنمو في اتجاه التجاوز والانفصال بل على العكـس تتحرك في تشابك، ذهاباً وإياباً، ممـا جعلها أقرب إلى الاستقرار والركود منها إلى الدينامية والتقدم"[٤٢].

وبصياغـة أخرى نقول إن أبرز معالم هذا السياق أنه قام — وللأسف ما يزال - في ظل ثلاث إشكاليات رئيسة:

أولاً: حضـور الآخـر الحضـاري الغربـي[٤٣]: بتدخـل وتداخـل مباشريـن وغير مباشرين، وبتبدي صورتين متصارعتين:

(أ) صورة المستعمر، وقد أنتجت وكرّست لدى الذات العربية خطاب الإقصاء والعدائية، بما قد يصل إلى حد الرِّهاب Phobia أحياناً.

(ب) وصورة المعيار ونموذج الرقيّ والتقدم العلمي، وقد أنتجت لدى الذات العربية خطاب الإعلاء لهذا النموذج، من جهة، وخطاب الانتقاء من منجزه العلمي، من جهة أخرى، وخطاب التوفيقية بين هذا المنجز والمنجز التراثي، من جهة ثالثة.

ولقد ظلت هاتان الصورتان ماثلتين متلازمتين في المسألة اللغوية العربية حديثها ومعاصرها؛ فكان لدينا دائماً:

(أ) صورة المستعمر اللغوي، وقد أنتجت خطاب الإقصاء للدخيل ومقاومة الغزو اللغوي الأجنبي، ربما لأنه يحمل في اللاوعي الجمعي ظلاً استعمارياً Colonial Shadow (٤٤)، وصولاً إلى تنامي خطاب مناهضة (العولمة الثقافية) وفي القلب منها (العولمة اللغوية) الماثلة في طغيان الإنجليزية وضغوطها الهائلة" على الصعيد السياسي والاقتصادي والتكنولوجي والمعلوماتي"(٤٥).

(ب) وصورة المعيار ونموذج التقدم العلمي، وقد أنتجت خطاب الإعلاء للعِلم اللغوي الغربي، وممارسات الانتقاء والمحاكاة لنظرية لغوية غربية، أو لمؤسسة لغوية غربية، أو الأخذ بمنتجات هذا الآخر التقنية والحاسوبية والرقمية، والقيام بتطبيقاتها على العربية.

ويمكن بصفة عامة القول بأن التجارب التطوعية العربية في مجال خدمة اللغة العربية تقسمها هاتان الصورتان إلى مجموعتين كبريين نستطيع أن نطلق على أولاهما: جهود "التطوع الحمائي"، وعلى الثانية: جهود "التطوع البنائي"(٤٦).

على أن أخطر ما في تصارع هاتين الصورتين أن تطوره بدأ ينقل صورة معيار التفوق العلمي والتقني إلى الامتداد بتشكيل صورة التفوق اللغوي بصفة عامة في الفضاء الاجتماعي والثقافي للاستعمال اللغوي العربي؛ فأصبح مما يؤشر لعلو المكانة والتمكن استعمالُ اللغة الأجنبية – وبخاصة الإنجليزية؛ لغة العولمة- والقصديةُ في الإعلان عن المعرفة بها، حتى إذا كان موضوع الحديث أو الظاهرة

أو المفهـوم لا يتطلب ذلك بالضرورة ! وفي السنـوات الأخيرة بدأ يتفاقم "الاعتقاد السائـد بين شرائح كثيرة في معظـم البلدان العربية أن اللغـة الإنجليزية هـي رمز الحداثـة والتحضـر والمدنيـة، بـل إن بعض المنتمين إلى هـذه الشرائـح يتباهون بـأن أبناءهـم يتقنون الإنجليزية أكثر مـن العربية"(٤٧)! ولقـد أدى ذلك إلى تبئير هـدف مشترك جامع لكل التجارب الحمائية في التطـوع اللغوي العربي؛ وهو هدف التصـدي لـ (الغزو اللغـوي) بوصفه واجهة لـ (الغزو الثقـافي)! ولكن على الرغم مـن وضوح الهدف، وإخلاص الحمائيين، فإن السيـاق العولمي المعاصر بات بآليتيه الرئيستين (تفكيك المركزية (Decentring)، و(تفكيك التقييس(-Destandardiza tionيضـع مزيداً من التعقيدات والعوائق أمام تحقيق إنجازات ملموسة على صعيد هـذا الهدف، وبخاصة في ظـل تصاعد متطلبات لغوية تفرضهـا عوامل اقتصادية (التجـارة الدولية خصوصـاً)، وثقافية (شبكات التواصـل)، واجتماعية (الهجرة والسياحة)، ومهنية (أسـواق العمل العالمية)، وعلمية (البحث العلمي، والبعثات)، وكل ذلـك يصاحـب ويـلازم عمليات العولمـة، ويجعلنا أمـام ضـرورة إيجاد حلول مبتكرة وجديدة لإشكالية مركبة من سؤالين:

- كيف نحافظ على دعم لغتنا واستمراريتها؟
- وكيف في الوقت نفسه ننخرط بإيجابية في دعم التواصل المشترك -Inter communicationمع بقية العالم؟

ثانيـاً: الازدواجيـة اللغوية، أو معركة الفصحـى والعامية، أو الصـراع بين المثال والواقـع: وهـي معركة قديمة يمكـن التعرف على تاريخهـا وتطورها في مصر منذ أواخر القرن التاسع عشر من كتاب الدكتورة نفوسة زكريا سعيد(٤٨). كما يمكن أن نشـير إلى قدمها في موقع آخـر من عالمنا العربي؛ وأعني به (الجزائر) حيث يشير عبـد الله بو خلخال إلى أن الاستعمار الفرنسـي وأعوانه وضعوا "سلسلة من الكتب المدرسية لجميـع مراحل التعليم باللهجة الجزائرية العامية كلغة أجنبية اختيارية، بعد اللغة الفرنسية طبعاً... وفق لهجات كل منطقة؛ منها كتاب (الطريقة المستقيمة

لتعليم لغة العامة... سنة ١٩٠٧م"[٤٩]. وفي الفضاء العربي المعاصر تتجدد المعركة في أكثر من مجال ثقافي وتعليمي وإعلامي. ويمكن مثلاً أن نمثل لتجددها بما يقوله عن الحالة المغربية أحد القائمين على إحدى التجارب التطوعية في المغرب؛ وهو الدكتور فؤاد بوعلي رئيسُ (الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية). يقول بوعلي: "تصاعدت حملة دعاة توظيف العامية المغربية بكثافة في وسائل الإعلام والاتصال والترفيه، وظهرت بعض العناوين تخاطب القارئ المغربي بلغته العامية أو (الدارجة) مستندة إلى مزاعم عديدة من أهمها تقريبا لخبر من المواطن العادي، كما ظهرت عدة إذاعات في مناطق البلاد تبث الدارجة كلياً أو جزئياً مستفيدة من بعض الانفتاح الذي شهده قطاع الإعلام السمعي البصري. ونعتقد أن هذا التوجه الله جيليس إلا شكلاً آخر من أشكالا لمواجهة الفرنكفونية للعربية"[٥٠]. وفي سياق تجدد (المعركة) نشير إلى أشكالٍ من (الهدنة) تتبناها بعض تجارب التطوع اللغوي؛ وذلك كأن يقول أحد القائمين على (جمعية حماة اللغة)؛ الإذاعيّ عبد الوهاب قتاية: "إن أقصى ما نستطيع تقبله من الانحرافات عن اللغة الفصيحة هو العامية الراقية"[٥١]!

ثالثاً: الثنائية اللغوية في التعليم: وهذه الإشكالية ذات صلة وثيقة بالإشكالية الأولى: هل يكون التعليم باللغة الوطنية (العربية)؛ أي لغة البيئة المستقبِلة للنتاج العلمي الذي هو من صنع الآخر الحضاري، أم يكون بلغة هذا الآخر المنتج للمعرفة العلمية المتقدمة؟![٥٢] ولأسباب عديدة فإن منحنى الخيار الثاني بدأ في السنوات الأخيرة يأخذ خطاً صاعداً حيث يرصد أحد الدارسين[٥٣] أهم مظاهره في ما يسميه هيمنة اللغة الإنجليزية[٥٤] على اللغة العربية، في ما يلي:

- انتشار ما يسمّى (المدارس الدولية)، ومدارس اللغات، والمدارس التجريبية، في مختلف الدول العربية،حيث يتم التدريس في هذه المدارس باللغة الإنجليزية.
- تدريس المقررات العلمية، في كليات الطب والصيدلة والهندسة والحواسيب والعلوم الطبيعية، في مختلف الدول العربية باللغة الإنجليزية

(باستثناء سوريا)، فضلاً عن ابتداع برامج جديدة في كليات التجارة، والحقوق، والاقتصاد والعلوم السياسية في بعض الجامعات العربية، لتدريس المقررات الدراسية بهذه الكليات باللغة الإنجليزية.

وإذا كانت هذه الهيمنة للإنجليزية ظاهرة في المشرق العربي فإن هيمنة الفرنسية ظاهرة في المغرب العربي. ولقد بات مفهوم (اللوبي الفرنكفوني) يتردد ضمن الجبهات الرئيسة التي تعمل تجارب التطوع اللغوي في مغربنا العربي على مواجهتها. ولعلنا نذكر في هذا السياق ما ورد في بيان مشترك(٥٥) من (الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية) و(الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية) حيث سجّلتا:

- "عودة الفرنسية إلى المحيط، بحيث أصبحت الإعلانات واللافتات وعناوين المحلات التجارية والخدمات العامة تُكتَب بهذه اللغة، خرقا للنصوص القانونية السارية المفعول.
- عودة استعمال هذه اللغة بقوة في التعاملات الإدارية، التي أصبحت السمةَ العامة لمعظم المراسلات الإدارية بين مختلف القطاعات، والتي تتم باللغة الأجنبية فقط".

وكذلك نذكر قول الدكتور مصطفى نويصر الأمين العام لـ(الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية): "إن هناك تناقضاً خطيراً: التعليم في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية باللغة العربية، ولما يدخل الطالب للجامعة يجد الفرنسية في بعض القطاعات التي لم تعرَّب بعد، ثم يذهب لعالم الشغل أو (سوق العمل) ويصطدم بواقع اللغة الفرنسية في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية"(٥٦).

ويلتفت موسى الشامي - رئيس (الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية) - إلى أن دافع هذا اللوبي الفرنكفوني هو "استبقاء حالة الهيمنة اللغوية الفرنكفونية؛ على اعتبار أن اللغة هي المدخل الطبيعي للاقتصاد والسياسة، فاللغة التي تنتج النخبة هي التي تحدد شكل الارتهان وطبيعته، واللغة التي تهمين هي التي تفرض نوع الشركات التي ستخترق النسيج الاقتصادي المغربي"(٥٧).

ولقد أنتجت هذه الإشكالية قضية (تعريب التعليم) الذي يضيق تعريفه فيُقصَد به "تحويل المؤسسات العلمية، كالجامعات والمدارس والمراكز البحثية، من التدريس والنشر والبحث باللغات الأجنبية كالإنجليزية، إلى اللغة العربية؛ أي أن تصبح اللغة العربية لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي والتقنيات الحديثة"(٥٨)، أو يتسع فيقصَد به معناه العام والشامل، الذي يصوغه فاروق شوشة بأنه: "يعني سيرورة اللغة العربية تعليمًا وإدارة وإعلامًا وتواصلاً، وفى جميع قطاعات التنمية الشاملة والمستدامة، أداءً سليمًا على الألسنة والأقلام"(٥٩). وبهذا المفهوم الواسع يراه الدكتور محمد الحملاوي، رئيس (الجمعية المصرية للتعريب)؛ فهو عنده "قضية تنموية فكرية سياسية ثقافية لارتباط اللغة القومية بالتنمية"(٦٠)، ومن ثم ينبه للفرق بين (تعليم اللغات) و(التعليم باللغات)(٦١). وفي هذا السياق يأتي جهد بعض جمعيات التطوع اللغوي العربي ليَدْخُل (التعريب) اسماً دالاً على اختصاص الجمعية نفسها – مثل (الجمعية المصرية لتعريب العلوم) - أو هدفاً رئيساً من أهدافها، أو مجالاً لفاعليات وأنشطة متعددة تقوم بها: (مؤتمرات، ندوات، دراسات، ترجمات).

والخلاصة المستفادة من تصدي جمعيات التطوع لمشكلات تعليم اللغة العربية يمكن الوصول إليها من تعميم مضمون ما يعلنه عبد الله بن إبراهيم رئيس (جمعية حماية اللغة العربية بالشارقة) في كلمته في افتتاح المؤتمر الثاني للجمعية الذي كان موضوعه (اللغة العربية والتعليم)(٦٢): "يركز المؤتمر على مواطن الخلل وأسبابه وأسلوب العلاج للنهوض باللغة العربية تعلماً وتعليماً وذلك من خلال الدعوة إلى حماية اللغة العربية الفصحى والتعليم بها في كل المراحل الدراسية، وإعادة النظر في أهداف وأساليب تعليم اللغة العربية لتلبية متطلبات العصر ومقتضيات الحياة العامة، ورفع مستوى المعلم وصقل مهاراته التربوية والتعليمية، واستخدام وسائط التقنية الحديثة في التعليم". ومن الواضح أن كل ذلك إنما هو غايات مأمولة سنجد صياغاتها تتردد في أهداف سائر جهات التجارب التطوعية اللغوية العربية.

أما على صعيد الواقع التعليمي للغة العربية فما تزال المشكلات قائمة، بل تتفاقم!

٣- خطاب الأهداف

مـن حصيلـة ما توفر لدينا علـى مواقع جهات التطوع، ومـا ورد في الحوارات والمقـالات التـي أجريت مع القائمين عليها، أمكننا رصـد الأهداف التي تتغياها كل جهة تطوعية. وذلك ما يبينه الجدول التالي:

١٩٨١	السعودية	جمعية اللهجات والتراث الشعبي	١- السعي إلى نشر عدد من الكتب والدراسات المتصلة باهتمام الجمعية، ٢- تبنّي فكرة مشروع وطني لجمع التراث الشفهي في الجزيرة العربية، ٣- وضع معجم للهجات في الجزيرة العربية، ٣- دراسة اللهجات ووصفها وصفاً علمياً من حيث الأصوات والمفردات والتراكيب والدلالة، ومحاولة المقارنة بين تلك اللهجات العربية في الدول المختلفة من جهة ومقارنتها باللغة العربية الفصحى في مستوياتها المختلفة قديماً وحديثاً من جهة أخرى. ٤- إصدار مجلة علمية متصلة بالتراث والثقافة
١٩٨٣	تونس	جمعية المعجمية العربية	١- الاهتمام بقضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً في مستويي التنظير والتطبيق؛ وذلك بإصدار مجلة دورية متخصصة هي مجلة (المعجمية) التي حصلت على تأشيرتها القانونية يوم ٦ مارس ١٩٨٥م ٢- عقد ندوات علمية. ٣- ربط الصلة بكل من له اهتمام بالمعجم في تونس والعالم العربي وخارجهما.
١٩٨٨	الأردن	جمعية تعريب العلوم الطبية الاردنية	تهدف الجمعية للعمل في الجسم الطبي ومن خلاله ومن الإمكانيات المتوفرة للمساهمة في تعريب العلوم الطبية وتدريسها باللغة العربية وذلك من خلال: ١) خلق جو من الوعي والقناعة لدى الأطباء وذلك من خلال عقد الندوات واللقاءات والمؤتمرات وطبع المنشورات وتقديم الدراسات والقيام بالحملات الإعلامية اللازمة. ٢) العمل على أن تكون لغة المحاضرات والندوات والأيام الطبية والمؤتمرات والنشرات والمجلات التي تشرف عليها نقابة الأطباء وكذلك الجمعية باللغة العربية الفصيحة ٣) حث الجهات الطبية الأكاديمية في جامعاتنا ومعاهدنا على بدء تدريس العلوم الطبية باللغة العربية الفصيحة ٤) السعي لدى الجهات الرسمية والسلطات التشريعية على استصدار قوانين تلزم المؤسسات التعليمية بتدريس العلوم الطبية باللغة العربية. ٥) دعم ترجمة الكتب العلمية الطبية الأجنبية إلى اللغة العربية ودعم نشرها ٦) دعم تأليف المراجع والكتب والدراسات التي تتعلق بالعلوم الطبية باللغة العربية الفصيحة ٧) التعاون والتنسيق مع الجمعيات العلمية الأردنية والعربية والمؤسسات التعليمية الأردنية والعربية والمجامع اللغوية الأردنية والعربية في سبيل تعريب العلوم .

١٩٩٠م	الجزائر	الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية	ترقية اللغة العربية في المجتمع الجزائري وجعلها أداة علمية فعالة قادرة على تجسيد متطلبات الحياة العصرية في مجال العلم والعمل والتعامل بجميع مظاهره.
١٩٩٢م	مصر	جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية	١- تدعيم اللغة العربية في الحياة العلمية والعملية والدولية. ٢- إيجاد رأي عام ووعي عام ينبه إلي خطر انحسار اللغة العربية في الحياة التعليمية والعلمية والإبداعية. ٣- مواجهة حركة التغريب والادعاء الباطل علي قدرة اللغة العربية وإمكاناتها في الوفاء باحتياجات العلوم الحديثة. ٤- العمل على عقد المؤتمرات والندوات المتعلقة بتنشيط اللغة خاصة بين شباب الجامعات والمدارس. كذلك المشاركة في المؤتمرات والندوات المحلية والإقليمية والدولية التي تعقد في شأن اللغة العربية في الداخل والخارج. ٥- نشر الكتب والموضوعات الخاصة باللغة العربية والنقل منها وإليها. ٦- تنظيم برامج تدريبية وحلقات بحث في تكوين وصقل المهارات في فن الكتابة والتحدث بالعربية. ٧- المساهمة في إنشاء مؤسسات تعليمية نموذجية تدرس اللغة العربية بأسلوب عصري. ٨- تشجيع الباحثين وشحذ هممهم للقيام بالبحوث والدراسات العلمية المتعلقة باللغة العربية.
١٩٩٤م	مصر	الجمعية المصرية لتعريب العلوم	١- تفعيل دَور اللُّغة العربِيةِ في المجتمع العربيِّ عامَّة، وتضع في أَوْلى أولوياتها أن تكون اللُّغة العربيَّة هي لغة التَّعليم الجامعي، وقبل الجامعي، في مختلف ربوع أمَّتنا؛ حفاظًا على هُويَّتنا، ورفعًا لكفاءة العملية التَّعليميَّة، بهدف تنمية الأمَّة. ٢-عقد المؤتمرات والنَدوات بالمشاركة مع الهيئات العلمية المختلفة بهدف إيضاح الحقائق حول قضية التعريب. ٣- تناول مفردات قضية التعريب بالبحث والدراسة. ٤- الترويج للكتب المعَرَبَة سواء المؤلفة بالعربية أم المترجمة إليها. ٥- إجراء ونشر البحوث والدراسات العلمية عن قضية التعريب والتي منها ما يبين العلاقة بين التعلم باللغة القومية وبين الابتكار والإبداع، وذلك فى مختلف المحافل والمؤتمرات العلمية ٦- كتابة المقالات ونشرها في الصحف وعلى شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) عن مختلف جوانب قضية التعريب. ٧- تجميع المقالات التى تتحدث وتناقش قضية التعريب ونشرها على شبكة المعلومات العالمية. ٨- حصر موقف التعريب في الكليات الجامعية المختلفة والتعريف بجهود التعريب فيها. ٩- حصر المواد المعربة ومنها الكتب والبحوث والبرمجيات بالإضافة إلى المواقع المهتمة بقضية التعريب. ١٠- الترويج لقضية التعريب من خلال حصر عناوين المهتمين بالتعريب من الفئات المستهدفة وهى بالأساس أساتذة الجامعات ورجال التعليم والمثقفون وأصحاب القرار والمهتمون بقضايا التنمية. ١١- تدعيم الشبكة العربية لدعم المحتوى العربى. ١٢- تحديث البيانات الخاصة بقضية التعريب بصورة دورية. ١٣- البناء على ما أنجزته التجارب العربية الرائدة فى هذا المجال فى سوريا والعراق والجزائر والسودان والسعودية ومصر وغيرها، وذلك كمدخل لتعريب التعليم الجامعى في مختلف ربوع أمتنا. ١٤- إبراز الوجه الحضارى المشرق للغتنا العربية في العصر الحديث وفي عصور النهضة العربية. ١٥- تعلم اللغة العربية بدرجة يمكن معها حل عقدة اللسان العربى في تعاملاته العلمية. ١٦- نشر الوسائط المتعددة والبرمجيات التى تصب في تعليم اللغة العربية الفصحى. ١٧- الترويج للدورات القائمة التى ترفع المستوى المهاري في استخدام اللغة العربية. ١٨- دعوة طليعة النخب العلمية والثقافية لإتقان المهارات الوظيفية لاستخدام اللغة العربية في الحياة العلمية والعامة.

١٩٩٦م	مصر	الجمعية المصرية لهندسة اللغة	١- الاهتمام بمجال هندسة اللغويات مع التركيز على اللغة العربية بصفتها لغتنا القومية، والتركيز على قواعد البيانات المعجمية وصرفها ونحوها ودلالتها بهدف الوصول إلى أنظمة آلية لترجمة النصوص من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية والعكس، وكذلك معالجة اللغة المنطوقة والتعرف عليها وتوليدها، ومعالجة الأنماط مع التركيز على اللغة المكتوبة بهدف إدخالها إلى الأجهزة الرقمية. ٢- متابعة التطور في العلوم والمجالات المختصة بهندسة اللغة. ٣- التعاون مع الجمعيات العلمية المماثلة على المستوى المحلى والقومي والعالمي. ٤- إنشاء قواعد بيانات عن البحوث التي سبق نشرها والنتائج التي تم التوصل إليها في مجال هندسة اللغة بالإضافة إلى المراجع التي يمكن الرجوع إليها سواء في اللغة العربية أو اللغات الأخرى. ٥- إنشاء مجلة علمية دورية للجمعية ذات مستوى عال لنشر البحوث الخاصة بهندسة اللغة، وكذلك بعض النشرات الدورية الإعلامية الأخرى بعد موافقة الجهات المختصة. ٦- عقد ندوات لرفع الوعي في مجال هندسة اللغة. ٧- تنظيم دورات تدريبية يستعان فيها بالمتخصصين وتتاح لكل من يهمه الموضوع. وذلك من أجل تحسين أداء المشتغلين في البحث لخلق لغة مشتركة للتفاهم بين الأعضاء. ٨- إنشاء مكتبة تتاح للمهتمين بالموضوع تشمل المراجع وأدوات البحث من برامج وخلافه. ٩- خلق مجال للتعاون وتبادل المعلومات وذلك عن طريق تهيئة الفرصة لعمل بحوث مشتركة بين المشتغلين في نفس الموضوعات. ١٠- تقييم المنتجات التجارية أو البحثية والتي تتعرض لعملية ميكنة اللغة. ١١- رصد الجوائز التشجيعية للجهود المتميزة في مجالات هندسة اللغة. ١٢- إنشاء فروع للجمعية في المحافظات.
١٩٩٩م	الإمارات	جمعية حماية اللغة العربية بالشارقة	١- غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها باعتبارها لغة القرآن الكريم . ٢- التوعية بأهمية اللغة العربية لكونها اللغة الروحية والرسمية وذلك على المستويين الرسمي والشعبي. ٣- حث الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة على تعزيز استخدام اللغة العربية وجعلها هي الأساس في التعامل والتخاطب والإعلان. ٤- العمل على تيسير تعليمها للناشئة وتعليمها لغير الناطقين بها. ٥- تنظيم المحاضرات والندوات وحلقات البحث للنهوض باللغة العربية.
٢٠٠٠م	مصر	جمعية حُماة اللغة العربية	الحفاظ على اللغة العربية، والوقوف أمام الغزو الثقافي للحضارات الغربية الذي يؤدي إلى تآكل اللغة العربية داخل المجتمع المصري.

٢٠٠٢م	السعودية	الجمعيّة العلميّة السعوديّة للغة العربيّة	١- تنمية الفكر العلمي في مجال التخصص والعمل على تطويره وتنشيطه. ٢- تحقيق التواصل العلمي لأعضاء الجمعية. ٣- تقديم المشورة العلمية النظرية والتطبيقية في مجال التخصص. ٤- تطوير الأداء العلمي والمهني لأعضاء الجمعية. ٥- تيسير تبادل الإنتاج العلمي والأفكار العلمية في مجال اهتمامات الجمعية بين الهيئات والمؤسسات المعنية داخل المملكة وخارجها. ٦- العناية بالتراث اللغوي والقضايا العربية المعاصرة. ٧- العناية بقضايا تعليم اللغة العربية. ٨- الاهتمام بالمعاجم اللغوية والمصطلحات. ٩- الاهتمام بالترجمة والتعريب. ١٠- مواجهة مظاهر العجمة العامة. ١١- الإفادة من وسائل التقنية الحديثة في إعداد البحوث اللغوية ونشرها.
٢٠٠٢	اليمن	الجمعية اليمنية لتعريب العلوم	١. التعريف بأهمية تعريب العلوم ودوره في النهضة العلمية والاقتصادية والثقافية ٢. الإسهام في تأمين التأييد العام لتنفيذ تعريب العلوم ونشرها في المجتمع اليمني
٢٠٠٧م	المغرب	الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية	من بين الأهداف التي تتوخى الجمعية تحقيقها المساهمة في: ١- إيجاد فضاء للتعاون العلمي والثقافي والتربوي بين المهتمين بالشأن اللغوي، قاعدته روح قانونية وأعراف أكاديمية. ٢- تنمية دور اللغة العربية والعمل على استخدامها في كافة الإدارات والمرافق العامة والقطاعات الإنتاجية والكشف عن قدراتها التعبيرية في شتى الميادين. ٣- إبراز مكانة اللغة العربية في المجتمع المغربي ونشر الوعي بأهميتها. ٤- العمل على التطوير المطرد للغة العربية على مستوى متنها وأدواتها ومواردها اللغوية العصرية. ٥- العمل على استصدار القوانين التي تحمي اللغة العربية من التجاوزات المشينة، وعلى إحداث مؤسسات متخصصة لتدبير شؤونها. ٦- تدارس مختلف التحديات التي تواجه اللغة العربية في وطنها والكشف عن المخاطر التي تهددها. ٧- إعداد البرامج الدراسية والدعوة إلى رفع الحصة الزمنية المخصصة لتعليم اللغة العربية في كافة الأسلاك التعليمية بما فيها التعليم العالي والبحث العلمي.
٢٠٠٨م	منظمة دولية	المجلس الدولي للغة العربية	١- يهدف المجلس الدولي للغة العربية إلى الإسهام في النهوض باللغة العربية وثقافتها ونشرها وربطها باللغات المختلفة في العالم من خلال تقديم البرامج التعليمية والتدريبية والدراسات والأبحاث التقنية والعلمية واستحداث الأقسام، والمؤسسات التعليمية، وإصدار الكتب والمراجع والمطبوعات والوثائق التخصصية، وعقد وتنظيم المؤتمرات والندوات والمحاضرات والمعارض. ٢- التضامن والتعاون والتكامل والتواصل مع الأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية والأهلية الوطنية والدولية، والتنسيق معها في المجالات المختلفة التي تتعلق باللغة العربية وثقافتها. ٣- تشجيع ودعم الجهود الفردية والمؤسساتية التخصصية الحكومية والأهلية التي تعمل في مجال اللغة العربية في العالم من خلال البرامج والمشاريع والفعاليات والهيئات والمكاتب والفروع والمؤسسات التخصصية التي يقوم المجلس بإنشائها. ٤- إعداد التقارير والمعايير والمقاييس والاختبارات التي تضمن الجودة والنوعية لبرامج ومؤسسات اللغة العربية ومنتجاتها المختلفة.

٢٠٠٩م	لبنان	جمعية «فعل أمر» اللبنانية	بناء الأرضية الثقافية والخلفية الاجتماعية من أجل المساعدة في استحداث وعي ثقافي عند الجيل العربي الشاب وخصوصاً فيما يتعلق بأهمية اللغة وارتباطها المباشر بالهوية والإنتاج الإبداعي الثقافي المستدام
٢٠١٠م	لبنان	جمعيّة حُمَاة الضاد	١- تفعيل دور اللغة العربيّة وتعزيزها من خلال التوعية وبناء الجسور مع الجيل الشاب عَبر المجتمع المدني، بطريقة مبتكرة بهدف إخراج لغتنا من قوقعتها وجعلها مرتبطةً بواقع الحياة اليوميّة للشبابِ اللبنانيّ. ٢- تعزيز العلاقة بين المجتمع اللبنانيّ وثقافته العربيّة من فنونٍ وآداب وغير ذلك. ٣- إحياء اللغة العربيّة: كتابةً وقراءةً ومحادثة. ٤- تقريب اللغة العربيّة من الحياة اليوميّة ودمجها على كافة الصعد العلميّة والأدبيّة والاقتصاديّة والتجاريّة. ٥- إعداد مجتمع مندمج مع محيطه العربيّ وحضارته.
٢٠١١م	تونس	جمعية الدفاع عن اللغة العربية	الهدف الأساسي للجمعية هو التوعيةُ بخطورة تهميش لغتنا الوطنية، وترقيتُها، وجعلُها أداة علمية فعالة قادرة على تجسيد متطلبات الحياة العصرية، وأن تكون لغة الطبيب والمهندس والتعامل اليومي بجميع مظاهره.
٢٠١١	تونس	جمعية تنمية اللغة العربية وحمايتها	١- تنمية استعمال اللغة العربية نطقاً وكتابة وتدريساً، كما تهدف بالأساس إلى مصالحة المجتمع التونسي مع لغته القومية واستخدامها أداة أساسية للتواصل. ٢- ترشيد الحوار وتيسير التفاهم بين المتحاورين باستعمال لغة سليمة وميسّرة ومفهومة مع تشجيع التأليف والنشر في جميع المجالات باللغة العربية. ٣- ترشيد الحوار وتيسير التفاهم بين المتحاورين باستعمال لغة سليمة ميسّرة مفهومة. ٤- تشجيع التأليف والنشر في جميع المجالات باللغة العربية. ٥- العمل الجاد على تعريب أحدث المؤلفات في المجالات الإنسانية والعلمية. ٦- ترسيخ سنّة البحث الأكاديمي في مختلف الاختصاصات باللغة العربية وإحداث نشريات علمية محكّمة. ٧- تشجيع استخدام اللغة العربية في الإنتاج السمعي البصري وفي مختلف الفنون.
٢٠١٢م	السعودية	مجمع اللغة العربية الافتراضي	١- نشر الوعي اللغوي وتربية ذائقة لغوية سليمة. ٢- تقريب الفصحى ومحاربة التلوث اللغوي. ٣- خدمة النصوص اللغوية وتحليل نماذج منها. ٤- جمع اللهجات العربية المعاصرة وتقريبها من الفصحى. ٥- جمع فوائت المعاجم القديمة واستخراج شيء منها من فصيح اللهجات. ٦- دراسة مراحل نمو المفردة الأصيلة الجذور وما طرأ عليها حتى وصلت إلى حالتها الراهنة. ٧- ربط اللهجات المعاصرة لشعوب الأمة العربية كلها بالموروث اللغوي القديم والكشف عما طرأ عليها من تغيرات فرضتها البيئات الحديثة أو الاحتكاك بالأمم والشعوب الأخرى. ٨- البحث في أصول الكلمات الدخيلة على اللهجات العربية الحديثة وعوامل إدراجها. ٩- محاولة تعريب ما لم يعرب من المصطلحات الحديثة وخصوصاً ما شاع بين الأجيال المتأخرة من وسائل التقنية الحديثة. ١٠- تقديم استشارات لغوية وصرفية ونحوية وعروضية. ١١- اقتراح موضوعات لطلاب الدراسات العليا.

٢٠١٢م	السعودية	مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية	١- حراسة العربية والتصدّي لما تتعرض له من تحريف وتشويه. ٢. تصحيح الأغلاط الشائعة. ٣. العناية باللهجات العامية في الجزيرة العربية، لاسيّما في المملكة العربية السعودية. ٤. إبراز مكانة اللغة العربية وأسرارها من خلال القرآن الكريم. ٥. تيسير العربية وتقريبها. ٦. إحياء التراث العربي.
٢٠١٣م	المغرب	المنظمة المغربية للدفاع عن اللغة العربية	١- تطوير اللغة العربية وإعادة الاعتبار لها. ٢- الدفاع عن تعريب التدريس في الجامعات المغربية وخاصة في التخصصات العلمية. ٣- الدفاع عن تعريب المراسلات الإدارية والمعاملات المالية والشواهد الطبية... ٤- القيام بالدراسات والبحوث المتعلقة باللغة العربية لإعلاء شأنها بين اللغات العالمية.
٢٠١٣م	المغرب	الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية	١- غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها باعتبارها لغة القرآن الكريم. ٢- التوعية بأهمية اللغة العربية لكونها اللغة الروحية والرسمية وذلك على المستويين الرسمي والشعبي. ٣- حث الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة على تعزيز استخدام اللغة العربية وجعلها هي الأساس في التعامل والتخاطب والإعلان. ٤- العمل على تيسير تعليمها للناشئة وتعليمها لغير الناطقين بها. ٥- تنظيم المحاضرات والندوات وحلقات البحث للنهوض باللغة العربية.
٢٠١٣م	الأردن	مجموعات «فرسان «الضاد ضمن) مبادرات المشروع الوطني للدفاع عن اللغة العربية(	١- الإسهام في الدفاع عن اللغة العربية المستهدفة، وتستهدف المبادرة فئة الشباب الذين يعتبرون أكبر مستهدف من قبل أعداء اللغة العربية، وأعداء الأمة. ٢- تشكيل مجموعات ضغط لتحقيق أهداف المشروع على الصُعُد كافة، خاصة في التعليم الإلزامي، إضافة إلى ضرورة تحقق أولياء أمور طلبة المدارس الخاصة من اهتمام هذه المدارس باللغة العربية. ٣- تعريب أسماء المحلات والشركات والمرافق السياحية والمطاعم والفنادق والمقاهي وأسماء وجبات الطعام والمشروبات المختلفة. ٤- نشر الوعي اللغوي في محيطهم وتنبيه الناس إلى الممارسات الخطأ بحق اللغة العربية، مثل التحدث بمفردات أجنبية في الأحاديث اليومية والتحدث مع الأطفال بلغة غير العربية. ٥- استخدام اللغة العربية في وسائل الاتصالات المختلفة، مثل الرسائل القصيرة والتواصل على صفحات التواصل الاجتماعي.

وبتحليـل متأن لخطاب الأهـداف المذكورة يمكن الخروج بجملة من النتائج منها:

١. كمـا ذكرنا من قبل فإن جهات التطـوع اللغوي يمكن تصنيفها تصنيفات مختلفـة بناء علـى أكثر من معيار. ومع عزوفنا بصفـة عامة عن القولبة التصنيفيـة فإن ثمـة إمكاناً هنـا لتصنيف الجهات الـواردة في الجدول تصنيفاً يساعدنا في التحليل؛ وأعني بذلك إمكان تصنيفها إلى:

- الجهات التطوعية العامـة؛ وهي التي تُعنى بكل ما له علاقة بقضايا اللغة العربية: علماً وتعليماً واستعمالاً وانتشاراً.
- والجهـات التطوعية المتخصصة؛ وهي التي تصب جهدها الأساسي إما في مجال لغوي معين؛ كمجال (التعريب)، أو مجال (المعجمية)، أو مجـال (اللهجات العربية)، أو يكـون جهدها وإنجازها في مجال المعالجة التقنية (التقنية اللغوية) للغة العربية.

٢. وبطبيعة الحـال فإن من المتوقع أن يكون لهـذا الاختلاف النوعي أثره في تشكيـل خطـاب أهداف مختلف بـين النوعين؛ فنجد مثـلاً غلبة واضحة للطابع الحمائي على خطاب الأهداف لدى جهات الصنف الأول، في حين يخفـت هذا الطابع في خطـاب الصنف المشتغل على مجـال تقنية اللغة، وكذلـك في خطاب المشتغلين في مجـال اللهجات، ويبقى اشتغال الخطاب في مجـال (التعريـب) جامعـاً بين النـزوع الحمائـي الثقـافي والتثقيفي والنـزوع التقنـي بنشـر الوسائـط المتعـددة والبرمجيات التي تصب في تطبيقات التعريب.

٣. تشـترك الجهود التطوعية الحمائية بصفة عامـة في هدف (نشر الوعي اللغـوي) بأهميـة اللغة العربيـة في الفضاء الذهني والوجـداني العربي.

وتركـز بعض الجمعيات التطوعية علـى نشر هذا الوعي لدى فئة الشباب بصفـة خاصة، حيث نجد (جمعية فعل أمـر) اللبنانية مثلاً تصوغ ذلك الهـدف بالقول: "بناء الأرضيـة الثقافية والخلفيـة الاجتماعية من أجل المساعدة في استحداث وعـي ثقافي عند الجيل العربي الشاب وخصوصاً فيمـا يتعلق بأهمية اللغـة وارتباطهـا المباشر بالهوية والإنتـاج الإبداعي الثقافي المستدام". ولتكريس أهمية هذا الوعي فإن خطاب الأهداف يلجأ إلى بناء استعـارة إدراكية يشكّل مجال (المعركة) مصدرها الذي يمدّها بمفاهيـم (الدفاع) و(الحمـى) و(رد الاعتبار) و(الأعـداء) و(الغزو) و(الخطر)...إلـخ. وهنـا يتم ربط العربيـة بالهوية: الدينيـة، من جهة، والقومية، من جهة أخرى. ومن ثم فهذه الاستعارة الإدراكية تعمل على أن حمايـة (الهوية) والدفاع عنها، وكسب النصـر في معركتها، إنما يتحقق باللغـة: فـ"سلاح الثقافـة ... يستمد قوته من اللغـة الفصحى الموحدة، وهـي خط الدفاع الأول عـن الهوية"[٦٣]. ولكننا في هـذا السياق لا بد أن نشير إلى أن خطاب الأهداف الذي نحن بصدده ينطلق من مفهوم للهوية وكأنها جوهر ناجز ومستقل ومتعالٍ على التاريخ والنسبية. والحقيقة هي أن قضية (اللغة والهوية)[٦٤] تعتورها نظرياً وواقعياً تطورات مغايرة لهذا الفهـم في السنوات الأخـيرة؛ أي في سنوات انبثاق ما بعـد الحداثة التي فجّـرت ما يسمّى بـ"انفجار الاهتمام بالهوية[٦٥]". فاللسانيات التطبيقية مثـلاً تعلمنا أن ثمة فضاءات لسانية تطبيقية واسعة الرحابة لهذا الطرح لمسألة اللغة والهوية؛ وذلك مثل:[٦٦]

- فضـاء تعليم اللغة (لغـة الأم أو اللغة الثانيـة) وتعلمها: وهنا تُطرَح مسائـل مثل: علاقة لغة التعليم بهوية المتعلم، وبهوية المعلم- طرائق التقـديم اللغـوي للقيـم والمعايـير والقوالـب الثقافيـة المتصورة في مقررات التعليم كعناصر للهوية...إلخ.

- فضـاء التخطيط اللغـوي والسياسات اللغوية: وهنا مسائـل مثل: اختيار اللغـة الرسميـة وعلاقته بمسألة الهويـة- تحيزات الهويـة وتوزيع موارد الدعـم والتشجيـع والنشـر اللغـوي - مشكلات صـراع الهوية بـين اللغة المعياريـة أو النموذجية أو القياسية ولهجـات العامية (العرقية أو الأقلية أو المناطقية)...إلخ.

- الفضـاء اللغـوي للمهاجريـن: وفيه تُعالَـج مسائل مثـل: انعكاسات الهويـات الثقافيـة في التفاعل اللغوي لدى الجماعـات المهاجرة إلى بلـدان الغرب – آثار الهويات المحلية في السلوك اللغوي والاجتماعي للعمالة الوافدة...إلخ.

- فضـاء علاقـات التراتب اللغـوي بالتراتب الاجتماعـي: وتعالج هنا مسائـل مثل: التنوعـات اللغوية والهويات الطبقيـة – الارتباط بلغة النخبـة الأرقي وتحولات الهويـة – الهوية النسوية ولغة المرأة- اللغة الشبابية وتكريس هوية جديدة...إلخ

وكل هذه الفضـاءات تقودنا إلى أن ربط اللغة بالهوية لدى جهات التطوع يحتـاج – بإلحـاح - إلى بلورة معرفيـة دقيقة لمفهوم (الهويـة)؛ وأعني بذلـك بلورة مفهـوم دينامي يرى الهوية عملية تاريخيـة قائمة على مبدأ (الاستيعـاب) المنفتـح على ثراء التعـدد داخل الوحـدة، والتجدد داخل منظـور الخبرة الإنسانية. ولأن الهويـة (عملية تبنَى) فإن ثمة تأسيسات يقـوم عليها هـذا البناء لعـل أهمها –كمـا تفيدنا التجربـة المتنامية في تأسيـس (الهوية الأوروبيـة)[٦٧]، وكما يمكن الاستفادة مـن فلسفة بيير بورديـو في (سوق اللغة) – هو تبني مدخل (معامـل الأثر الاقتصادي)، وذلـك لكي ننتقل من منظـور (اللغة مشكلة) إلى فاعليـة منظور (اللغة مـورد)[٦٨]، أي إلى أن تكون – بالنسبـة إلى الفرد وبالنسبة إلى المجتمع

- عاملاً فاعلاً في تدعيم القوة الاقتصادية، وفي أن تعطي في المحصلة القومية "فرصاً مواتية للتكتل والاتحاد والإفادة من الإنتاج الكبير ونحو ذلك من المنافع"(٦٩).

٤. يجسد خطاب الأهداف ميادين المعركة اللغوية العربية، أو لنقل: تتمثل جبهاتها التي تعمل جهات التطوع على تحقيق إنجازات ومكاسب لغوية فيها وعلى صعيدها، في:
- التعريب،
- التعليم،
- الإدارة الحكومية،
- الإعلام،
- الحياة العامة،
- المكانة الدولية.

ومن الواضح أنها جبهات عريضة واسعة؛ الأمر الذي يجعل تحقيق إنجازات عملية ملموسة على هذه الجبهات أكبر من طاقة أي جهة تطوعية. ولعل شعور كثير من جهات التطوع القُطْرية بذلك كان وراء السعي إلى تأسيس رابطة أو اتحاد تطوعي لغوي عربي عام؛ فانعقدت في دمشق (في٣٠ سبتمبر٢٠١٠م) أعمال المائدة المستديرة لرؤساء جمعيات حماية اللغة العربية في الوطن العربي حيث انتهت بالدعوة إلى "إحداث هيئة عليا أو اتحاد لجمعيات حماية اللغة العربية في الوطن العربي مقره في دمشق، ينسق مع اتحاد مجامع اللغة العربية في الوطن العربي، ويضع الخطط لمتابعة تنفيذ القوانين والنصوص والتشريعات والتوصيات الرامية إلى حماية اللغة العربية والدفاع عنها في الوطن العربي".

٥. الملحوظتان السابقتان تؤكدان أمراً في غاية الأهمية؛ وهو أن الخلفية الذهنية التي يصدر عنها خطاب التجارب التطوعية اللغوية العربية

المعاصـرة مـا تـزال مرتبطة بمـا ارتبطت بـه بواكير تجـارب التطوع في مطلـع القرن الميلادي الماضي؛ وأعنـي بذلك أنها ما تزال مرتبطة بفكرة (الدولـة القوميـة)؛ أي بأحادية الهوية المتجانسـة الموحدة. وعلى الرغم من إيجابيات هذا الارتباط بالنسبة إلى الميول اللغوية العربية التي تغذي وتدعم الميول الوحدويـة، فإن على جمعيات التطوع الحمائي أن تدرك أن ظرفهـا التاريخـي الراهن يواجههـا - على الأقل - بتحـد كبير مغاير لما واجهتـه تجارب البواكير. ويتمثـل هذا التحدي في أنـه على حين انبثقت تجارب التطـوع اللغوي العربية المبكرة، وكذلك المجامع اللغوية الرسمية، في ظـل صعـود نسق (الدولـة القومية)، فـإن التجـارب المعاصرة تواجه مخاضـاً بات فيه هذا النسق يواجـه تهديداً عولمياً شرساً مع ما يصاحب ذلـك من تفجر نـوازع الهويات المتعـددة (العرقية، الأقليـة، المناطقية) والمتفرعـة والمهجنـة. لنتأمل مثلاً بـزوغ الدعوة إلى اللغـة الأمازيغية في المغـرب العربي، واللغة الكردية في المشرق العربي. ولنتأمل كذلك ما أدى إليـه الصراع على الهوية بين شمال السودان وجنوبه وصولاً إلى استقلال دولة الجنوب وما استتبعه من إحلال الإنجليزية فيها لغة رسمية فوق بؤر من أربعمائة لهجة قبلية ومناطقية قد تفجرها بدورها صراعات الهويات، وكل ذلـك كان على حساب العربية. ولا شـك أن مثل هذا التحدي يحتاج من جهـات التطوع اللغوي العربي إلى إعادة النظـر في سياستها اللغوية، وإلى إبـداع برامج وخطط عملية تكون قـادرة على تقليص الآثار السلبية الناجمة عن هـذا التحدي. ويمكن في هذا السياق العولمي أن يكون تركيز مدخل السياسة اللغوية لجهات التطوع متوجهاً أكثر وأعمق إلى ربط هذه السياسـة باقتصاديات مجتمـع المعرفة والمعلوماتيـة والتواصل[٧٠]. وهنا نعـزز الإشـارة إلى أن هناك أوجـه قصور ما تزال قائمـة أمام دعم دور اللغـة العربيـة في هذه الاقتصاديـات، وفي دعم دورهـا في عملية التنمية عموماً[٧١].

٦. إذا استثنينا (جمعية اللهجات والتراث الشعبي) السعودية فإن الموقف الغالب على جهات التطوع الحمائي هو مقاومة اللهجات والعاميات العربية. وعلى سبيل المثال يتجسد ذلك في عبارة موسى الشامي – رئيس (الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية)- حين يقول[٧٢] "لا يمكن لأحد أن يقبل بأن تكون الدارجة بديلاً عن اللغة العربية؛ لأن الدارجة لا تمتلك أي مواصفات علمية تؤهلها لأن تكون لغة الكتابة العلمية، فهي مثلها مثل جميع اللغات الدارجة في العالم". ولعل ما يؤكد هذا التوجه الغالب أن ملتقى جمعيات حماية اللغة العربية نبّه في إعلان دمشق "إلى ضرورة تجاوز تحديات اللغة العربية على الصعيدين الداخلي والخارجي، من انتشار للعاميات ومزاحمتها للفصيحة". ومع ذلك فقد دعا إعلان دمشق إلى "السعي إلى تحويل اللهجات المحلية من المستوى الشفهي إلى المستوى الكتابي، وتقعيد اللهجات العامية وشرعنتها ووضع أنظمة نحوية وصرفية ومعاجم لها". ونلحظ في جدول الأهداف أعلاه أن هناك جهتين – بالإضافة إلى جمعية (اللهجات والتراث الشعبي) بطبيعة الحال- ذكرتا تصريحاً أن اللهجات العربية تقع في اهتمامهما. فالقائمون على التجربة السعودية (مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية) يذكرون أن من أهدافهم: (العناية باللهجات العامية في الجزيرة العربية، لاسيّما في المملكة العربية السعودية). والقائمون على التجربة السعودية الأخرى (مجمع اللغة العربية الافتراضي) يضعون الأهداف التالية:

- جمع اللهجات العربية المعاصرة وتقريبها من الفصحى.
- ربط اللهجات المعاصرة لشعوب الأمة العربية كلها بالموروث اللغوي القديم والكشف عما طرأ عليها من تغيرات فرضتها البيئات الحديثة أو الاحتكاك بالأمم والشعوب الأخرى.
- البحث في أصول الكلمات الدخيلة على اللهجات العربية الحديثة وعوامل إدراجها.

ولقد جاء أول قرار لهذا المجمع الافتراضي على النحو التالي:

"القرار المجمعي الأول: الموقف من دراسة اللهجات العربية المعاصرة: يدعو المجمع أقسام اللغة العربية في الجامعات وطلاب الدراسات العليا إلى العناية باللهجات العربية المعاصرة، وجمعها من بيئاتها المختلفة، ودراستها دراسة لغوية منهجية، قائمة على الاستقراء والوصف والتحليل في مستوياتها الأربعة: الأصوات والأبنية والدلالة والتراكيب، لتحقيق الأهداف التالية:

- استخلاص الفصيح من مفرداتها ودلالاتها وتزويد المعاجم العربية بما أخلّت به من ذلك الفصيح.
- تهذيب اللهجات مما علق بها من شوائب، وتقريبها من الفصحى.
- عزل العامّي الملحون، والتنبيه على لحنه وبعده عن العربية.
- الكشف عن خصائص اللغة ونواميسها وأسرارها في التطور اللغوي، واستخلاص ما يفيد اللغة في نموّها المستمرّ، ويحميها من الفساد.
- ربطها بالقراءات القرآنيّة العشريّة، مع الاستئناس بالقراءات الشاذة.
- ربطها باللهجات القديمة، للموازنة والاستنباط ، والوقوف على ما أصاب تلك اللهجات من تغيير.
- إتمام ما بدأه القدامى من جهود فذّة في جمع لهجات القبائل ووصفها.
- الاقتداء بهم في العناية بكلام العوامّ والتأليف فيه لتهذيبه وتقريبه أو التحذير مما فيه من فساد.

ويرى المجمع أن دراسة اللهجات دراسة أكاديمية منهجية هي من واجبات أقسام اللغة العربية بالجامعات؛ لأن اللغة كائن حي يجب التعامل معه في كل مراحله قوةً وضعفاً، لوضع الخطط اللغوية التي تحمي اللغة ولا تعيق نموها الطبيعي المحمود"[^].

وربما يكون لنا هنا أن نقول إن هذا التوجه تمتد جذوره إلى مسار أحد اتجاهات ما يسمَّى بحركة التصحيح اللغوي؛ وهو الاتجاه التوفيقي بين العامية والفصحى كما

تجسد مثلاً في أعمال أحمد تيمور وأحمد أمين وعبد الله العروي وصدقي الزهاوي وغيرهم. كذلك يمكن الإشارة إلى أن المجامع اللغوية العربية الرسمية تضع من بين أهدافها هدف "أن ينظم [المجمع] دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية" على حد عبارة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وهنا نلحظ أن الجهد ينصب أساساً في الجانب اللفظي من اللهجة؛ أي جانب المفردات، وهنا تكون المحاولة إما بـ (تفصيح) ما يمكن تفصيحه منها؛ أي ردّه إلى أرومة في الفصحى، أو بتقديم شرح بالفصحى للمفردة المستعملة في العامية. فكما يُذكَر – مثلاً – في (مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية) فإن مفردة (انشلع): "محرفة من (انقلع) بالإبدال، أو أنها جاءت من قول العرب (نُشع فلان بكذا) إذا أولع به". ومفردة (دافور)[٧٣] في العامية المكية: "موقد كان يستخدم في مكة، وهو على شكل دائري يحتوي على خزان دائري صغير أسفل منه يملأ بالكاز ويضغط بمضخة لملء الهواء إلى أعلى عبر أنبوبة صغيرة تفتح فتحتها بإبرة ذات رأس رفيع جداً، ولها ثلاثة أرجل مثبتة وممتدة إلى أعلى توضع عليه شبك يوضع عليه القدر، ويشعل بالكبريت، وله صوت عالٍ"... وهكذا ! ويقود استقراء مثل هذه الأمثلة والمواد اللهجية إلى أننا لسنا إزاء تخطيط مشروعات مصممة على أسس علمية لتقديم وصف دقيق للجغرافيا اللهجية (أطالس لغوية مثلاً)[٧٤]، أو لتقديم تصور لساني عن الاتجاهات (الصوتيمية) أو (الصرفيمية) أو (التركيبية) التي يقوم عليها هذا النسق اللهجي أو ذاك؛ أو هذه الظاهرة اللهجية أو تلك، حتى يكون ذلك هو المقدمة العلمية الصحيحة لتخطيط (التقريب) بين الفصحى والعامية. وبطبيعة الحال فإن مثل هذه المشروعات تقتضي موارد تمويلية وبشرية ذات كفاءة علمية في المسح اللهجي؛ وهو الأمر الذي تعاني من نقصه تجارب التطوع اللغوي العربي، بل سائر المؤسسات اللغوية في عالمنا العربي. ولعله لهذا السبب فإن المجمع الافتراضي أوكل مهمة "دراسة اللهجات دراسة أكاديمية منهجية" إلى أقسام اللغة العربية بالجامعات.

٦- مـن الأهداف المشتركة بين أكثر من جهـة من جهات التطوع اللغوي هدف (القيام بالخدمـة العلمية للغة العربية). والمقصود بـ (الخدمة العلمية) ما يتعلق بخدمة قضايـا العربية من دراسات وبحوث وترجمات، ومؤتمرات وندوات وحلقات بحثية ومحاضرات. ويبين الجدول التالي كيفيات صوغ هذه الجهات لهذا الهدف:

جمعية اللهجات والتراث الشعبي	١- السعي إلى نشر عدد من الكتب والدراسات المتصلة باهتمام الجمعية، ٢- وضع معجم للهجات في الجزيرة العربية، ٣- دراسة اللهجات ووصفها وصفاً علمياً من حيث الأصوات والمفردات والتراكيب والدلالة، ومحاولة المقارنة بين تلك اللهجات العربية في الدول المختلفة من جهة ومقارنتها باللغة العربية الفصحى في مستوياتها المختلفة قديماً وحديثاً من جهة أخرى. ٤- إصدار مجلة علمية متصلة بالتراث والثقافة
جمعية المعجمية العربية	١- الاهتمام بقضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً في مستويي التنظير والتطبيق؛ وذلك بإصدار مجلة دورية متخصصة هي مجلة (المعجمية) التي حصلت على تأشيرتها القانونية يوم ٦ مارس ١٩٨٥م ٢- عقد ندوات علمية.
جمعية تعريب العلوم الطبية الاردنية	١. عقد الندوات واللقاءات والمؤتمرات وطبع المنشورات وتقديم الدراسات ٢. دعم ترجمة الكتب العلمية الطبية الأجنبية إلى اللغة العربية ودعم نشرها ٣. دعم تأليف المراجع والكتب والدراسات التي تتعلق بالعلوم الطبية باللغة العربية الفصيحة.
الجمعيّة العلميّة السعوديّة للغة العربيّة	تنمية الفكر العلمي في مجال التخصص والعمل على تطويره وتنشيطه. تقديم المشورة العلمية النظرية والتطبيقية في مجال التخصص. تيسير تبادل الإنتاج العلمي والأفكار العلمية في مجال اهتمامات الجمعية بين الهيئات والمؤسسات المعنية داخل المملكة وخارجها. العناية بالتراث اللغوي والقضايا العربية المعاصرة. الاهتمام بالمعاجم اللغوية والمصطلحات. الإفادة من وسائل التقنية الحديثة في إعداد البحوث اللغوية ونشرها.

المجلس الدولي للغة العربية	تقديم ... الدراسات والأبحاث التقنية والعلمية ....، وإصدار الكتب والمراجع والمطبوعات والوثائق التخصصية، وعقد وتنظيم المؤتمرات والندوات والمحاضرات والمعارض.
المنظمة المغربية للدفاع عن اللغة العربية	القيام بالدراسات والبحوث المتعلقة باللغة العربية لإعلاء شأنها بين اللغات العالمية.
الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية	تنظيم المحاضرات والندوات وحلقات البحث للنهوض باللغة العربية.
جمعية تنمية اللغة العربية وحمايتها	١- العمل الجاد على تعريب أحدث المؤلفات في المجالات الإنسانية والعلمية. ٢- ترسيخ سنّة البحث الأكاديمي في مختلف الاختصاصات باللغة العربية وإحداث نشريات علمية محكّمة.

ويلاحظ أننا لم نورد في هذا الجدول جهات التطوع اللغوي التقني؛ لأنها بطبيعتها قائمة أساساً على تجسيد الخدمة العلمية في مجال علمي محدد هو التقنية اللغوية Language Technology، أو بالأحرى تقنيات العربية بوصفها لغة إنسانية(٧٥). كذلك لم نورد الخدمات العلمية التي تقدمها جمعيات التعريب (مثل: الجمعية المصرية للتعريب، الجمعية الأردنية لتعريب العلوم الطبية، الجمعية اليمنية لتعريب العلوم) لاقتصار توجهها الأساس على هدف نوعي محدد هو خدمة قضية (التعريب).

وأتصور أن هذا الهدف بات من أكثر الأمور إلحاحاً وأهمية في سياق العمل التطوعي اللغوي. فنحن طوال القرن العشرين الميلادي الماضي نعيش ما يمكن أن يسمّى ربيع الثورات اللسانية ! والمبدأ القائد والجامع لهذه الثورات اللسانية هو دراسة اللغة دراسة علمية. وأول مقتضيات هذا المبدأ أن أي شروع في مقاربة اللغة، أو إحدى مسائلها أو ظواهرها، يلزمه أن يتأسس على قرار واضح: أي منظور لسانيّ سيتم تبنّيه؟ وما الأهداف التي يراد الوصول إليها؟ وما طبيعة وحجم المادة التي سيتم التصدي لتحليلها؟. ومادامت أعمال التطوع اللغوي تُعَدُّ ممارسة في مجال اللسانيات التطبيقية، وبخاصة في فرعيها: (التخطيط اللغوي) و(علم التقييس اللغوي Standardology)(٧٦) الذي بات يشكل لنفسه مكانة علمية متصاعدة، فإن النماذج اللسانية ونماذج التداخل الاختصاصي القائمة في هذا المجال تمثّل

ذخيرة الخيارات العلمية التي يلزم الجهةَ التطوعية استثمارُها بشكل فعال. وفي هذا السياق لا بد من التنبيه إلى خطر القول – بل خطأ القول- بأن عمل الجهات التطوعية إنما هو في المجال التطبيقي، وعليه أن يبتعد عن المجال النظري. فأن يقول مثلاً عاطف نصار مؤسسُ جمعية لسان العرب "لم تأخذ أعمال الجمعية سواء في الأنشطة البحثية أو الإعلامية منحى البحوث النظرية، بل اعتمدت على الاقتراب التطبيقي في تشخيص المشكلة والحل. ولم تلجأ إلى جدليات البحث العلمي أو التيارات والاتجاهات المتضاربة في المعالجة اللغوية، بل لجأت إلى الأسلوب التطبيقي"(٧٧)، فإنه بذلك يكون قد فرّغ (الاقتراب التطبيقي) من أساسه العلمي النظري؛ فلا تطبيق بدون تصور نظري(٧٨).

٤- خطاب الإنجاز:

لقد أفاض عمار نوي(٧٩) في جملة الإشكاليات التي تواجه التطوعية بصفة عامة فوزعها على ثلاثة أنماط:

- إشكالات تتعلق بالأفراد المتطوعين: وترجع هذه المعوقات إلى أسباب فكرية أو نفسية أو اجتماعية بشكل عام.
- إشكالات تتعلق بالجمعية بوصفها مؤسسة تطوعية: وترجع هذه المعوقات إلى أسباب إدارية أو تنظيمية أو مادية.
- إشكالات تتعلق بالمجتمع : وهي المعوقات التي ترجع إلى أسباب ثقافية اجتماعية سياسية أو اقتصادية.

وإذا ما خصصنا جهات التطوع اللغوي بالحديث فإننا نجد أنها تتنوع في فاعلياتها وأنشطتها وإنجازاتها، وتختلف فيما بينها في كثافة الأنشطة وتنوعها واستمراريتها. وهنا نلاحظ أن هناك عوامل متعددة ومتباينة تؤثر في حجم الإنجاز ومعدلاته. وفي هذا السياق يمكن أن نذكر العوامل التالية:

١. يلعب عامل امتداد الفضاء الزمني – من عام التأسيس والانطلاق إلى الوقت الحاضر – دوراً مهماً في ازدياد معدل هذه الكثافة أو في ضآلته:

فالجهة ذات العمر الأطول يتيح لها هذا الامتداد الزمني مجالاً وفرصاً للاستحواذ في رصيدها الإنجازي على معدل أعلى من الجهة الأكثر حداثة في الظهور على ساحة العمل التطوعي اللغوي.

٢. يمارس عامل البيئة الاجتماعية المحيطة تأثيره في وفرة المحصول الإنجازي أو في تقليص حجمه. وأقصد بـ (البيئة المحيطة) اتجاهات السياق الاجتماعي وميوله اللغوية، ودور المؤسسات والنقابات والنوادي والجامعات والمدارس والهيئات في استضافة أنشطة الجهة التطوعية. وعلى سبيل المثال فإن (جمعية اللهجات والتراث الشعبي) توقَّف عملها ما يزيد على عشرين عاماً بسبب ما واجهه تأسيسها من هجوم وتشكيك يربطها بسلسلة الحرب على الفصحى، وبأنها حيلة لإسقاطها، والإجهاز عليها. ولعل هذا ما دفع برئيس الجمعية الدكتور فالح العجمي إلى القول بأن موقف الجمعية من العربية الفصحى هو أنها "تؤكد أهمية المحافظة على سلامة مفرداتها وتراكيبها وأساليبها، ومن هنا فإن الهدف هو جمع اللهجات وتدوينها ودراستها وتحليلها، ولا يعني بحال من الأحوال الدعوة إلى تبني اللهجات بديلاً للغة الفصحى"[٨٠]. وأحياناً تكون البيئة المحيطة عاجزة لأسباب مختلفة عن توفير سياق داعم لتهيئة البنية الأساسية للجهة التطوعية. وهذا ما نجده مثلاً في حالة (الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية) حيث يقول مصطفى نويصر أمينها العام: "اليوم في الحقيقة كغيرها من الجمعيات تعيش وضعاً صعباً ولا يوجد لها نشاط واضح لأسباب كثيرة، من بينها عدم جود مقرّ وضعف الإمكانيات المتوفّرة وهي غير قادرة بكلّ صراحة على الوفاء بِالتزاماتها التي تأسّست من أجلها"[٨١]. ولقد وصل الأمر بهذه الجمعية إلى حد تعرضها سنة ١٩٩٤م للاعتداء والسطو على ممتلكاتها ووثائقها[٨٢]. وفي المقابل عندما ننظر إلى دور الجامعات السعودية وتأسيسها لجمعيات علمية

للغة العربية ودعمها لأنشطتها وفاعلياتها، وكذلك قيام بعض الأندية الأدبية بمشاركة هذه الجمعية أو تلك في نشاط معين، وعندما ننظر إلى استضافة جامعات ونقابات لأنشطة الجمعية المصرية للتعريب مثلاً، فإن ذلك كله يظهر أثر البيئة المحيطة في كثافة الإنجاز التطوعي أو انحساره.

٣. يشكل موقف السلطة السياسية من الجهة التطوعية والقائمين عليها، ومن جماعات العمل المدني عموماً، عاملاً مهماً في دعم إنجازاتها أو في تحجيم أدوارها، فـ "المناخ السياسي في المجتمع ...كثيراً ما يفرض نوعاً من الوصاية على الجهود التطوعية، وهذا ما يؤدي إلى عدم استقلالية الجمعية، حيث تشرف عليها الحكومات في الوطن العربي ابتداء بالسماح لها بالتكوين ومروراً بمراقبة النشاط وحتى تقرير الحل، وهذا ما أدى إلى تسييس العمل التطوعي نتيجة للثقافة السياسية التي تأثرت سلباً بعقود هيمنة الدولة"(٨٣). وعلى سبيل المثال فإن مصطفى نويصر – الأمين العام لـ (الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية) – يتهم "من وصفهم بالفئات المتنفّذة داخل السلطة بالوقوف وراء تهميش لغة الضاد وتغليبها على اللّغة العربية في مختلف مجالات الحياة، مؤكّداً أن هؤلاء يربطون بقاء مصالحهم الخاصّة واستمرارها ببقاء واستمرار اللّغة الفرنسية في الجزائر"(٨٤).

٤. يمثل وجود جهة راعية أو داعمة أو حاضنة (جامعة، نقابة، مموّل، مجمع رسمي...) عاملاً مؤثراً في نجاحات الجهة التطوعية أو إخفاقاتها. فمثلاً، يقول فاروق شوشة(٨٥) عن دعم مجمع اللغة العربية للجمعيات اللغوية التطوعية: "ومن أهم ما تؤكده قرارات مؤتمر هذا العام [٢٠١٤م] العملُ على التنسيق بين جمعيات حماية اللغة العربية، وهي جمعيات أهلية، غير حكومية، تعمل على صون اللغة العربية وحمايتها في وجه ما تلاقيه من تحديّات، ولها أنشطتها وفعالياتها في هذا المجال، وبخاصة أن العمل التطوعى فيها مثال حيّ ينطق بالانتماء إلى

الأمة والعمل على خدمة لغتها". ويجسد دعم الجامعة العربية باحتضان مؤتمرات جمعية (لسان العرب) مثالاً حياً آخر حيث ساعد ذلك في منحها القدرة على الاستمرارية في انعقادها السنوي. ويلاحظ أن عدداً من فاعليات الجمعيات التطوعية المغربية تستضيفها وتشارك فيها الجامعات هناك. ولعل تأسيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ل.(الجمعية العلمية للغة العربية، وتأسيس جامعة الملك سعود لـ (جمعية اللهجات والتراث الشعبي)، ورعاية الجامعتين لأنشطة الجمعيتين، يمثل تجسيداً لأهمية هذا العامل.

٥. يهيئ التنظيم الداخلي للجهة التطوعية، والتجانس والحيوية الحركية لدى فريق العمل بها، وكفاءته العلمية والإدارية، عاملاً في قوة الإنجاز وتكثيف العمل.

وعلى أية حال فإن الجدول التالي يبين بعض أمثلة من الأنشطة والفاعليات التي قامت بها بعض جهات التطوع اللغوي العربي:

١-	١٩٨١	السعودية	جمعية اللهجات والتراث الشعبي	١. إقامة ندوة بعنوان «الموروث الشفهي في الرواية المحلية» ٢٠١٤/١٠/٨م ٢. تأسيس متحف التراث الشعبي في جامعة الملك سعود. ٣. إنشاء معمل صوتي للهجات يستفيد منه المتخصصون في اللغة في تحليل الأصوات ودراستها. ٤. إصدار أربعة أعدادٍ من مجلة (الخطاب الثقافي) المحكمة، وقد تضمن العدد الأول مثلا: ٥. "دراسات" : O حسن الشامي: "الدين والثقافة: نظرة انثروبولوجية" O حسين الواد: "تحولات الخطاب الأدبي في ضوء علاقاته بالخطاب الديني" . O فالح : "الثوابت نوابت: دراسة نظرية وتطبيقية على خطاب الجماعات الإسلامية المعاصر" . O ناصر الحجيلان: "اللازمة اللغوية – الدينية في كلام السعوديين». O سلوماندانجور "أصوات الإسلام المتعددة" . O سعد الصويان: "نحو تجديد مفهوم عربي للمأثور" . O محيي الدين محسب: في "الخطاب الاشتقاقي في الثقافة العربية" . ومقالات: O عبدالله الغذامي "الشاعر بوصفه حكاية" O تمام حسان في "موقف أمريكا من الخطاب الديني الإسلامي" . وفي "تراثيات" أعد عبدالسلام الحميد لقاء مع الراوية الشعبي إبراهيم الرديعان عن "المتاحف الشعبية الخاصة" ، ولقاء مع أحمد سعيد قشاش بشأن "النباتات في جبال السراة والحجاز" ونشر العدد موضوعاً "من الموروث الشعبي: القوة العربية" . وفي "مراجعات" : O "كيف تشكل الثقافة الفكر؟" لمارك تونك الأستاذ في جامعة فلوريدا O وموضوع "سلوك الفن الشعبي.. دراسة التحولات في الثقافة والمجتمع والأشخاص في ألف ليلة وليلة" لسلوى سليمان تقلي O وموضوع "صورة الإنسان عند الكواكبي" لعبدالرزاق عيد.
٢-	١٩٨٣م	تونس	جمعية المعجمية العربية	١- تنظيم ندوة (إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي) (١،٢،٣ مارس ١٩٨٥م وقد صدرت أعمال هذه الندوة في كتاب مستقل (٣٠٣ صفحة) عن دار الغرب الإسلامي – بيروت–١٩٨٥م ٢- تنظيم ندوة دولية (١٥، ١٦، ١٧ أبريل ١٩٨٦م حول ثلاثة من المعجميين هم: أحمد فارس الشدياق، وبطرس البستاني، اللبنانيان، ورينهارتدوزي الهولندي، بمناسبة الذكرى المائوية الأولى لوفياتهم. ٣: إصدار مجلة علمية متخصصة هي مجلة (المعجمية العربية) . ٤- شرعت منذ عام ١٩٨٦م في وضع المنهجية العامة لوضع (المعجم التاريخي الموسوعي) للغة العربية.
٣-	١٩٨٨	الأردن	جمعية تعريب العلوم الطبية	١- صدر سنة ١٩٩٦ أول كتيب للجمعية تحت مسمى (مقتطفات طبية) ينشر فيه جميع المواضيع الطبية وما يستجد منها علميا مطعّمة بأمور ثقافية . ٢- إقامة مؤتمرها بتاريخ ١٦/١٥/١٤ من شهر اكتوبر للعام ٢٠٠٩ في المركز الثقافي الملكي ٣- إقامة المؤتمر الثاني ٢٠١١. ٤- المشاركة في المؤتمر الأول للرابطة العربية لتعريب العلوم الصحية (٤-٥/ ٧/ ٢٠١٠م) ٥- إلقاء محاضرات طبية باللغة العربية الفصيحة ٦- المشاركة في اقامة (الرابطة العربية لتعريب العلوم الطبية) في اتحاد الأطباء العرب.

٤-	١٩٩٢م	مصر	جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية	عقد مؤتمرات: ١- ركزت المؤتمرات السنوية الأربعة الأولي (١٩٩٤- ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧) علي الإعلام بقضية اللغة العربية وتشخيص مشكلاتها وتصور الحلول. ٢- المؤتمر السنوي الخامس عام١٩٩٨ بعنوان تخطيط مستقبل اللغة العربية. وكان أهم ما تمخض عن هذا المؤتمر هو إشهار وثيقة لسان العرب في تخطيط مستقبل اللغة العربية. ٣- المؤتمر السنوي السادس ١٩٩٩: متابعة الترويج والإعلام لبنود هذه الوثيقة والعمل بها. ٤- أصدر المؤتمر السنوي السابع٢٠٠٠ وثيقة محددة هي الميثاق العربي المشترك لرعاية اللغة العربية. ٥- المؤتمر السنوي الثامن٢٠٠١ تحت عنوان: اللغة العربية في التعاون العربي المتكامل. ٦- المؤتمر السنوي التاسع ٢٠٠٢ عنوانه (اللغة العربية في رعاية التعاون العربي المشترك). ٧- المؤتمر السنوي العاشر ٢٠٠٣م حمل عنوان اللغة العربية في عصر العولمة ٨- المؤتمر السنوي الحادي عشر ٢٠٠٤ تحت عنوان «دور اللغة العربية في تنمية المعرفة العربية» ٩- المؤتمر السنوي الثاني عشر ٢٠٠٥ تحت عنوان «الترجمة والتعريب قضية أمن عربي» ١٠- المؤتمر السنوي الرابع عشر ٢٠٠٧ تحت عنوان «جهود وزراء التربية و التعليم فى النهوض باللغة العربية»ثلاثة محاور، الأول حول «توحيد مناهج اللغة العربية في الاقطار العربية – العوائق والحلول» و الثاني «تعميق الانتماء اللغوى في مراحل التعليم قبل الجامعي» حسبما تنص مواد الدساتير العربيه، والثالث يناقش «تطوير إعداد معلمي اللغة العربية في التعليم الاساسي ١١- المؤتمر السنوي الخامس عشر ٢٠٠٨ تحت شعار: محنة اللغة العربية وعلاقتها بتقليد المغلوب للغالب. وقد ناقش جدول المؤتمر أربع محاور هامة، هي O اللغة العربية بين التيسير والتعسير تعليما وتعلما. O المجامع العربية ومدى فاعليتها في المناهج التعليمية. O إلهام القرآن الكريم في علاج اللسان العربي الصحيح. O قضايا العربية في واقعنا العربي ١٢- المؤتمر السنوي السادس عشر ٢٠٠٩ خصص لمتابعة تنفيذ مؤتمرات القمة العربية في النهوض باللغة العربية ×عقد ندوات في الجامعات المصرية المختلفة. ×عقد ندوات ومسابقات ذات طابع علمي وثقافي في بعض مدارس المرحلة الثانوية منحت خلالها شهادات تقدير للفائزين،. ×المشاركة في المؤتمرات والندوات المحلية والإقليمية والدولية التي تعقد في شأن اللغة العربية في الداخل والخارج ×تنظيم برامج تدريبية وحلقات بحث في تكوين وصقل المهارات في فن الكتابة والتحدث بالعربية

٥-	١٩٩٤م	مصر	الجمعية المصرية لتعريب العلوم	×يقول الدكتور محمد الحملاوي رئيس الجمعية (الأهرام/٢٠١٣/١٠/٤م): « ولعل أبرز إنجازات الجمعية مؤتمرها السنوي الذي استمر منذ إنشائها وحتي العام الحالي، إضافة إلي عقد الندوات دوريا وإصدار مجلة رسالة التعريب والقيام بالعديد من البحوث عن مفردات قضية التعريب لتوضيح العلاقة الموجبة بين اللغة القومية والتنمية والهوية» × ندوات مثل: O ندوة مقومات التدريس الجامعى باللغة العربية – ١٩٩٤م O ندوة القياسات الهندسية فى منظومة الأرقام العربية O ندوة الأرقام العربية..القضية والحل O ندوة الأرقام العربية حيثيات وأحكام O ندوة الأرقام العربية قضية وهوية O ندوة تعريب التعليم الهندسى: ضرورة علمية. (٢٠١٣م) O ندوة تعريب التعليم الهندسى: آلية التنمية والكفاءة والمسئولية، بالتعاون بين اتحاد المهندسين العرب وجمعية المهندسين المصرية. (٢٠١١م) O ندوة تعريب الطب: ضرورة علمية (٢٠١٢م) O ندوة (حقوق الإنسانواللغة) (٢٠١٢م) بالاشتراك مع مركز دراسات حقوق الإنسان بكلية الحقوق جامعة القاهرة. عقد مؤتمر سنوي : فيما توفر للباحث من معلومات فإن الجمعية عقدت أكثر من ١٧ مؤتمراً. نموذج لمحاور مؤتمر: × المؤتمر السنوي الرابع عشر لتعريب العلوم – ٢٠-٢١ فبراير ٢٠٠٨ محاور بحوث المؤتمر: لغة التعليم والانتماء القومى والهوية القومية. لغة التعليم العام والجامعى. تجارب حديثة لتعريب العلوم. لغة التعليم والتنمية إقليمياً وعالمياً. اللغات الأجنبية واللهجات العامية فى التعليم والمجتمع. تعليم اللغة القومية واللغة الأجنبية فى الدول المختلفة. التعاون العربىفى مجال تعريب العلوم. التقنيات الحديثة وتعريب العلوم. المؤسسات المدنية وتعريب العلوم. اللغة العربية وتعريب العلوم: العلاقة والتأثير المتبادل. الجوانب القانونية والاقتصادية لمنظومة تعريب التعليم. آليات المتابعة لخطة تفعيل تعريب العلوم. ×نموذج لمحاور ندوة: ندوة (تعريب التعليم الهندسي: آلية التنمية والكفاءة والمسئولية بالتعاون بين اتحاد المهندسين العرب وجمعية المهندسين المصرية. (٢٠١١م) محاور بحوث الندوة: • تعريب التعليم الهندسي كهدف قومي: ما له وما عليه • القدوة ودورها فى مسيرة بناء الحضارة • مسئولية المهندس فى مسيرة التنمية وكيفية تفاعله مع المجتمع • اللغة كمقوم من مقومات مجتمع العمل وتنمية الوطن

				• تطوير التعليم الهندسى ودور اللغة فيه • آليات بناء مؤسسات تعليم هندسى وتنمية متطورة • كفاءة منظومة العمل الهندسي الرأسية والأفقية: التقنية والبشرية • التنمية اللغوية تقنيا ودور الهندسة فيها • كفاءة مفردات التعليم الهندسى ومنها الرموز والأرقام العربية • تقييم خطط مختلف المؤسسات العاملة فى مجال تعريب التعليم • عرض وتقييم منجزات وتجارب الهيئات والأفراد فى مجال التعريب • وضع رؤية كلية للعمل فى مجال تطوير وتعريب التعليم الهندسى ×ورش عمل: مثل: × ورشة العمل الافتراضية الثالثة فى علوم وهندسة الحاسبات باللغة العربية: نظمتها بالاشتراك مع جمعية الحاسبات العربية وجمعية مهندسى الكهرباء المصرية (٢٠١٠م). × ورشة العمل الافتراضية السادسة لعلوم وهندسة الحاسبات باللغة العربية، بالتعاون مع: جمعية الحاسبات العربية وجمعية مهندسى الكهرباء المصرية (٢٠١٤م) × إصدار مجلة (رسالة التعريب). × إطلاق مسابقة البرمجيات العربية: لتصميم برنامج مدقق إملائى للأخطاء الشائعة فى الكتابة العربية (الهمزة، التاء المربوطة،...) للعمل على النصوص الإلكترونية المكتوبة ببرنامج الكلمة (وورد) أو أي برنامج آخر شائع الاستخدام.
-٦	١٩٩٦م	مصر	الجمعية المصرية لهندسة اللغة	١. صدور العدد الأول للمجلة العلمية لهندسة اللغة فى أبريل ٢٠١٤. وتضمن هذا العدد أوراقا بحثية محكمة في: تحليل اللغة وفهمها، توليد اللغة، فهم اللغة المنطوقة، نظم التحاور والخطابة، تقييم نظم معالجة اللغة الطبيعية، الحصائل اللغوية الكبيرة، التعرف على اللغة والمتحدث، ضغط الكلام والتعرف عليه واصطناعه، معالجة اللغة الطبيعية للحصول على المعلومات، اللغويات الحاسوبية، الترجمة الآلية، أنماط وطرق هندسة اللغة، هندسة اللغة و الذكاء الاصطناعي، التعرف الآلي على الحروف، بنية شبكة الكلمات، الشبكة الدلالية ولغات الأنطولوجيا. ٢. في ديسمبر ٢٠١٤م تصل الجمعية إلى عقد مؤتمرها الرابع عشر. ٣. عقد ورشة العمل الأولى لتقييم المنتجات الخاصة بالتعرف الضوئى على الحروف العربية، ٢٠١٠/٩/٢٨م ٤. برامج تدريب: التدريب ١، ٢٠٠٩/٤/٢٧: مقدمة للغة النمذجة التدريب ٢، ٢٠٠٩/١٢/٢٣: البرنامج التعليمي على نظرية الإحصاء والاحتمالات والمعلومات للمهندسين اللغويين.
-٧	١٩٩٩م	الإمارات	جمعية حماية اللغة العربية بالشارقة	١- المشاركة في حملات (تصحيح الإعلانات). والتعاون مع لجنة عربي مبين. ٢- المشاركة في الحملة الوطنية للقراءة . ٣- التطوع في لجنة (أصدقاء اللغة العربية) لإقامة أنشطة لغوية بالمدارس والجامعات. ٤- المشاركة بالكتابة في مجلة (العربية) التي تصدرها الجمعية. ٥- المساهمة في إصدار مطبوعات الجمعية . ٦- المساهمة في الأعمال الإدارية بمقر الجمعية. ٧- التواصل مع الجمعية لأي غرض في خدمة مجتمع الامارات ٨- الملتقى الثاني لحماية اللغة العربية الذى تنظمه جمعية حماية اللغة العربية تحت شعار «اللغة العربية والتعليم» يتناول عدة محاور تشمل تعليم اللغة العربية ومناهجها ووسائل وطرق وأساليب تعليمها ودور مجامع اللغة العربية فى الحفاظ عليها

٨-	٢٠٠٠م	مصر	جمعية حُماة اللغة العربية	١- تنظيم الملتقى الثقافي الأول حول اللغة العربية والجمعيات الأهلية والعمل التطوعي، ١٦ يوليو ٢٠١١ ٢- إطلاق المبادرة التطوعية لتعليم اللغة العربية للطلاب الأفارقة المقيمين بمصر، في ١٨ إبريل ٢٠١١ بمقر الجمعية الإفريقية بالقاهرة. ٣- تنظيم محاضرات تدريبية في مجال رفع المهارات الأساسية في اللغة العربية، وذلك مثل: O المحاضرة التدريبية المجانية حول (اللغة العربية والترجمة قضايا ومشكلات)، التي عقدت في ٣٠ إبريل ٢٠١١ بمقر مكتبة مبارك العامة بالجيزة. O المحاضرة التدريبية المجانية للمترجمين: (الترجمة علم وفن)، بالتعاون مع مكتبة مصر العامة بالجيزة ٢ يوليو ٢٠١١ ٤- تنظيم ورش عمل؛ مثل: الورشة التدريبية المجانية للمترجمين بالتعاون مع دار الترجمة بمصر الجديدة بهدف رفع مهاراتهم في اللغة العربية، في ٧ مايو ٢٠١١. ورشة تدريبية مجانية لرفع المهارات الأساسية في اللغة العربية بالتعاون مع جمعية حماة المستقبل للرعاية والتنمية بالإسكندرية ٦ يوليو ٢٠١١ ٥- تنظيم ندوتها الدورية حيث تناقش في كل ندوة قضية معينة من قضايا العربية؛ ومن ذلك على سبيل المثال ندوة (موسيقية اللغة العربية) ٩ يوليو ٢٠١١م للدكتورة وجيهة السطل مدرس اللغة العربية بالمعهد العالي للغات بالقاهرة، الشاعرة، الباحثة في علم اللغة، وعضو جمعية حماة اللغة العربية. ٦- إطلاق مسابقة (كتاب لك)، التي يقدم جائزتها الدكتور إبراهيم عوض أستاذ الأدب العربي والنقد الأدبي بكلية الآداب جامعة عين شمس، وتدور في كل مرة حول معنى كلمة معينة في المعجم العربي.
٩-	٢٠٠٢م	السعودية	الجمعيّة العلميّة السعوديّة للغة العربيّة	١. توقيع عقد الشراكة بين الجمعية اللغوية والنادي الأدبي ١. تنفيذ عدد من الدورات التدريبية في مجالات متعددة، من أهمها: ٢. دورة في «مهارات كتابة البحوث العلمية» للطالبات قدمتها الدكتورة هند نايتة، ٣. دورة «مهارات واستراتيجيات التدريس» لأعضاء هيئة التدريس قدّمها الدكتور محمد البشري، ٤. دورات «مهارات في الإلقاء والعرض» للطالبات، قدّمتها الدكتورة هيلة المنيع، ٥. دورة «فنّ كتابة القصة القصيرة» للطالبات، قدّمتها الدكتورة هيفاء الفريح. ٦. تنظيم ندوات: مثل: O ندوة بعنوان : (مكانة اللغة العربية): برعاية صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل بن عبدالعزيز - أمير منطقة مكة المكرمة في الخامس من شهر صفر ١٤٣٤هـ بمكة المكرمة. O ندوة حول كتاب الدكتور أحمد الضبيب (اللغة العربية في عصر العولمة) تحت عنوان: (مستقبل اللغة بين أزمة الهوية وإثبات القيمة الحضارية) في ٢٤ /٠٥/ ١٤٢٧هـ O ندوة (حاجة التخصصات الأخرى إلى اللغة العربية) بمناسبة اليوم العالميّ للغة الأمّ بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٤٣١هـ الموافق ٢١/ ٢/ ٢٠١٠م ، O ندوة (اللغة والإبداع) التي عُقدت بالتعاون مع النادي الأدبي بالرياض في اليوم العالمي للغة العربية مساء يوم السبت ١٢ /١/ ١٤٣٢هـ ، ١٨/ ١٢/ ٢٠١٠م.

١. الإصدارات: أولاً: كتب: × لغة القرآن: مكانتها والأخطار التي تهددها: هذا الكتاب يحمل رقم (١) في سلسلة الإصدارات العامة، وصدر في عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م في إحدى وستين صفحة ×عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم:هذا الكتاب يحمل رقم (٢) في سلسلة الإصدارات العامة، وصدر في عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م في ثمان وسبعين صفحة من القطع المتوسط، وهو من تأليف عضو الجمعية الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد أستاذ العلوم العربية بجامعة أم القرى. × من خصائص اللغة العربية:هذا الكتاب يحمل رقم (٣) في سلسلة الإصدارات العامة، وصدر في عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م في مئة واثنتين وعشرين صفحة من القطع المتوسط، وهو من تأليف عضو الجمعية الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي الأستاذ بمعهد تعليم اللغة العربية بالرياض. × المصطلح العلمي:هذا الكتاب يحمل رقم (٤) في سلسلة الإصدارات العامة، وصدر في عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م في مئة وأربع صفحات من القطع المتوسط، وهو من تأليف عضو الجمعية الأستاذ الدكتور عبدالله بن حمد الخثران الأستاذ بكلية اللغة العربية بالرياض. ×اللغة العربية أساس النهضة وركن الحضارة. المؤلف : د.صالح بن عبدالله بن حميد- سنة الإصدار : ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.				
ثانياً: إصدار مجلة الجمعية: • العدد/١/: عناوين البحوث: ١.واقع اللغة العربية ومستقبلها للدكتور عبدالعزيز بن حميد الحميد ٢. تشابه الأطراف من بدائع النظم القرآني للدكتور ناصر بن عبدالرحمن الخنين ٣.المدود: حركات أم حروف؟ للأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد. ٤. شرح تحفة الإخوان في علم البيان للدرديري أحمد بن محمد العدوي (ت١٢٠١هـ) للدكتور أحمد بن صالح السديس. ٥. الشعر المنسوب إلى الجن وعلاقته بمفهوم الشعر عند العرب للدكتور عبدالله بن سليم الرشيد. • العدد/٢/: عناوين البحوث ١. مقومات التجربة النحوية في مجمع اللغة العربية بالقاهرة (سطور في المنهج ومشكلاته) للدكتور ياسر عبدالله سرحان. ٢. نيابة الضمائر بعضها عن بعض للدكتور سليمان بن عبدالله النتيفي. ٣. أحكام (قط) للدكتور محمد بن سعد الشواي ٤. تحقيقات في ترجمة ابن مالك النحوي (ت٦٧٢هـ) للدكتور سليمان بن عبدالعزيز العيوني. ٥. الأخطاء اللغوية في صياغة الاختبارات النهائية أسبابها وأنماطها وعلاجها: دراسة وصفية تحليلية تقويمية للدكتور سليمان يوسف خاطر.				

				العدد/٣: عناوين البحوث: ١- إعراب أرأيت للدكتور ناصر بن محمد كريري. ٢- القلب التركيبي في (الكتاب) للدكتور سيف بن عبدالرحمن العريفي. ٣- الإسناد إلى الجملة: دراسة في الأحكام في ضوء المعنى للدكتور محمد بن عمّار درين. ٤- صيغ الألوان والعيوب وأحكامها: دراسة نحوية وتصريفية للدكتور عبدالله بن عويقل السلمي. ٥- إثبات القول بالمجاز عند أئمة أهل السنة والجماعة للدكتور يوسف بن عبدالله العليوي (فاز هذا البحث الأخير بجائزة التميّز البحثي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعام ١٤٣٢هـ.) العدد/٤: عناوين البحوث : ١- الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن: شواهد وسمات للدكتور خالد بن إبراهيم النملة. ٢- ما نقله ثعلب في مجالسه عن سيبويه جمعاً ودراسة للدكتور سليمان بن عبدالعزيز العيوني. ٣- أهمية الوزن العروضي في الدرس النحوي والصرفي واللغوي للدكتور عبدالعزيز بن محمد الحربي. ٤- من وسائل الإقناع اللغوية في الخطبة: خطبة الشيخ ابن حميد أنموذجاً للدكتورة مها بنت صالح الميمان. ٥- الأدب والدفاع عن الهوية: موقف الجاحظ من الشعوبية أنموذجاً للدكتور حسن بن أحمد النعمي.
١٠-	٢٠٠٧م	المغرب	الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية	١. مارس ٢٠٠٧م في حفل التأسيس: محاضرة تحت عنوان «من أجل اللغة العربية وبها» للأستاذ محمد وقيدي ٢. ٢٠ شتنبر ٢٠٠٨ ندوة تحت عنوان ‹›واقع اللغة العربية اليوم... التحديات والآفاق›› ٣. السبت ٢٧ مارس ٢٠١٠: المؤتمر الأول تحت شعار: «من أجل لغة عربية مواكبة للعصر» ٤. ٨ مارس ٢٠١٣:الملتقى الوطني الرابع للغة العربية، تحت موضوع: حماية اللغة العربية مسؤولية الفرد والمجتمع تخليدا ليوم اللغة العربية (فاتح مارس)، بتعاون مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله والمجلس العلمي لمدينة فاس والمجلس الجماعي لنفس المدينة، وفيه: o محاضرة الدكتور عبد الحق المريني تحت عنوان: «نظرات على مسار اللغة العربية بالمغرب»، استعرض خلالها مختلف المحطات التي مرت منها اللغة العربية بالمغرب والإكراهات التي عانتها وتعاني منها، أما المداخلة الثانية، فكانت مداخلة للدكتور عبد النبي الدكير: «أمانة حماية اللغة العربية، أدب التحمل وحسن الرعاية». o المداخلة الثالثة للدكتور موسى الشامي عن وضع اللغة العربية وضرورة حمايتها من الأخطار التي تتعرض لها من طرف بعض التيارات ،التي تحاول التشكيك في قيمتها وأهميتها ووظيفتها ومستقبلها، o المداخلة الأخيرة للدكتور أحمد العلوي العبدلاوي حيث تناول دور شُعَب اللغة العربية بالجامعات المغربية ودورها الكبير في النهوض باللغة العربية.

				٥. قامت بجملة من المبادرات تتمثل في : O مراسلة الجهات الرسمية ومطالبتها باحترام الخصوصية اللغوية للمغاربة . O تنظيم أنشطة إشعاعية واستضافة أعلام الثقافة والفكر المغربيين O رفع دعاوى قضائية ضد الإدارات التي تتمادى في تجاهل اللغة الوطنية O تأطير الحركة الاحتجاجية ضد التهميش الذي تعانيه العربية O المساهمة الفاعلة في البحث الأكاديمي حول العربية وقضاياها العلمية واللسانية ٦. السبت ٢١ أبريل ٢٠١٢: ندوة في موضوع «اللغة العربية والعلوم الدقيقة». ٧. ١٠ فبراير ٢٠١٢محاضرة ألقاها الأستاذ السفير رشيد لحلو بعنوان « اللغة العربية في أدائها الدبلوماسي»، احتفاء باليوم العالمي للغة العربية ٨. ٢٨ فبراير- ١مارس ٢٠١٤م: الملتقى الوطني الخامس تحت عنوان (الحكامة اللغوية بالمغرب ورهان اعتماد العربية في المعاهد والمؤسسات) : وتضمن: O محاضرة افتتاحية للدكتور أحمد العراقي تحت عنوان: «التمكن اللساني الفطري والتمكين اللغوي العلمي بالمغرب». O الدكتور محمد الدحماني: «تدريس العلوم في المؤسسات الجامعية، سؤال الأداة اللغوية وغياب المشروع المتكامل». O الدكتور عبد الرحيم الرحموني: «العربية، اللغة الجامعة». O الدكتور عبد الله بوصحابة: «التعريب وإشكالية استعمال اللغة الفرنسية أداة تواصل لتدريس العلوم والتكنولوجيا في الجامعات المغربية». O الدكتور موسى الشامي: «اللغة العربية بخير». O الدكتور عبد الرحمن بجيوي: «من السياسة اللغوية إلى الحكامة اللغوية». الأستاذ سعيد التسولي: «القصور الأدبي في اللسان العامي المغربي».
-١١	٢٠١٠م	لبنان	جمعيّة حُمَاة الضاد	تنظم الجمعية أمسيات شعريّة، وتنظم الاحتفال بيوم اللّغة العربيّة في الثانويّات والجامعات والمدارس اللبنانيّة. وأطلقت حملة تعريب المؤسّسات والمطاعم اللبنانيّة. الاحتفال بيوم اللّغة العربيّة تنظّم جمعيّة حُمَاة الضاد احتفالات متعددة في الكثير من المدارس والثانويّات اللبنانيّة، الرسميّة منها والخاصّة، بمناسبة يوم اللغة العربيّة في الأوّل من آذار من كلّ عام. يقوم فيها الطلاب بإلقاء القصائد وتمثيل مسرحيات من وحي المناسبة، وتزيين الجداريّات ابتهاجاً بقدوم يوم اللغة العربيّة. إطلاق حملة تعريب المؤسّسات والمطاعم: تهدف هذه الحملة إلى الضغط على أصحاب المحلات والمطاعم الذين لا يعتمدون اللغة العربية في إعلاناتهم ومعاملاتهم وحتى في الاسم التجاريّ وغير ذلك من أجل استبدال ما هم عليه والتحوّل إلى اللغة العربيّة. يشترك في هذه الحملة عدد من الشباب اللبنانيّ الجامعيّ، من كافة الاختصاصات، ويقومون بزيارات لبعض المطاعم اللبنانيّة التي يظهر بشكل لافت تهميشها للحرف العربيّ وللغة العربيّة مطالبين بتحويل لوائح الطعام إلى اللغة العربية وباعتمادها أيضاً في إعلاناتهم. ولقد نظّمت الحملة عدة فعاليات بهذا الخصوص كجمع التوقيعات للتعبير عن احتجاج اللبنانيّين على غياب الحرف العربيّ في قوائم طعام بعض المطاعم اللبنانيّة، وإرسال الرسائل البريديّة لهذه المؤسسات المعبّرة عن رفض الشباب لتهميش اللغة العربيّة في مؤسساتنا لصالح الإنكليزيّة والفرنسيّة والإيطاليّة.

١٢-	٢٠١١	تونس	جمعية تنمية اللغة العربية وحمايتها	١. بمناسبة: اليوم العالمي للغة الأم(٢٢ فيفري) واليوم الوطني للغة العربية(١مارس) الجمعة ١ مارس ٢٠١٣م بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (٩أفريل) قامت بتنظيم (نـــدوة (تنـمية اللـغة العربيـة وحمايـتها: المفاهـيم والـرؤى والتحديات) البرنامج: • د: يسر العوني: وضع اللغة العربية:التحديات والآفاق • د:علي سالم حسن: إشكاليات تدريس اللسان العربي في المنظومة التربوية التونسية من خلال المناهج الرسمية (المدرسة الابتدائية والتعليم الأساسي أنموذجا. • روضة المغراوي: دراسة في خطاب الإشهار التونسي البلاغية واللسانية د: صبيحة جمعة: بعض إرهاصات الفكر اللغوي الحديث في نظرية النظم عند الجرجاني. ٢. تنظيم ندوة علمية دولية بعنوان (اللغة العربية وأهلها) في ٩ مايو ٢٠١٤م) في كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس. ٣. ورشات عمل في المؤسسات التربوية، وعبر تنظيم محاضرات، وإنجاز دراسات ميدانية، وكذلك عبر التواصل مع مختلف الهياكل والجهات الإدارية والإعلامية لتوعيتها بأهمية الحفاظ على اللغة القومية، وتنميتها.
١٣-	٢٠١٣م	المغرب	المنظمة المغربية للدفاع عن اللغة العربية	الملتقى الوطني الرابع للغة العربية ، تحت موضوع : حماية اللغة العربية مسؤولية الفرد والمجتمع ، ٨ مارس ٢٠١٣.
١٤-	٢٠١٣م	المغرب	الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية	١. إنشاء (المرصد الوطني لحماية اللغة العربية وتطويرها وتنمية استعمالها) وهو مؤسسة متخصصة تابعة للائتلاف المغربي لحماية اللغة العربية وتطويرها وتنمية استعمالها يقوم بعمليات جمع وتحليل البيانات والإحصاءات والمعلومات في مجالات حماية العربية وتنميتها الاستعمالية. ويعتبر المرصد أداة جيدة لتقديم وصف إحصائي ومتابعة يومية للوقائع والأحداث التي تتعلق باستعمال العربية باعتبارها لغة رسمية في الإدارة والتعليم والإعلام والشأن العام، حيث يمكنه عن طريق المؤشرات التي ينتجها الوقوف على مدى التحسن أو التدهور في أحوال اللغة العربية بشكل دوري، والمقارنة سواء على مدى الزمن أو بين المدن أو الإدارات والمؤسسات. ٢. المرصد هيئة تنسيق بين الدولة والجماعات الترابية[٨٦] والجمعيات المدنية ومختلف الفاعلين المؤسساتيين والذاتيين من أجل تفعيل النص الدستوري وحسن تطبيقه. ٣. مهام المرصد • التحليل المستمر لوضعية اللغة العربية في مجال الحماية والتطوير، وتقييم نجاعة العمليات المنجزة في المجالات المرتبطة بالاستعمال، وذلك قصد ضبط وتحيين التحديات المحتملة والمتوقعة. • جمع المعلومات الخاصة بواقع العربية في مجالات الحياة والتداول العلمي والسياسي والتربوي والاجتماعي. • الرصد المستمر لكيفيات تنزيل النص الدستوري المتعلق بحماية العربية وتنمية استعمالها. • مراقبة وتقييم استعمال اللغة العربية، والتدخلات الحكومية والرسمية في المجال. • توجيه وتركيز الجهود المتعلقة بتنمية اللغة العربية وتطويرها. • رصد وتوثيق الممارسات الإدارية والإعلامية والقانونية المخالفة للدستور والقوانين التنظيمية المؤكدة على رسمية اللغة العربية. • الإخبار والتحسيس وتقديم المشورة لفائدة مختلف الهيئات والفعاليات المعنية بالتعريب والترجمة والتنمية اللغوية، على المستويين الوطني والإقليمي. • تنسيق المبادرات القطاعية التي ينجزها الشركاء الوطنيون والدوليون في مجال حماية اللغة العربية وتنمية استعمالها.

				• مراسلة الجهات الرسمية وشبه الرسمية بخصوص انتهاكات النص الدستوري. • لفت اهتمام الرأي العام الشعبي والرسمي إلى الثغرات والنواقص التشريعية والمؤسسية المتعلقة بوضعية اللغة العربية. ٤. وسائل المرصد • وضع الدراسات والبحوث المعالجة للالتزام بالنص الدستوري والقوانين ذات الصلة، ومدى الحماية التشريعية والمؤسسة القائمة وتقديم التصورات بشأن تطورها. • تقصي الحقائق بجمع المعلومات من مصادرها ومراقبة المحاكمات وعمليات الانتخابات والاستفتاءات العامة . • دراسة تقارير الجهات الرسمية والأهلية المتعلقة بوضع اللغة العربية. • إصدار تقارير دورية وسنوية ونشرها وإيصالها إلى الجهات المعنية وإقامة الحملات الشاملة والمتخصصة . • إنشاء مواقع متخصصة لضبط الوقائع ورصدها. ٥. إقامة المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش العلمية. ٦. نشر المقالات المتعلقة بقضايا اللغة العربية؛ ومن ذلك: • الدارجة والفصحى، وقضايا أخرى... • معركة اللغة... من توبون إلى فيوراسو • اللغة العربية في فلسطين.. الحاضر والتهديدات • اللغة العربية بين الحماية والاختراق • العربية ومعول الترجمة في منظومة العولمة • اهمية اللغة العربية في التقاضي امام المحاكم • قانون حماية اللغة العربية من التشريع إلى التنفيذ • اللغة العربية في المغرب بين الترسيم الدستوري و تحديات الواقع • اللغة العربية في التكوين السياحي • الكتابة بالعربيّة «إنشاءً فنيًّا»! • تاريخ العربية وتهيئة المجال • العربية وسؤال الهوية: صراع الهويات • العربية والتنمية • العربية في قلب النقاش الدستوري • السؤال اللغوي عند الجابري • الحراك الاجتماعي الاقتصادي للغة العربية • الترسيم اللغوي بين التنزيل الديمقراطي والإستقواء التحكمي • عروبة المدرسة عند علال الفاسي • الاحتفاء بالعربية في زمن الربيع العربي

وبالنظر في الجدول السابق يمكن الخروج بأن ممارسات الخطاب الإنجازي تتمحور فيما يأتي:

- أنشطة الملتقيات العلمية: الفاعلية الغالبة والأكثر اشتراكاً بين جهود جهات التطوع العربية هي عقد المحاضرات وورش العمل والمؤتمرات والندوات والملتقيات، سواء أكانت محلية أو عربية أو دولية. وتمثل هذه القنوات التواصلية فضاء للمشاركة المعرفية حول قضايا العربية المتعددة.

ويلاحـظ أن بعضـ المؤتمرات تأخـذ طابعاً دوريـاً في انعقادها. وتحرص بعضـ جهات التطوع على التحـرك بمؤتمراتها وندواتها لتنعقد في رحاب مؤسسـات (جامعية، أو نقابية، أو أندية...إلخ) أو بالشراكة معها. كذلك يلاحـظ احتضـان الجامعـة العربية لمؤتمـرات (جمعية لسـان العرب)؛ وهـو الأمر الذي يوفر لها تغطيـة إعلامية واضحة. وتحرص بعض جهات التطـوع (كجمعية المعجمية العربية في تونسـ) على إصدار أعمال مؤتمر أو ندوة تعقدها في كتاب مستقل. وتمثل هذه الاتجاهات في أنشطة جهات التطوع توسيعاً لنشر الوعي المعرفي العلمي بقضايا العربية.

- إصـدار المطبوعـات: أغلب جهـات التطوع تحرص علـى أن تصدر مجلة تمثـل وعاء نشر يستوعـب البحوث المتعلقة بقضايا اللغـة العربية. كذلك تقـوم بعض الجمعيـات بنشر كتب ودراسـات وأعمـال قاموسية. وبعض الجمعيـات يصدر كتيبـات تثقيفية، وبعضها الآخر يصـدر تقارير دورية ويرفعها إلى الجهات المعنية بالعربية.

- الفاعليـات الميدانية: تنظم بعض جهات التطوع حملات لغوية في الفضاء الاجتماعـي للغـة. وذلك مثل حمـلات (تصحيح الإعلانـات) و(الحملة الوطنية للقراءة) و(حملة تعريـب المؤسّسات والمطاعم). ويستثمر اليوم العالمـي للاحتفال باللغة العربية لعقد أنشطـة ثقافية وإبداعية في جهات اجتماعية مختلفة. وأحياناً تطمح بعض جهات التطوع إلى تعزيز وجودها الميداني بالدرجة التي تصل (كما في حالة الجمعية المغربية لحماية اللغة العربيـة) إلى تأطـير الحركـة الاحتجاجية ضـد التهميش الـذي تعانيه العربية، وإلى رفع دعاوى قضائية ضد الإدارات التي تتمادى في تجاهلها. ويدخـل في هذا الإطـار القيام بتقديم استشـارات لغوية وصرفية ونحوية وعروضيـة، أو المشورة لفائدة مختلف الهيئات، وعقد الدورات التدريبية، وإطلاق المسابقات التثقيفية.

- الفاعليات التقنية: تتدرج هذه الفاعليات بدءاً من نشر الإسطوانات المدمجة المعبأة ببرامج لتعليم العربية، إلى إنشاء المواقع الشبكية لخدمتها، والنشر الإليكتروني لمصادرها والدراسات والبحوث والمقالات حول قضاياها، وإنشاء المعامل والمختبرات اللغوية، وصولاً إلى ما تجسده مثلاً (الجمعية المصرية لهندسة اللغة) بخصوص قواعد البيانات المعجمية وصرف العربية ونحوها ودلالتها بهدف الوصول إلى أنظمة آلية لترجمة النصوص من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية والعكس، وكذلك معالجة اللغة المنطوقة والتعرف عليها وتوليدها، ومعالجة الأنماط مع التركيز على اللغة المكتوبة بهدف إدخالها إلى الأجهزة الرقمية.

٥- خلاصة

في هذا الفصل حاولت أن أقدم قراءة لخطاب تجارب عربية في التطوع اللغوي: سياقها وأهدافها وإنجازها. ولقد اعتمدت في هذا التحليل على مجموعة نصوص البيانات والمعلومات الواردة في لوائح تأسيس جهات التطوع، وكذلك على مجموعات مقالات القائمين عليها، أو المقابلات الصحفية معهم.

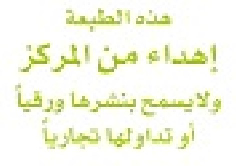
ويمكن القول إن سياق التجارب المبكرة من التطوع اللغوي العربي لا يمكن فصله عن إشكاليات السياق العام - الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والتعليمي والإعلامي- الذي مرّت به الأمة العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن الميلادي الماضي فيما سُمّي بـ (عصر النهضة). وكذلك لا يمكن فصل السياق التطوعي اللغوي المعاصر عن الإشكاليات التي امتدت من السياق المبكر مضافاً إليها إشكاليات الأمة في سياق العولمة الذي بات يدق على أبواب السياسة اللغوية العربية – وضمنها جهود تجارب التطوع اللغوي العربية- بمطارق ثقيلة منها مثلاً:

- الارتباط بين الدعوة إلى أن "الاتصالات والأسواق العالمية تقتضي فهماً عالمياً"[٨٧] وكون اللغة المهيمنة على هذه الاتصالات والأسواق هي الإنجليزية.
- الارتباط بين الدعوة إلى (الحقوق اللغوية للأقليات والجماعات العرقية، وحقوق التعدد الثقافي multiculturalism) و:

- التدخلات القائمة والمحتملة في الفضاء اللغوي العربي بانضواء هذه الدعوة تحت شعار (الدفاع عن حقوق الإنسان)[٨٨]، من جهة،
- ومن جهة أخرى مواقف الدعم من قِبَل الجهات العربية للحقوق اللغوية للأقليات العربية في البلدان الأخرى (مثلاً: الجزائريين والمغاربة في فرنسا).

كيف نوفق بين رفض تدخل غيرنا في شأننا اللغوي، والقيام في الوقت نفسه بالتزاماتنا نحو دعم العربية في بيئات قائمة في مناطق أخرى من العالم؟

وبإيجاز نقول إنه مع التقدير لكل جهود التجارب التطوعية العربية وإنجازاتها فإن مكونات خطابها – سياقاً ونصاً وممارسة- أصبح في حاجة ملحة لأن ينضوي تحت مظلة خطاب سياسة لغوية عربية شاملة لا يكون محرك آلتها ما يسميه عبد الله البريدي[٨٩] بـ"العقل الاسترجاعي" المشكِّل لـ"الأقفال الذهنية التي من شأنها إعاقة الممارسة الإبداعية"، وإنما محركها الدافع ما يسميه البريدي أيضاً بـ"العقل التوليدي" المشكَّل بـ"المرونة الذهنية" المعبّأة بالثقة الذاتية والطلاقة الفكرية والأصالة. أي أنها سياسة لغوية تقوم؛ على أسس معرفية ومنهجية وإجرائية مدروسة ومخطط لها، وتستقطب لتمكينها واقعياً دعماً اقتصادياً وسياسياً وتشريعياً واجتماعياً.



هوامش الفصل الثالث

١. د. رائد عكاشة: اللغة في الخطاب الثقافي. محاضرة ضمن الموسم الثقافي ٣١ لمجمع اللغة العربية الأردني (مؤتمر: لغة الخطاب في العصر الحديث: المشكلة والحل). (٢٠- ٢١/ ١٠/ ٢٠١٣م). ص٣١٨

2. Fairclough, Norman (2001). *Language and Power.P. 21.* (2nd edition). London: Longman.

ولقد فرض سياق هذه المقالة ومقتضياتُ محاولتها تغطية طيف واسع من التجارب التطوعية العربية أن ندع استثمار البُعدين الآخرين في التحليل النقدي للخطاب عند فيركلاف؛ وهما: البعد النصي وفيه تعالَج البنى اللغوية (معجماً، ودلالة، وتركيباً، وتماسكاً نصياً) المنتَجة في الواقعة النصية للخطاب، وبُعد ممارسة الخطاب؛ حيث يتم تحليل عمليات إنتاج الواقعة النصية بوصفها واقعة تواصلية ينتجها مرسلٌ وتثير كيفيات تأويلية مختلفة في تلقيها.

٣. ننوه بأننا لم نضمن في هذا البحث ما يأتي:

- المنظمة العربية للترجمة: تأسست عام ١٩٩٩م، وهي منظمة دولية متخصصة، غير حكومية، مستقلة ولا تهدف إلى الربح، مقرها بيروت – لبنان. وهي تقدم دعماً مهماً ليس في مجال «نقل المعارف ونشر الفكر العلمي» فحسب، وإنما أيضاً في «تطوير اللغة العربية ذاتها»، وينص نظامها الأساسي على عدد من الأهداف منها:
- تحقيق قفزة نوعية وكمية في حجم نشاط الترجمة إلى اللغة العربية ومنها، في مختلف مجالات المعرفة والفكر الإنساني.
- المساهمة في إدخال العلوم في إطار الثقافة العربية المعاصرة، بما في ذلك توفير متطلبات تعليم العلوم باللغة العربية في التعليم العالي، وتنشيط البحث العلمي باللغة العربية.
- كما ينص نظامها الأساسي على عدد من الوسائل لتحقيق هذه الأهداف منها: «المساهمة في الجهود المبذولة من أجل التوصل إلى معايير وآليات معتمدة لوضع المصطلح العلمي وإقرار منهجية الترجمة». ولقد قدمت المنظمة حتى الآن ٢٥٨ كتاباً مترجماً، كما أنها تصدر مجلة فصلية باسم (العربية والترجمة) صدر منها حتى الآن ١٨ عدداً تشتمل على دراسات ومقالات وحوارات ذات علاقة وثيقة بقضايا اللغة العربية.

- ولأن المنظمـة تجسد تجربة بالغة الأهمية نظـراً لجهودها الممتازة في مجالها فهي تستحق دراسة مستقلة.
- (الجمعيـة الكويتيـة للغـة العربيـة)؛ لعـدم استطاعتنـا الوصـول إلى معلومـات كافيـة عنهـا؛ إذ لم أجـد بخصوصها إلا مـا نشرته مجلة (الوعـي الإسلامي، في ٢٠١٠/٩/٣م) مـن أن مؤسسهـا عبد الله الخضري، موجـه أول في اللغة العربية، الـذي ذكر في هذه المقابلـة أن الجمعية هدفهـا «تعريب المجتمـع»، وأن «الجمعية تستهـدف نشر الوعـي اللغوي في المجتمع وتسعى أن يكون هناك وعي لغوي ومعرفة لقواعـد اللغة إجمالا، تحرص على أن نجعل المجتمع يفكر في اللغة العربية وتعريب هؤلاء المتغربين في بيوتهم (يتحدثون اللغة الإنجليزية مع أطفالهم) وتوجيه التلفاز أن يهتـم باللغـة العربية والمذيعين يهتمـون باللغة لا سيمـا أن أخطاءهم اللغوية لا تحصـى، ونريد برامج تخـدم اللغة العربية في أجهزة الحاسـوب، ونريد ما يقدم في هـذا يناسب التطلع إلى اللغـة العربية». وعن آليات تحقيـق هذه الأهداف قال «الآليـات متعددة منها: تنظيم حملات إعلانية في الشوارع والمجمعات والمؤسسات والمدارس، تقـديم تصحيح لبعض الألفاظ الخاطئـة، ونشر بعض قواعد اللغة العربية، وأمثلة فيها بعض أبيات الشعر الجميلة، تصوير بعض البرامج التلفزيونية للتعريف بعلوم اللغة العربية، وتنظيم دورات للمذيعين للغة العربية ودورات عديدة جداً للخطباء والأئمة والمؤذنين في النحو».
- والأمـر نفسـه يصدق علـى (إئتـلاف خريجـي اللغة العربيـة في العـالم العربي والإسلامـي)؛ إذ لم يتوفر لدينا عنه سوى مـا ورد على صفحته على Facebook من أنه تأسس عام ٢٠١١م، وأن أهدافه هي:

- تجميع خريجي أقسام وكليات اللغة العربية في العالم العربي والإسلامي، والعمل على تفعيل دور المجامع العربية في العالم العربي، وجعل قراراتها إلزامية غير ورقية.
- الاهتمـام بشـأن الفصحـى، وجعلها الرسميـة في شتى المجـالات (أسماء المحال التجارية-أسماء الشركات والمؤسسات-اللافتات الورقية والحديدية والجلدية(.
- جعل الفصحى لغة القنوات الإعلامية الحكومية، ولغة إلقاء الدروس في الجامعات والمدارس العربية.

- نشـر الفصحـى في بلدان العـالم من خلال برامـج تسويقية عن طريـق الإنترنت والتلفاز.

- جمعيات الخط العربي؛ مثل الجمعية المصرية العامة للخط العربي (١٩٩٤م)،الجمعية الليبية للخط العربي والفنون الإسلامية: (٢٠١٢م)،الجمعية العلمية السعودية للخط العربي (٢٠١٤م).
- التجارب التطوعية في مناطق عربية محتلة؛ مثل جمعية (العربية السبتاوية) التي أسسها ناشطون من أصل مغربي في (سبتة) المحتلة من قِبل إسبانيا.
- (المقارئ الإليكترونية) وهي طريقة تتم بالتواصل عن بعد أو بالحضور الفعلي «لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتطبيق أحكام التلاوة والتجويد وقراءات القرآن والتعريف بها باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت» (انظر في تعريفها: د. محمد يحيى حسين غيلان: الأحكام الفقهية المتعلقة بالمقارئ الإليكترونية. صص٩-١١، بحث مقدم في: ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة (تقنية المعلومات). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية (١٣- ١٥ أكتوبر ٢٠٠٩م).
- قنوات فضائية خاصة للأطفال تبث برامجها بالعربية الفصيحة (سبيس تون Spacetoon مثلاً) انظر: د. مجليمحمدكريري: دورالإعلامالمرئيفياكتسابباللغة العربيةالفصحىلدىالأطفال: قناة Space toon نموذجاً» متوفر على:
- www.alarabiah.org/uploads/pdf-٢٥٢-مجلي٪٢٠محمد٪٢٠كريري pdf
- فعلى الرغم من أن هذين النموذجين الأخيرين يقدمان خدمة جلّى للغة العربية فهما ليسا تطوعيين بشكل خالص؛ حيث ثمة رسم التحاق يدفعه المتعلم في حالة النموذج الأول، وثمة علاقة بشركة استثمارية في حالة النموذج الثاني.

٤. عمار نوي: "التطوعية في المجتمع المدني: القيمة الاجتماعية وإشكالات الممارسة الميدانية".(ص ٤٢٠- ٤٤٤). في: مجلة (العلوم الاجتماعية)- جامعة فرحات عباس: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- الجزائر: العدد ٨ (مايو ٢٠٠٩م).

٥. د. نبيل علي: العرب وعصر المعلومات. ص١٢٥. سلسلة عالم المعرفة (١٨٤)- أبريل ١٩٩٤م

٦. مجرد نسبة ذلك التقرير إلى اليونسكو هو -في حد ذاته- علامة دالة على الشعور بالخطر المتهدد للعربية. وترداد هذه النسبة على ألسنة أعلام من المهتمين بالشأن

اللغـوي العربي (مثلاً: رشدي طعيمـة، علي القاسمي)، وفي سياقـات علمية (مؤتمر: «لغـة الطفـل العربي في عصر العولـة» في مقر جامعة الدول العربيـة في المدّة من ١٧ - ١٩/٢/٢٠٠٧م)، يعـزز دلالة هذه العلامة. ولقد نبهني الدكتور عبد الله البريدي إلى مقالـة د. ستـار زويني في جريدة البيان الإماراتية، وفيها يشـير إلى أنه تتبع نسبة هذه المعلومـة إلى اليونسكـو وبأنـه اتصل على المنظمة ذاتها فلم يظفر بـأي شيء يدل على وجـود مثل تلك الوثيقة (التقريـر)». ولقد سعيت من جانبي لتمحيص هذه المسألة كي أتبين صحتها وعِلل ترددها على هذا النحو؛ فخرجت بما يلي:

- هنـاك تضـارب في التاريخ المذكور لصدور هذا التقرير مـن اليونسكو: ففي حين تشير الدكتورة بتول حاج أحمد (في مجلة رابطة العالم الإسلامي ٢٠١١/٣/٦م) إلى أن هـذا التقريـر صـدر في نوفمـبر ٢٠٠٩م، يذكر الدكتور زوينـي في مقالته (منشـورة في البيـان في ٢٠١٣/١/٨م) مـا نصه «تحريت عـن الموضوع فوجدت ثـلاث إشـارات مباشرة؛ الأولى مقالـة في صحيفة عربية بتاريـخ ٢٠٠٩/٢/٢٨، والثانية محاضرة نُشر خبر عنهـا بتواريخ مختلفة أولها كان ٢٠٠٩/١٠/٢٧ عن وضـع اللغة العربية، أشار المحاضر فيهـا إلى التقرير المنسوب لليونسكو، والثالثة لقـاء مع شخصيـات أكاديمية تربوية أجرتـه صحيفة عربية أخـرى، كان دافعه تقريـر اليونسكو المزعوم». فالتاريخـان المذكوران عند زوينـي أسبق من نوفمبر (١١/ ٢٠٠٩م)!
- يوجـد في أطلس (لغات تحت الخطـر) المنشور على موقـع اليونسكو عدد من التنوعات اللغوية يطلق عليه الأطلس مصطلح (عربية) (مثلاً: السوقطرية في اليمن، وعربية وسـط آسيا، والسيوية في مصر...إلخ) فلعل ذلك كان مصدر لبس بين (اللغة العربية) و(تنويعات لهجية عربية).
- في تقريـر لليونسكـو وضعته مجموعة خبراء (لغات تحـت الخطر) وقُدِّم إلى ملتقـى الخبراء الدوليين في برنامج (حماية اللغات المعرضة للخطر) في ١٠- ١٢ مارس ٢٠٠٣م - باريس

UNESCO Ad Hoc Expert Group on Endangered Languages Document submitted to the International Expert Meeting on UNESCO Programme Safeguarding of Endangered Languages Paris, 10–12 March 2003

ذُكِر أن هناك ستة عوامل تتحدد على ضوئها وضعية اللغة ما بين الحيوية أو التهدد بالخطر:

Factor 1. Intergenerational Language Transmission	ع١: الانتقال الجيلي للغة
Factor 2. Absolute Number of Speakers	ع٢: العدد المطلق للمتحدثين باللغة
Factor 3. Proportion of Speakers within the Total Population	ع٣: نسبة المتحدثين بها إلى مجموع السكان
Factor 4. Trends in Existing Language Domains	ع٤: اتجاهات المجالات اللغوية القائمة
Factor 5. Response to New Domains and Media	ع٥: التجاوب مع المجالات والوسائط الجديدة
Factor 6. Materials for Language Education and Literacy	ع٦: المستلزمات المادية لتعليم اللغة والكتابة

وعلى الرغم من أن هناك مؤشرات للخطر تحيط بالعربية فإن مدى انطباق هذه العوامل عليها في ظرفها الراهن يحتاج إلى دراسة علمية دقيقة حتى تستبين وضعيتها بالنسبة إلى الحياة أو الخطر.

٧. في سبتمبر ٢٠٠٠م –انظر مجلة (ثقافة وفنون) - (١٢٤)- ٢ أكتوبر ٢٠٠٠م- العدد ٤١٥٧٣

٨. انظر: د. ناصر بن عبد الله الغالي: الجهود السعودية لترسيخ مكانة العربية في المنظمات الدولية والإقليمية. ص٢٢٩، في كتاب: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية. إصدار: مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٣م

٩. انظر: د. حمزة المزيني: «مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصرة «في مجلة مجمع اللغة العربيةالأردني، العدد ٥٣، السنة الحادية والعشرون، ذو القعدة ١٤١٧هـ، ربيع الآخر ١٤١٨هـ. وانظر: نهاد الموسى، اللغة العربية في مرآة الآخر: مثل من صورة العربية في اللسانيات الأمريكية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م.

١٠. تشانغهونغ)عمار(:تعليماللغةالعربيةفيالجامعاتالصينية». ضمن بحوث: المؤتمر الدولي لتعليم اللغة العربية: آفاق وتحديات: ماليزيا والصين ٢٠١١م على: http://www.ukm.my/sapba/prosiding%20sapba11.html

١١. صحيفة الشرق الأوسط: الاثنين ٠٤ ذو القعدة ١٤٣٤ هـ ٩ سبتمبر ٢٠١٣ العدد ١٢٧٠٤

١٢. عبد الحفيظ الخميري: تعليم اللغة العربية في الغرب بين الاختصاص والسمسرة: فرنسا نموذجا). الفجر نيوز، ٢٤ - ٠٧ – ٢٠٠٩م، ومنشور على محرك البحث الإخباري (تورس): http://www.turess.com/

١٣. انظـر تقرير وكالـة الأنبـاء الكويتية (كونـا) (مسؤولة أممية: اللغـة العربية قدمت مساهمات هائلة للثقافة العالمية) في ١٨/١٢/٢٠١٣م

١٤. د. أحمد شعيب اليوسفي (اللغة العربية وتكنولوجيا المعلومات). على:
www.abegs.org/.../DocLib3/6869ا20%...اللغة20%العربية20%وتكنولوجيا

15. http://www.arabicforall.net

١٦. د. نبيل على: «الإنترنت: مقبرة اللغات أم بستانها؟!!». في مجلة (العربي)-العدد ٥١٣ - ٨/٢٠٠١

17. Wu, Li and Ben-Canaan, Dan (2006):The Impact of Globalization and the Internet on English Language Teaching and Learning. p.3 (https://www.academia.edu/188911)

وحول مقولة (الإمبريالية الثقافية) وارتباطها بالعولمة انظر:
Yue Lu: The Relationship, Tension and Interaction between Cultural Imperialism and Contra-Flow in Contemporary Media Culture. In: Advances in Journalism and Communication 2013. Vol.1, No.4, 50-53 Published Online December 2013 in SciRes (http://www.scirp.org/journal/ajc)

١٨. جمال نافع: «اليوم العالمي للغة العربية»، في: الأهرام، ٢١/١٢/٢٠١٣م

١٩. خالـد وليد محمـود: «اللغة العربية والإنترنـت.. إشكالية مثيرة للجـدل» على صحيفة (فلسطين أونلاين)، ٢٩ أكتوبر، ٢٠١٣م

٢٠. د. نبيـل علـي: الثقافـة العربية وعصر المعلومـات. ص ١٠. عالم المعرفـة ٢٦٥- يناير ٢٠٠١م

٢١. هذا المجمع لم يطل عهده؛ فلم تنعقد له إلا سبع جلسات (مايو ١٨٩٢- فبراير ١٨٩٣)، تُليـت فيهـا بعض البحوث، ووضعـت عشرون كلمـة عربيـة لمثيلاتهـا الأجنبية، مات معظمهـا، وبقيـت عدة كلمات ما نـزال نستخدمها حتى اليوم مثـل: كلمة «شرطي» في مقابـل «بوليس»، و«بهو» في مقابل «صالون»، وقفـاز في مقابل «جوانتي». [انظر:محمد توفيـق البكـري http://www.marefa.org/index.php].ويشبـه مصيرمجمـع البكـري مصير (مجمـع دار الكتب) الذي أنشئ بين عامـي ١٩١٦/١٩١٩م أثناء عمل أحمد لطفي السيد مديراً لدار الكتب، فهذا المجمع لم يقدّر له أن يعقد ٢٤ جلسة. راجع مثلاً: د. وفاء فايد كامل: «مجامع اللغة العربية». منشور على موقع جامعة (أم القرى) http://uqu.edu.sa/page/ar/155267

٢٢. نشـرت مجلة المقتطف (العـدد ١ في ١ أكتوبر ١٨٩١م) مقالة مطولـة عن «الأكاديمية الفرنسوية»، وعادت (في العدد٩، ١ يونيو ١٨٩٣م) لتشير إلى هذه المقالة المطولة وأنها

«وقعت موقعاً حسناً عند القراء فأنشأ بعضهم أكاديمية عربية على منوالها». وأحسب أنها تشير إلى مجمع البكري الذي تأسس في السنة التالية لصدور المقالة المطولة. ونشير في هذا السياق إلى أن الصورة الذهنية للأكاديمية الفرنسية ظلت تمارس تأثيرها كما نلاحظ مثلاً في أن المشروع الذيأرسله جرجس زنانيري باشا، إلى الأهرام في ١٩٣٢/٨/٢٠م حول فكرة إنشاء مجمع لغوي، أسماه (أكاديمية اللغة العربية) (انظر:الأهرام ٢٠٠٣/٧/٢٤م). كذلك نلاحظ هذا التأثير فيقرار تسمية المجمع العلمي السوري بتاريخ ١٩١٩/٦/٨ م حيث ورد لفظ academie بالكتابة الصوتية هكذا (آقاده مي) مقابلاً لـ(المجلس العلمي)- انظر: د.محمد حامد الحاج خلف: «مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي سابقاً) إضاءة تأريخية وتعريف به وبأهم إنجازاته وأنشطته» على:
http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/html%2046/Adad36partie12.htm

٢٣. انظر موسوعة ويكيبيديا (مقالة عن: عبد العزيز جاويش)، وفيها يشار إلى قيام جاويش بالرد على هذا المستشرق.

٢٤. مقالة (التعريب) لإبراهيم اليازجي نشرها في مجلة «الضياء»، القاهرة، عدد -أبريل ١٩٠٠م، انظر: توشيوكيتاكيدا: جهودروادالنهضةوالمجامعاللغويةفيإحياءاللغةالعربية وتحديثهافيالعالمالعربيالحديث. في-Kyoto Bulletin of Islamic Area Stud ies, 5-1&2 (February 2012), pp. 33–43.على:
- www.asafas.kyoto-u.ac.jp/kias/pdf/kb5_1and2/26takeda.pdf

٢٥. كان ذلك في مؤتمر المستشرقين في روما عام ١٨٩٩، وقد نشر هذا البحث بعد ترجمته للغة العربية في صحيفة نادي دار العلوم عام ١٩١٠م. انظر شبكة الألوكة
- http://www.alukah.net/authors/view/home/8912./

٢٦. ومع ذلك لا ننسى دوراً إيجابياً لصحافة هذه الفترة بالنسبة إلى اللغة العربية. يشير فوزي تاج الدين –أالمسئول الإعلامي لجمعية لسان العرب- إلى أنه مع بداية النهضة العربية الحديثة شاركت الصحافة بنصيب كبير في وضع المصطلحات والفاظ الحضارة المعاصرة، وذلك في إطار الإنتاج المعرفي. لقد أعادت الصحافة كلمات عربية اصيلة لتحمل دلالات جديدة، حيث أخذت كلمة «صحيفة» وكلمة «جريدة» تحل مكان الكلمة المعربة «جورنال»، واستخدمت كلمات جديدة لتصبح من رصيد اللغة العربية الفصحى المعاصرة مثل كلمة «تحرير» في سياق العمل الصحفي، وكان لمجلة «روضة المدارس» الفضل الأكبر في ظهور كلمات مثل: الأسبقية والمعلومية والحيثية. انظر:

تقريـر صحيفـة (اليـوم) السعودية (اليـوم: الإثنـين الموافق ٦ ديسمـبر ٢٠٠٤ العدد ١١٤٩) عن المؤتمر السنـوي الحادي عشر لجمعية لسان العرب تحت عنوان «دور اللغة العربية في تنمية المعرفة العربية».

٢٧. لعلـه مـن المفارقات التاريخية الدالة أن (علي مبـارك) –مؤسس مدرسة دار العلوم– هـو نفسه من وضع عـام ١٨٨٨ تقرير تدريـس التاريخ والجغرافيا والعلـوم الطبيعية، باللغة الفرنسية أو باللغة الإنجليزية، في المدارس! ولم يعدّل هذا القرار إلا عام ١٩٠٧م بموافقـة أغلبية كاسحة في الجمعية التشريعية المصرية على الرغم من اعتراض سعد زغلـول، ناظـر المعارف (وزير التعليم) آنـذاك [انظر: مديحة دوسـ: رأي في تدريس المواد العلمية باللغة الأجنبية في مدارس اللغات. مجلة (قضايا معاصر) مايو ١٩٩٧م، صـ١٠٠. وانظـر: محمـد يونس الحمـلاوي: نحـو إطلالة علـى بعض جوانـب قضية التعريـب. في المجلة نفسها، ص١٦٨. ولقد شهدت العقـود التالية عبر القرن العشرين توسعـاً في التدريس باللغات الأجنبية وصولاً إلى وجود مدارس وجامعات وأقسام كاملة تدرس بهذا اللغات.

٢٨. لمزيد من التفصيل انظر: د. نفوسة زكريا سعيد: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر. (١٩٦٤م)–دار نشر الثقافة– الإسكندرية، وانظر: د. محمد حسن عبد العزيز: «اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، في المؤسسات التعليمية في جمهورية مصر العربيـة، الواقـع والتحديات واستشراف المستقبل». مجمع اللغـة العربية الأردني– ٢٤ مايو ٢٠٠٥م.

٢٩. على موقع المجلة الإليكترونية (رباط الكتب) http://ribatalkoutoub.com نصُّ ما كتبه المفكر المغربي عبد الله كنون تحت عنوان (العامية المغربية) في كتابه (التعاشيب، المطبعـة المهدية تطـوان، ص ١١٩–١٣٥) حيـث أورد ما نشرته مجلـة (الصباح) من مقالة كولان وتعقيبها عليه، ونص تعقيب عبد الله كنون عليه أيضاً. وهنا لا بد لنا من الإشارة إلى أن كولان –وفق نصه الوارد– لم يدعُ إلى إحلال الفرنسية محل الفصحى والدارجـة؛ إذ إنـه يقول عن الحل الثالث وهو «تعميم اللغة الفرنسية في المغرب وجعلها وسيلـة للثقافـة وحدها»: «وهـذا الحل غير منطقي وغـير مقبول شـكلاً ولا موضوعاً. وتواجهه نفس الصعوبة المواجهة لنشر الفصحى، كما أن الفرنسية ليست لغة الإسلام الذي ينشر ظله على المغرب والقرآن والحديث وهما مرجع الإسلام. فاحتلال الفرنسية محـل الفصحى إنمـا يعتبر مزاحمة غير مرغوب فيها إن لم يعتبر عداء صريحاً». ومع

ذلك فإن مجرد طرح هذا الحل إنما هو هدف في حد ذاته يرمي إلى أن يكون هذا الإحلال للفرنسية مثاراً للنقاش والجدل بوصفه إمكاناً بديلاً. ثم إن صوغ كولان لسبب تعذر هذا الحل، وهو ارتباط العربية بالإسلام، ينطوي ضمناً على تسريب فكرة أن الإسلام هو العقبة الأساس أمام حل مشكلة الازدواج اللغوي في المغرب!

٣٠. مصطفى بن حمزة: الدعوة إلى العامية.. المسار والأهداف. منشور على موقع مجلة (هسبريس) الإليكترونية المغربية، في ٢٠١٤/١/٩م.

٣١. السابق نفسه.

٣٢. يذكر الدكتور عفيف عبد الرحمن في كتابه: الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري، (دار الرشيد للنشر: بغداد، ١٩٨١) ص٢٢ أن هناك جمعية تلت مجمع البكري هي (جمعية ترقية اللغة العربية) وضمت «علماء مصريين وسوريين: إبراهيم اليازجي، وجرجي زيدان، والشيخ رشيد رضا، ومحمد عبده رئيساً». وللأسف لم أستطع الوصول إلى معلومات أخرى عن هذه الجمعية.

٣٣. شربل داغر: سياسات الترجمة (محاضرة في «المعهد الجامعي للبحث العلمي»، في الرباط، في ١٠ أيار-مايو ٢٠٠٧م) على:http://charbeldagher.com/

٣٤. انظر: د. خيري دومة: نهضة جديدة ومجمع جديد. في: مجلة (قضايا معاصرة)، مايو، ١٩٩٧، ص٢٦٩

٣٥. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. العدد٩٣ ج٢٢١ ص٢

٣٦. د. نبيل علي، سبق ذكره، ص٣٢

٣٧. انظر : د. يونان لبيب رزق: «مجمع اللغة العربية» ضمن: ملفات الأهرام: ديوان الحياة المعاصرة. الأهرام ٢٤ يوليو ٢٠٠٣م

٣٨. يوسف القعيد: «الرجل الذي يحكم مصر من قبره» مقالة في: صحيفة (الراي) الكويتية، الثلاثاء ١٤ أكتوبر ٢٠١٤م

٣٩. انظر (الفهارس والباقة الرقمية) على موقع المؤسسة:

- http://www.fondation.org.ma/.

٤٠. للمزيد من التفصيل انظر الدراسة المهمة: توفيق المديني: المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي. منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق- ١٩٩٧م

٤١. السابق نفسه، ص ٥٧٤

٤٢. محمد عابد الجابري - إشكاليات الفكر العربي المعاصر - مركز الوحدة العربية - الطبعة الثانية ايلول ١٩٩٠ - (ص ٢٩)، نقلاً عن المرجع السابق، ص٥٧٧

٤٣. يمكن القول بأن المسألة اللغوية العربية حاضرة دائماً في فضاء الرؤية السياسية الاستعمارية كأحد المحددات الحاكمة في خطابه الاستعماري. ولنأخذ مثلاً الموقف من مشروع محمد علي لإقامة الوحدة العربية. فرئيس وزراء بريطانيا بالمرستون يحدد موقف حكومته في رسالة بعث بها إلى السفير البريطاني في نابولي بتاريخ ٢١ آذار ١٨٣٣م وجاء فيها «إن هدف محمد علي الحقيقي هو إقامة مملكة عربية تضم البلاد التي تتكلم العربية وقد لايحوي هذا المشروع ضرراً ما في حد ذاته ولكنه سيؤدي إلى تقطيع أوصال تركيا وهذا مالا نرضي عنه. وفضلاً عن ذلك فلا نرى سبباً يبرر إحلال ملك عربي مكان تركيا في السيطرة على طريق الهند». انظر: السابق نفسه، ص٥٦٨ . ولعل في هذا ما يفسر تلك الدعوات المتتالية اللاحقة من (الخبراء الغربيين !) المصاحبين للمحتل إلى تبني عاميّات قطرية، أو إحلال لغات بلدانهم الأوروبية محل العربية. والحقيقة أن كثيراً من روادنا الثقافيين كانوا يدركون ذلك بوضوح. فمثلاً في تغطية مجلة (الصباح) لمقالة كولان التي سبقت الإشارة إليها تقول: « تتضح نوايا المستشرق كولان الاستعمارية، فليست هناك أزمة لغة ولكن هناك أزمة استعمار تقتل اللغة وتبعد الشقة بين الدارجة والفصحى وتدخل الغريب على اللغة.ومصداقا لهذا يقول الدكتور زكي مبارك ... لا سبيل لانتصار الفصحى ...إلا باضمحلال نفوذ الاستعمار».

٤٤. حول هذا المفهوم انظر:
SayanDey: Fighting the Colonial Shadow in the Postcolonial Marathi Theatre: A Redefinition of Culture, Tradition and Myths of India from 1843-Present. In: *Journal Of Humanities And Social Science (IOSR-JHSS) Volume 19, Issue 3, Ver. IV (Mar. 2014), PP 20-24. Pdf on:www.iosrjournals.org*

٤٥. د. نبيل علي، سبق ذكره، ص٢٤٢

٤٦. هذا المصطلح اقترحه عليَّ الدكتور عبد الله البريدي، وكنتُ قد أطلقت على هذه المجموعة من جهات التطوع تسمية (التطوع التقني). ومن نواح عدة وجدت المصطلح المقترح أكثر ملاءمة؛ فهو من جهة دالٌّ على الهدف، وعلى المزاولة، ومن جهة أخرى يستوعب جهوداً قد لا تقوم هي بنفسها بجهود تقنية، وإنما تعتمد في فاعليات وأنشطة لخدمة العربية على نتائج جهود تقنية أخرى. ومن ذلك قيام أكثر من جهة تطوعية بالنشر الإليكتروني لمصادر التراث، وضمنه المصادر اللغوية العربية؛ مثل: مركز الماجد للثقافة والتراث في الإمارات الذي قام بتحويل رصيده الكبير من مصادر

التراث العربي الإسلامي بصفة خاصة والمخطوطات النادرة من الشكل العادي الورقي إلى الشكل الآلي المرقمن. انظر:

- http://www.alukah.net/library/0/27926/#ixzz3HQVfBp6u

٤٧. د.عبدالجوادتوفيقمحمود: الواقعاللغويفيالعالمالعربيفيضوءهيمنةاللهجاتالمحليةواللغة الإنجليزية. في سلسلة (رؤى استراتيجية) يناير ٢٠١٤م، ص ١٣٢، على:

- www.ecssr.com/ECSSR/ECSSR_DOCDATA...05/rua05_120.pdf

٤٨. د. نفوسة زكريا سعيد: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر. (١٩٦٤م)-دار نشر الثقافة- الإسكندرية.

٤٩. عبد الله بوخلخال: «وضع اللغة العربية في الجزائر». في: مجلة قضايا معاصرة، مايو، ١٩٩٧م، ص١٤٣

٥٠. من حوار معه منشور على:
http://www.nama-center.com/m/DialogueDatials.aspx?Id=35

٥١. مقابلة صحفية مع جريدة (اليوم السابع) الأربعاء، ١٨ ديسمبر ٢٠١٣ م

٥٢. هذه القضية مثارة منذ عهد محمد علي: فـ(كلوتبك) الفرنسي والمستشار الصحي لمحمد عليورئيسطبابةالجيشآنذاك»كانأميناًلتجربتهوخبرتهفيحقلتعليمالطبباللغةالقومية؛ولذلكاقترحترجمةالمحاضراتالتييلقيهاالأطباءالأجانبإلىاللغةالعربية. وقداستجابمحمدعليلاقتراحه،وألّفلجاناًللترجمةعاونهاعلماءمنالأزهرفيتدقيقاللغة،وصدرت نتيجةذلكمجموعةمنالكتبالطبيةالجيّدة(٥٢كتاباً)»- انظر: د. سمر روحي الفيصل: قضايا اللغة العربية في العصر الحديث. ص٤٠ (pdf على: www.mohamedra-beea.com/).

٥٣. د.عبدالجوادتوفيق محمود، سبق ذكره، ص١٣١

٥٤. يلاحظ أنه حتى في البلاد العربية التي كانت مستعمرات فرنسية –كالمغرب العربي، وعلى الرغم من تغلغل الفرنسية في فضاءات مختلفة فيها فقد بدأت الميول اللغوية في السنوات الأخيرة تتجه إلى تفضيل تعلم الإنجليزية. ولعلنا ندرك الاحتقان الواضح من هذا التغلغل للفرنسية، والشماتة في وضعيتها الحالية أمام وضعية الإنجليزية، في عبارة عثمان سعدي رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية في مقابلة صحفية مع الحدث الجزائرية ٢٠١٤/٠١/٣٠: «الفرنسية تعاني اليوم من غلبة الإنجليزية، وهناك طلبة يحضرون الدكتوراه بالإنجليزية في فرنسا»!. والأمر نفسه نجده في قول موسى الشامي رئيس الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية [في مقابلة

مـع جريدة التجديد المغربية،٢٠٠٩/٥/١م]: «فأي مصلحة يجنيها بلدنا من الارتباط بلغـة أصبحت تبحث عن سبل تحصين ذاتها من هيمنة اللغة الإنجليزية، وأي مصلحة نجنيها من الرهان على لغة تراجعت كثيرا كلغة للبحث العلمي؟». وعلى موقع (جمعية الدفـاع عن اللغة العربية) التونسية على facebook نجد مقالة بعنوان (صد الهجوم علـى العربية في تونس- أكتوبر ٢٠١١م) ينتهي إلى القـول «علينا ...تعويض الفرنسيّة بالانجليزيّـة في بلداننا لأنّنا اليوم معزولون عن بقيّة العـالم. الإنجليزيّة ستمكّننا من تحقيـق المزيد من النّموّ و التّقدّم لأنّها لغة العلـوم والتّكنولوجيا ولغة الاقتصاد ورجال الأعمـال والمستثمرين عبر العالم. فهي ستمكّننا من استقطاب المزيد من الاستثمارات الخارجيّة. ثانياً الإنجليزيّة تمكّننا من الاتّصال بباقي العالم وكلّ الشّعوب الأخرى ومن تنويـع و تعديد علاقاتنا الدّوليّة ما من شأنـه أن يجعلنا مستقلّين عن أيّ بلد معيّن وأن يمنحنـا الفرصة أن نتعرّف على المزيـد من الثّقافات والحضارات والشّعوب في العالم. من جهة أخرى تكلّم الفرنسيّة يحدّ آفاقنا إلى فرنسا فقط ويعزلنا عن باقي العالم وهو بصدد إدماجنا في فرنسا وجعلنا تحت هيمنتها ونفوذها ممّا يحدّ من حرّيتنا وحقوقنا في بلادنا وأوّلها حقّ تقرير المصير»!!!!

٥٥. نشـر في التجديـد يـوم ١٢ - ٠٤ – ٢٠١٣م، ونصـه علـى محـرك البحـث الإخباري (مغرس):

- http://www.maghress.com/attajdid/105665

٥٦. مقابلة صحفية منشورة على:

- https://ar-ar.facebook.com/ba3th.dz/posts/727665277243688?stream_ref=10

٥٧. (مقابلة مع جريدة التجديد المغربية في ٢٠٠٩/٥/١٢م) منشور على (مغرس) محرك بحث إخباري:

- http://www.maghress.com/attajdid/49934

٥٨. د.عبدالجواد توفيق محمود: سبق ذكره، ص١٣٥

٥٩. صحيفة الأهرام ٢٠١٤/٤/١٣م

٦٠. صحيفة الأهرام ٢٠١٣/١٠/٤م

٦١. محمـد يونـس الحملاوي: تعليـم اللغات أم التعليـم باللغات؟. المؤتمـر السنوي الثاني لجمعية لسان العرب. القاهرة، ١١-١٢ نوفمبر ١٩٩٥م.

٦٢. في الفترة من ٢٢-٢٠٠٢/١٢/٢٤م

٦٣. د. أحمـد الضبيب: اللغة العربية في عصر العولمة. ص١٧٤ مكتبة العبيكان- الرياض- ٢٠٠١م

٦٤. راجـع المقالة المهمة التالية: د. عبد الله البريدي: «اللغة العربية والهوية»(١٣-٤٥) في كتاب: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية. إصدار: مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض ٢٠١٣م

65. David Block: Issues in Language and Identity Research.in Applied Linguistics. P. 14. ELIA 13, 2013, pp. 11-46. Pdf on: http://dx.doi.org/10.12795/elia.2013.i13.01

٦٦. لتفصيلات أكثر انظر تلك الدراسة المهمة:
Bonny Norton&KelleenToohey2011):): "Identity, language learning, and social change". In:Lang. Teach. (2011), 44.4, 412–446 ©Cambridge University Press. Pdf, on: faculty.educ.ubc.ca/.../Norton%20and%20Toohey%20L..

٦٧. انظر للمزيد من التفصيل:
Elizabeth Brake: Identity Politics and State-Building: A Review of Neil Fligstein, *Euroclash: The EU, European Identity, and the Future of Europe*, (New York: Oxford University Press, 2008), on: people.duke.edu/~ekb6/Fligstein%20review.pdf

68. Laurence Wright, «Language policy and planning: general constraints and pressures» on: englishacademy.co.za/pansalb/lg%20policy.pdfوهو يحيل هنا إلـى : Ruiz, R. 1984. Orientations in Language Planning. NABE: The Journal for the Association for Bilingual Education 8 (2): 15-34.

٦٩. انظر مقالة الدكتور عبد الله البريدي، سبق ذكرها، ص٣١

٧٠. يقـدم الدكتور أحمد مختار عمر أمثلة مفيـدة من أوجه الاستثمارات الاقتصادية التي تضخهـا المشروعات اللغوية الإنجليزية في الاقتصـاد البريطاني. انظر: أحمد مختار عمر: «أزمة اللغة العربية المعاصرة، والحاجة إلى حلول غير تقليدية»في: مجلة (قضايا معاصرة) عدد مخصص لـ(لغتنا الجميلة في معركة الحضارة)- مايو ١٩٩٧م، ص٦٦

71. BenteMaegaard; Khalid Choukri; ChafikMokbel& Mustafa Yaseen: Language Technology for Arabic. NEMLAR, Center for Sprogteknologi, University of Copenhagen, July 2005.http://www.nemlar.org

حيـث يرد قول كاتبي البحث: «إن تطوير الموارد والأدوات اللغوية من أجل اللغة العربية مهم للاقتصاد في البلدان العربية، وهو في الوقت نفسه مهم للثقافة العربية. فعن طريق التركيز علـى تقنية العربية، وجعل كلٍ من التقنية والمحتوى متوفرين بالعربية، فإن استعمالها سوف

ينمو، وسوف يقل الطلب على اللغات الأجنبية. وفي الوقت نفسه يمكن لتقنية اللغة العربية أن تساعد في إتاحة المعلومات الموجودة باللغات الأجنبية، حتى بدون معرفة جيدة بهذه اللغات. وأخيراً فإن هذه التقنية يمكن أن تساعد في انتشار الأفكار العربية والثقافة العربية في لغات أخرى غيرها».

٧٢. (مقابلة مع جريدة التجديد المغربية في ١٢/٥/٢٠٠٩م) منشور على (مغرس) محرك بحث إخباري:
http://www.maghress.com/attajdid/49934

٧٣. من الواضح أن كاتب هذا الشرح على موقع (المجمع) لم يعنّ نفسه بالالتزام بالهدف الخامس من أهداف المجمع وهو (البحث عن أصول الكلمات الدخيلة على اللهجات العربية الحديثة)؛ فهو هنا لم يبحث لا عن اللغة المقترض منها هذا اللفظ (قد تكون الإنجليزية؛ أي كلمة vapor أو الفرنسية:vapeur في machine à vapeur آلة البخار، أو الإيطالية؛ أي كلمة vapore . واللغات الثلاث كانت على تفاعل مع العالم العربي منذ بدايات العصر الحديث. وفي كل الأحوال يعود أصل الكلمة إلى vapor اللاتينية بمعنى [صوت، يصيح، بخار، زفير])، ولا عن احتمالية دخوله إلى اللهجة المكية بوساطة كلمة (وابور) في العامية المصرية، ومن ثم لم يتحدث عن تحولات الجوانب الصوتيمية بين (vapeur) و(وابور) و(دافور).

٧٤. لم أستطع الحصول على (أطلس اللهجات المحكية) الذي يقوم عليه الأستاذ سليمان بن ناصر الدرسونيعضو (الجمعية السعودية للهجات والتراث الشعبي)، وما نُشر عنه يفيد بأن ما صدر منه يضم (٢١) لهجة محكية لبعض القبائل والمناطق، كل لهجة دونت ألفاظها ومعناها الدلالي، ورتبت المفردات بطريقة (الألفباء)، وعدد صفحاته (٧٢٠) وعدد المفردات التي تم رصدها وجمعها وتوثيقها (١٥٦٧٧) مفردة تقريباً.

٧٥. (التقنية اللغوية Language technology) فرع من المعلوماتيات informat-ics يعالج معلومات اللغة الطبيعية المنطوقة أو المكتوبة: جمعاً لمواردها (مدونات نصية corpora، قواميس، قواعد بيانات...إلخ)، وتصرفاً، وتخزيناً، واسترجاعاً، وتصنيفاً. وترجمة...إلخ. ولعل المحاور التي تضمنها العدد الأول (أبريل٢٠١٤م) من مجلة الجمعية المصرية لهندسة اللغة يعطينا صورة واضحة عن هذا المفهوم؛ إذ تشتمل هذه المحاور على: تحليل اللغة وفهمها، توليد اللغة، فهم اللغة المنطوقة، نظم التحاور والخطابة، تقييم نظم معالجة اللغة الطبيعية، الحصائل اللغوية الكبيرة، التعرف على اللغة والمتحدث، ضغط الكلام والتعرف عليه واصطناعه، معالجة اللغة

الطبيعية للحصول على المعلومات، اللغويات الحاسوبية، الترجمة الآلية، أنماط وطرق هندسة اللغة، هندسة اللغة والذكاء الاصطناعى، التعرف الآلى على الحروف، بنية شبكة الكلمات، الشبكة الدلالية ولغات الأنطولوجيا.

٧٦. انظر للمزيد عن هذا الفرع:
Ana Deumert and WimVandenbussche: Research directions in the study of language standardization.
على: ftp.vub.ac.be/~wvdbussc/deumertvandenbussche2.pdf

٧٧. صحيفة الأهرام، ١ ديسمبر، ٢٠٠٢م

٧٨. لعل لنا في التطور الإبستمولوجيلل(اللسانيات التطبيقية) أسوة مهمة هنا؛ حيث إن كونها (تطبيقية) لا يعني أنها بلا (أطر نظرية)، بل الصحيح هو أن لها مضمونا فلسفيا ومضموناً إبستمولوجياً أيضاً. انظر مثلاً:
McCarhy, Michael: Issues in Applied Linguistics. Pp. 4-7. Cambridge University Press, 2001.

٧٩. سبق ذكره.

٨٠. مقابلة صحفية مع صحيفة (الجزيرة) في: ٢٠٠٨/١١/٢٧م

٨١. مقابلة صحفية مع صحيفة (أخبار اليوم) الجزائرية، في ٢٠١٤/٨/٣٠م

٨٢. المصدر نفسه.

٨٣. عمار نوي: «التطوعية في المجتمع المدني: القيمة الاجتماعية وإشكالات الممارسة الميدانية» سبق ذكره.

٨٤. صحيفة (أخبار اليوم) الجزائرية: ٢٠١٤/٨/٣٠م

٨٥. صحيفة الأهرام ٢٠١٤/٤/١٣م.

٨٦. في التداول المغربي هي جماعات أو جهات أو أقاليم لها الشخصية الاعتبارية ، تسير شئونها بكيفية ديموقراطية حيث تنتخب مجالسها، وتعمل على تحقيق التنمية في ظل السياسة العامة للدولة.

٨٧. انظر الإحالة التالية.

٨٨. لنتأمل في دلالة ومغزى الخبر التالي الذي بثته وكالات الأنباء، ومنها مثلاً وكالة الأنباء الأردنية في ٢٠١٤/٣/١٤م: « أكدت الخبيرة الأممية المستقلة المعنية بقضايا الأقليات ريتا إسحق ان نصف لغات العالم البالغ عددها ستة آلاف لغة قد تنقرض في نهاية القرن إذا ما تم بذل الجهود لحماية الأقليات ولغاتها. ونقل راديو الامم المتحدة عن الخبيرة المستقلة في استعراضها لتقريرها السنوي أمام مجلس حقوق الإنسان المنعقد

في جنيف أن الكثير من لغات الأقليات تواجه خطر الانحسار أو الزوال بسبب عوامل عديدة تشمل هيمنة اللغات القومية والدولية وعمليات التذويب وانحسار مستخدمي لغات الأقليات. وأضافت «لقد كان للعوامل التاريخية، ومنها الاستعمار، تأثير عالمي هائل على اللغات، وأدى ذلك إلى تهميش لغات السكان الأصليين ولغات الأقليات وتسارع انحسار استخدامها، واعتبرت لغات الأقليات ولغات السكان الأصليين، في كثير من الأحيان، لغات متخلفة وحاجزًا أمام الهيمنة الاستعمارية، أو لغات تُبطئ التنمية الوطنية. ويمكن أيضًا القول إن العولمة اليوم ونمو شبكة الانترنت والمعلومات على شبكة الإنترنت، ذات تأثير مباشر وضار على لغات الأقليات والتنوع اللغوي، نظرًا لأن الاتصالات والأسواق العالمية تقتضي فهمًا عالميًا.ووفقا للتقرير فعلى الرغم من ندرة البيانات الدقيقة والمفصلة في معظم البلدان، فإن الأدلة تشير إلى أن الفئات المنتمية إلى الأقليات اللغوية أكثر تعرضًا للمعاناة من المؤشرات الاجتماعية – الاقتصادية السيئة المتعلقة بغالبية السكان ولانخفاض فرص التعليم والتحصيل العلمي، وبالتالي، انخفاض الدخل وعدم تناسب مستويات الفقر. وأكدت أن حماية حقوق الأقليات اللغوية هي التزام تجاه حقوق الإنسان وعنصر أساسي من عناصر الحكم الرشيد، وتعمل على منع التوترات والصراعات، وبناء مجتمعات متساوية ومستقرة من الناحية السياسية والاجتماعية»!

٨٩. د. عبد الله البريدي: العقل السلفي والليبرالي والإبداع. ص٢٧٥ وما بعدها. في: منبر الحوار. إصدار النادي الأدبي بالرياض (رصد للأنشطة الثقافية التي أقيمت ما بين ٢٠٠٧- ٢٠١٠م)- ط١- ٢٠١٠م.

الفصل الرابع

تجارب عربية ودولية في التطوّع اللغوي

د. عيسى عودة برهومة*

(*) أستاذ اللسانيات الاجتماعية المشارك - الجامعة الهاشمية – الأردن

مدخل

الإنســان ابن المجتمع، به يقــوم ومنه يكتسب كيانه وهويّته، ومن خلال تواصُله مـع أفـراد المجتمع تتحـدّد منزلتـه وشخصيّته ووظيفتـه فيه، ومنذ القـدم أدرك الإنسان قيمة المجتمع، وأهميّته في إكسابه كيانه ووجوده، وإحساسه العميق بالأمن، والإنســان لا يستطيع أن ينأى بنفسه ليعيش وحيداً خارج إطار الجماعة؛ فالاجتماع البشري ضرورة بشريّة، ولم يبالغ أرسطو حين قال: "الإنسان حيوان اجتماعي"، لا يقوم إلا بالمجتمع، وفي المقابل لا يقوم المجتمع إلا بالإنسان.

والجماعة لا تقوم دون لغة، فهي أداة التواصُل بين الأفراد، بها تتحقق اللُّحمة، ويكتســب المجتمع هويّته، وكيانه، وتميّزه عن باقــي المجتمعات، وطالما شعر الإنسان بأهمّية المجتمع، وأنّ وجوده لا يكتسب أهمّيةً إلاّ من خلال المجتمع، وإذا كانت اللغة هــي التي تسم المجتمع وتمنحــه هويّته، فإنّ الإنسان لا يكتســب هويّته إلاّ من خلال اللغة في المجتمع، ولا فكاك بين هويّة الفرد والجماعة التي ينتمي إليها.

ويعبّر الإنســان عن انتمائه إلى مجتمعه عن طريق القيام بالكثير من الأعمال التطوّعيــة المتنوعــة التي يقدّمها خدمــةً لأفراد مجتمعه من غـير أن ينتظر مقابلاً أو أجـراً ماديّاً، فالعمل التطوّعي هو: "عمل اجتماعــي إرادي غير ربحي، وعادةً ما يتقــدم به الفــرد طوعاً بدون مقابل أو أجــرٍ مادي منطلقاً مــن قناعاته الشخصيّة ومبادئه الخاصة ومدفوعاً باحتياجات المجتمع البشري بشكل عام في أي مكان وأي زمان"[1]، ومدفوعاً بحبه وإخلاصه ورغبته الملحّة في أن يظهر مجتمعه قوياً متميّزاً عن باقــي المجتمعات، وذلك لا يتم إلا من خلال التعاون بين الأفراد، والالتحام معاً في سبيل أن يظهر مجتمعهم قوياً متماسكًا أمام المجتمعات الأخرى.

وتتنوّع الخدمات التطوّعيــة المقدّمة من الأفراد مثل: رعاية الأيتام، وجمعيات رعايــة ذوي الاحتياجات الخاصة، وكبار الســن، وتقديم الرعاية الصحية للفقراء، وغير ذلك. ويُعدُّ التطوّع اللغوي أحد أهمّ أشكال الأعمال التطوّعية، وتنبع ضرورته

مـن أهمّية اللغـة نفسها للفرد والمجتمع، فلغـة الفرد هويّتـه، والهويّة مطلب فرديّ يتمحـور حول إثبات ذات الفـرد في هويّة قوميّته، أو تمييزها ضمن هويّات مختلفة، وذلك لا يتمّ إلا من خلال اللغة، لأن الهويّة لا تولد مع الإنسان، بل إنها شيءٌ يكتسبه اكتسابـاً من البيئة المحيطـة، وذلك من خلال تفاعله مع أفـراد جماعته وعلاقاته معهـم، وحاجته في أن يتميّز ويثبت وجـوده بينهم، إذ ثمّة علاقة ديناميكيّة تفاعليّة بين اللغة والهويّة وُصِفت بأنها علاقة قويّة يتبادلان من خلالها قوّة التأثير، وكما أنّ اللغـة سبب في وجود الهويّة، فإنّ الهويّة أيضاً سبب في وجودها، وبقاء اللغة مرهون ببقاء هويّة الجماعة[٢].

وقـد شعر الإنسان منذ القـدم بأهمّية اللغة في تمييز مجتمعه وتحقيق وجوده، وهـو مؤمـن تماماً أنَّ لا وجود لمجتمعه دون لغته، وعلى مـدى التاريخ لم يكن الدفاع عن اللغة وحمايتها "يقلّ شأناً عن حماية الأرض – تلك التي كان الأجداد يسمونها البيضة – وعن حماية الذات الجماعية حتى أوشكّت اللغة أن تتماهى والهويّة"[٣].

وولّد إحساس الإنسان بأهمية اللغة، ودورها وأهميتها في بناء مجتمعه إحساساً كبيراً تجاه اللغة وأهمية المحافظة عليها؛ أظهرته بعض الأعمال التطوّعيّة التي قام بهـا الأفـراد من أجل حماية اللغـة والدفاع عنها ضد أي سيطـرة أو هيمنة من لغة أخـرى، بجانب الإسهام في تطوير أدوات اللغـة وفاعليتها الحضارية؛ منطلقين من قناعاتهم الشخصيّة ومبادئهم الخاصة ومدفوعين باحتياجات المجتمع البشري في المحافظة على اللغة الهويّة.

ويشير "التطوّع اللغوي"- كما مر في المحور الأول في هذا الكتاب - إلى الأعمال التي يقوم بها الأفراد أو المؤسسات طوعاً دون توقع أجر مادي من أجل حماية اللغة والدفـاع عنها وتعزيـز استخدامها وفاعليتهـا ووجودها في المجتمـع؛ منطلقين من وعيهـم الكامل بأهميـة اللغة، وحاجة المجتمع في المحافظة علـى هويّته ووجوده بين

المجتمعات، وهذه الأعمال التطوّعية أعمال فردية أو مؤسساتيّة خاصة، بمعنى أنّها غير مرتبطة بالمؤسسات الحكوميّة أو خاضعة لها إلا في بعض الأحكام والقوانين، فالأفراد والمؤسسات يقدّمون مشروعات وبرامج غير ربحيّة يهدفون من خلالها إلى خدمة اللغة.

الأهداف والمنهجية

تروم هذه الورقة البحثية النظر في تجارب عربية ودولية في التطوع اللغوي، وبسط الرؤى والتطلعات التي تنطوي عليها هذه النماذج المختارة، وقد توزعت مفاصل الورقة البحثية في المحاور التالية:

- عرض الجهود التطوعية العربية وتحليلها، وفي هذا المحور سأعرض هذه الجهود وأصنّفها وفق معايير محددة، مبيناً الرؤى والأهداف التي حددتها كل جهة منها، وما هي الأسباب والدوافع لظهورها، والإشكاليات التي واجهتها، وأساليب كل اتجاه منها، وأدواته، فالإنجازات التي ترتبت والنتائج التي حقّقتها هذه الجهود.

- الجهود العالميّة في خدمة اللغة، إذ سأعرض مجموعة من الجهود العالمية التطوعية في خدمة اللغة مثل: الجهود الأمريكية، والفرنسيّة، والصينيّة، مبيناً الأهداف والأساليب التي اتّبعها المتطوّعون وأبعاد هذه الجهود وأهم النتائج.

الخلاصة والتوصيات

وسأتبع في البحث المنهج الوصفي التحليلي إذ سأعرض الجهود التطوّعية العربية والدوليّة التي اخترتها، مبيناً الأدوار والمساهمات التي قدّمتها في خدمة اللغة، كذلك ألمع إلى أهمّ الإنجازات، فضلاً عن المقارنة بينها من أجل الوقوف على نقاط القوة والضعف لكل مبادرة تطوّعية منها، بخاصةٍ المقارنة بين المبادرات التطوّعية العربيّة والمبادرات التطوّعية الدولية، وكيف يمكن أن تستفيد المبادرات العربيّة في معالجة نقاط الضعف فيها، والاستفادة من نقاط القوة في المبادرات الدوليّة، وتجنّب الوقوع في الأخطاء ذاتها.

وقد حرصتُ عند اختيار المبادرات التطوّعية على أن تكون منوّعة من حيث الأهداف وطريقة العمل والإنجازات والمساهمات التي قدّمتها في خدمة اللغة، وجاءت مجموعة المبادرات التي اخترتها ملبّيةً لهذه الشروط والمقاصد، ممّا يسمح في إضفاء الجدّة والحيويّة على البحث، كما يُغني المادة البحثية، ويُكسبها موضوعيّة واتّساعاً ، وحرصت على أن تتنوع المصادر البحثية من كتب ومجلات ومقالات منشورة على الشابكة.

١ - التطوع اللغوي العربي

١-١ الجهود التطوّعية اللغوية العربيّة : نظرة تاريخية

على مدى قرونٍ طويلة اكتست اللغة العربيّة خصوصيّة وتميّزاً إذ جعلها الله لغة القرآن الكريم، فحباها من فضله حتى صارت مهوى أفئدة المؤمنين، قال تعالى: "إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلّكم تعقلون"(٤)، فالعربيّة لم تكنْ لغة العرب فحسب، لكنّها لغةُ كل قارئٍ للقرآن الكريم، وعابد لله تعالى.

ولمّا كانت اللغة كذلك فقد ارتبطت مكانتها بمكانة الدين الإسلامي، وأهميتها

بأهمية الالتزام به وشكّلت اللغة العربيّة هويّة الجماعة المسلمة في هذا العالم، وكان القدماء على وعي بمكانتها وأهميتها، وارتباطها الوثيق بالإسلام، ولن أتحدّث عن جهودهم في المحافظة على اللغة العربية، ودورهم في جمعها من ألسنة العرب الأقحاح، وتأصيل العلوم المرتبطة بها والتي تنفع المسلمين في عبادتهم، فهذا ليس محل الدراسة، لكنّني سأستدل من خلال هذه الجهود على أولى المبادرات والجهود التطوعية في خدمة اللغة، وهي الجهود التي قام بها القدماء مثل: أبو الأسود الدؤلي،وأبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد الفراهيدي، والكسائي، وغيرهم ممن كان لهم الفضل في جمع اللغة وحمايتها من الاندثار والضياع.

فيُذكر أنّ أبا الأسود الدؤلي أول من وضع أصول النّحو بعد أن عهد إليه علي بن أبي طالب هذه المهمّة، وقد انتشر اللحن بين أبناء العرب[٥]، فدفعته غيرته على العربيّة وخوفه من فسادها على ألسنة أبنائها لأن يقوم بهذا العمل العظيم.

واجتهد الخليل بن أحمد الفراهيدي في السفر إلى البادية، وجمع اللغة من الأعراب الذين لم يختلطوا بأهل المدَر، ولم تفسد ألسنتهم عندما وضع معجم العين، وكذلك فعل القدماء مثل الأصمعي والكسائي وأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى وغيرهم، فقد كان هؤلاء يقضون شهوراً طويلة في الصحراء وفي خيام الأعراب يسمعون منهم، ويكتبون ما يسمعون على الرقاع والجلود والأوراق، ثمّ صنفوا ما جمعوه في كتب النحو والمعاجم وكتب اللغة المختلفة والأدب، وكتب الأنساب، وأيام العرب، وغيرها حفاظاً على اللغة العربية من الضياع، ولتعليم العرب اللغة العربية الفُصحى، وتلاشي الوقوع بالمزيد من الأخطاء.

وكان الهدف الأسمى من هذه الجهود التطوعيّة حماية اللغة من الفساد وحفظ الهويّة العربيّة المسلمة، وعمل هؤلاء مدفوعين من جانب الغيْرة على المسلمين وعلى لغتهم، مقتنعين قناعة تامة أنّ واجب حماية اللغة العربيّة مرتبط بواجب الالتزام بالدين وأداء العبادات بصورة صحيحة دون وقوع في خطأ القراءة أو الفهم.

١-٢ التطوع اللغوي العربي والتحديات المعاصرة

في السنوات الأخيرة، أخذت تعصف بالعربية موجات من الضعف والانكسار في صور عدّة، ووقفت في مواجهة الاستعمار الثقافي والهيمنة الذي حاولَت أن تفرضَه عليها الدول المستعمِرة من أجلِ ضمان استمرار التبعيَّة حتى بعد أن تنال الدول العربية استقلالها وحرّيتها، ولعلّ دعاوى إحلال العاميّة محلّ الفُصحى هي أجلى الصور التي يتبدّى فيها "الاستعمار الثقافي"، فإضعاف العربيّة أولاً في قلوب أبنائها، فإقصائها شيئاً فشيئاً حتى تضمحلّ وتتلاشى، أضف إلى ذلك التطور الهائل والمفاجئ الذي أبهر العالم في مجال الاتصال والتقانة متمثلةً بـ "الشابكة" (الإنترنت)، والانفتاح الضخم على الثقافات، أوقع العربيّةَ في مواجهة ضخمة خطيرة،مما يوجب عليها أن تكون في كامل قوّتها لتتمكّن من مواجهة أزماتها وإشكالياتها والتغلُّب عليها، وإلا انحسرَت وحُكم عليها بالضعف والاضمحلال.

وقد كشف الواقع العربي عن ظهور وعيٍ عند العرب حول ضرورة الوقوف في مواجهة الخطر المحدق بلغتهم، وظهرت بعضُ المبادرات والمشاريع التي حملت على عاتقها مسؤولية الدفاع عن العربية،وأذكر منها:

المشروع	سنة الظهور	الأهداف	عنوان إلكتروني (إن وجد)
١. الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية	الجزائر/ ١٩٩٠م	تهدف إلى ترقية اللغة العربية والنهوض بها، وتعزيزها لتكون أداةً فعّالة في تلبية متطلبات الحياة في المجتمع الجزائري بكل أبعادها، وفي كل مجالاتها، بوصفها اللغة الرسمية في البلاد.	لم أجد عنواناً إلكترونياً

المشروع	سنة الظهور	الأهداف	عنوان إلكتروني (إن وجد)
٢. جمعيّة حماية اللغة العربيّة	الشارقة/ ١٩٩٩م	غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها لأنها لغة القرآن الكريم، والتوعيّة بأهميّة اللغة العربيّة كونها اللغة الروحية والرسمية على وذلك على المستويين الرسمي والشعبي، وتعزيز استخدام اللغة العربيّة وجعلها الأساس في التعامل والتخاطب والإعلام، والعمل على تيسيرها للناشئة وتعليمها وكذلك لغير الناطقين بها، وتنظيم الندوات والمحاضرات وحلقات البحث للنهوض باللغة العربية.	http://arabicabjad.com/index.php/home/indexs
٣. الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية	المغرب/ ٢٠٠٧	وهي مؤسسة علمية فكرية مستقلة تهدف إلى العمل على استصدار القوانين التي تحمي العربية باعتبارها اللغة الرسمية في المغرب، وتسعى إلى تنمية دور العربية والعمل على استخدامها في كافة الإدارات والمرافق والقطاعات الإنتاجية والحكومية، والكشف عن قدراتها التعبيرية في كل الميادين. ولها فروع في عدة مدن في المملكة المغربية مثل: القيروان، وفاس، وتطوان.	http://ueimaroc.wordpress./28/12/com/2011

المشروع	سنة الظهور	الأهداف	عنوان إلكتروني (إن وجد)
٤. جمعية حماة الضاد	لبنان/ ٢٠١٠	تهدف إلى تعزيز العلاقة بين المجتمع اللبناني واللغة العربية، وإحياء اللغة العربية كتابة ومحادثة وقراءة، وتقريب اللغة العربية من الحياة اليومية على كافة الصعد، وإعداد مجتمع مندمج مع محيطه العربي وحضارته.	http://houmat-al-dad.yolasite.com/
٥. المشروع الوطني للدفاع عن اللغة العربية	الأردن/ ٢٠١٣	وهو مشروع أطلقه المركز الأردني للدراسات والمعلومات في عمان العاصمة للدفاع عن اللغة العربية في بعدها الحضاري والثقافي بدراسة أسباب تراجع الفصحى في حياتنا اليوميّة والعمل على النّهوض بها	http://www.mubeen.org/News.aspx?id=٤٢&sid=٥
٦. مبادرة فرسان الضاد	الاردن/٢٠١٣	تهدف إلى الدفاع عن اللغة العربية لمواجهة ما تتعرض له من تهميش بسبب تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى.	http://www.mubeen.org/News.aspx?id=٤٢&sid=٥
٦. مبادرة وزارة التعليم العالي	الإمارات العربية/ ٢٠١٤	وتهدف إلى تنمية الانتماء إلى اللغة العربية وتعزيز تناولها في جميع مجالات الحياة لاستهداف فئات المجتمع كافة لتعزيز الهويّة الوطنيّة وترسيخ الانتماء إلى اللغة العربية، والتوعية بضرورة الاهتمام وإثراء المحتوى العربي في مواقعهم الإلكترونيّة كافة، وتشجيع مبادرات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والحد من استخدام العربية المهجّنة على مختلف مواقع التواصُل الاجتماعي.	http://www.mohesr.gov.ae/Ar/MediaCenter/News/Pages

المشروع	سنة الظهور	الأهداف	عنوان إلكتروني (إن وجد)
٧. مبادرة لغتي هويتي	قطر/ ٢٠١٤	لتعزيز اللغة العربية في مجتمعاتنا وفي العديد من الأماكن العامة مثل المطاعم والمجمعات التجارية والصالات الرياضية والوزارات والمدارس والمؤسسات الحكومية والخاصة.	http://www.moc.gov.qa/Arabic//news/Pages
٨. مبادرة ترقيش	السعودية/ ٢٠١٤	مبادرة تطوعية انطلق حمايةً للغة من العبث والتساهل وتهدف إلى تصحيح الأخطاء اللغوية في المنشورات الدعائيّة والإعلاميّة لدى المؤسسات الحكوميّة والخاصة، وقد رفعت شعارهما معا للغة أجمل!	https://twitter.com/Trqeesh
٥. مبادرة وزارة التعليم العالي	الإمارات العربية/ ٢٠١٤	وتهدف إلى تنمية الانتماء إلى اللغة العربية وتعزيز تناولها في جميع مجالات الحياة لاستهداف فئات المجتمع كافة لتعزيز الهويّة الوطنيّة وترسيخ الانتماء إلى اللغة العربية، والتوعية بضرورة الاهتمام وإثراء المحتوى العربي في مواقعهم الإلكترونيّة كافة، وتشجيع مبادرات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والحد من استخدام العربية المهجّنة على مختلف مواقع التواصُل الاجتماعي.	http://www.mohesr.gov.ae/Ar/MediaCenter/News/Pages

تكادُ المبادرات والمشاريع التطوّعيّة في هذه المجموعة تتوحّد في أهدافها، التي ركّزت بشكل خاص على تعزيز انتماء العربي إلى لغته واعتزازه بها، وتقوية صلته بها، واستعمالها في كل مجالات حياته، ساعيةً إلى محاربة كل محاولات التهميش

التي تتعرّض لها اللغة العربيّة من قبل الأفراد وبعض المؤسسات الخاصة والرسميّة في الدول العربية، وبخاصة المؤسسات الإعلاميّة، حيث لوحظ انتشار اللافتات ولوحات الإعلانات المكتوبة بلغات أخرى غير العربيّة مثل الإنجليزية أو الفرنسيّة، فعلى سبيل المثال وضّح أعضاء حماة الضاد في لبنان أن من أسباب اهتمامهم باللغة العربيّة انتشار اللافتات الدعائية في مدن لبنان باللغة الفرنسية، وما عادتْ تُرفع باللغة العربيّة، بالإضافة إلى تراجع كتابة اللوحات باللغة العربيّة في المطاعم والفنادق والمجمعات التجاريّة[٦]، زيادةً على ذلك وجود العاميّةالتي تسود المجتمع اللبناني البعيدة تماماً عن العربية الفصحى إلا في مفردات بسيطة، وقاموا بتنفيذ بعض النشاطات والمشاريع المهمة مثل حملة تعريب المطاعم أي تعريب لوائح الطعام الخاصة فيها، وإقامة الأمسيات الشعريّة والاحتفالات باللغة العربية في المدارس الثانويّة من أجل تعزيز انتماء الطالب اللبناني إلىلغته العربية، والتقليل من استخدام اللغة الفرنسيّة في التواصُل.

وما تتعرّض له العربيّة من محاولات التهميش والإقصاء بسبب العامية المنتشرة في المجتمعات العربيّة، وبسبب الهيمنة اللغوية للغات الأجنبية على اللغة العربيّة بخاصة لغة الدولة الاستعماريّة؛ تتعرض له في كل الدول العربية ليس في لبنان فحسب؛ فقد حذّرت الجمعيّة الجزائرية لحماية اللغة العربيّة من هيمنة اللغة الفرنسية على اللغة العربيّة في الجزائر التي لم يختلف حالها عن حال دول المغرب العربي الأخرى،فمكانة اللغة العربيّة الفصحى فيها اجتماعياً وشعبياً في الهرم اللغوي الثلاثي (العامية والفصحى والفرنسية) هي الثانيّة بعد الفرنسيّة[٧]، فالجزائر كانت إحدى مستعمراتها التي نالت استقلالها من فرنسا عام ١٩٦٦م، وفرنسا تعد الجزائر ثاني دولة فرنكفونيّة في العالم، وهي تستعمل الفرنكوفونيّة أداة سيطرة وتأثير على الجزائر في كل النواحي[٨]، وبحسب ما يرى أعضاء هذه الجمعية: فإنّه يجب على الجزائريين الوقوف وقفة رجل واحد وأن يدافعوا عن لغتهم وأن يحاربوا الهيمنة الفرونكوفونية[٩] على اللغة العربيّة.

وليس الحال في المغرب أفضل من الجزائر أو لبنان، فالمدرسة المغربية تتّسم بالضعف الشديد في المناهج وأساليب التدريس والمحتوى التعليمي، ووضع اللغة العربيّة مزرٍ جداً بسبب ضعف المناهج المستخدمة، والأدوات التربويّة، وعدم وجود معلّمين أكفياء لتدريس اللغة العربية، أضيف إلى ذلك الفجوة الكبيرة في الاستخدام اللغوي بين العامية الدارجة والعربية الفصحى، ولعلّ أهمّها عدم وجود سياسات واضحة في الدولة تشجع استخدام العربية على المستوى الرسمي في الحكومات والدوائر، وهيمنة اللغات الأجنبية عليها[١٠]، ونهوض الجمعية المغربيّة للدفاع عن اللغة العربيّة كردّة فعل لما تعانيه العربية في المغرب، التي تتأرجح هويّتها بين العربيّة واللغات الأخرى المهيمنة، ولإحساس القائمين على الجمعيّة بأهمية وجود سياسة رسمية واضحة تعيد للغة العربية هيبتها وكيانها ووجودها الحقيقي.

فالخطاب اللغوي العربي يواجه الكثير من التحدّيات فهو في مواجهة مشكلة الازدواجيّة اللغويّة من جهة، والهيمنة اللغوية والاستعمار الثقافي من جهة أخرى، والمثالان اللذان ذكرتهما يجسّدان حال الدول العربيّة كلها، وما ظهر من مبادرات ومشاريع تطوّعية تصب في المسعى نفسه وهو حماية اللغة العربيّة من الاندثار والدفاع عنها من الغزو الثقافي والهيمنة اللغوية، فالهيمنة هي: نوع من العلاقة يتم من خلالها هيمنة مجتمع على الآخر عبر آليات تتدرج من الاستغلال ثمّ التغلغل ثمّ التجزئة وأخيراً التهميش، وتتم عمليّة الاستغلال من خلال التواصُل المستمر بين جهتين ويتم من خلالها تبادُل تبادل تجاري وتبادل سلع ولكن بطريقة غير متساوية[١١]، تحقق من خلاله الدولة المهيمِنة مصالحَها.

١-٣ التطوع اللغوي العربي في الشابكة

في سياقٍ آخر، سياق النقلة النوعيّة السريعة التي واجهها العلم ويواجهها كل يوم في عالم الاتصالات والتقانة والانترنت، وهذا التّسارُع المُخيف في تقريب المسافات بين الدول حتى صار العالم قريةً صغيرة تصغر شيئاً فشيئاً،تعيش اللغة العربيّة حالة من الضعف والتراجع والانحسار عن العالم الرقمي، وفي المقابل فإناللغات الأجنبية تظهر بقوّة على الشابكة، في تجلياتها المختلفة على مستوى العلوم والثقافة والآداب والتواصُل الاجتماعي.

وقد أظهر تقرير صادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات أنّ حجم المحتوى العربي علـى الشابكة لا يتجاوز ٣٪، وهذا الانخفاض في المحتوى العربي على الشابكة لا يمكن مقارنته بأي حال من الأحوال بالمحتوى الإنجليزي أو غيرها من اللغات العالميّة، وخاصةً وأنّ الجزء الأكبر من المحتوى العربي إمّا مترجم صرف أو مترجم بتصرّف[١٢].

ويُقصد بالمحتوى الرقمي النصوص والصور والأشكال والفيديوهات والتطبيقات الإلكترونيّة على شبكة الإنترنت، التي تُستخدم لتأدية العديد من الوظائف في مجال الاتصالات والأخبار والتوصيل الشبكي والتوظيف والتعليم والتدريب وغيرها[١٣]، والضّعف في المحتوى الرقمي العربي له سلبيات كثيرة، لعلّ أهمّها أنه سيضع العربي في مواجهة لغة أخرى أجنبية عنه تبوّأت مكاناً مهماًّ بوصفها قناة الاتصال التي ستربط العربي بالعالم الرقمي، وستعاني اللغة العربيّة من الإقصاء والإبعاد شيئاً فشيئاً، وسيتولّد عند العربي إحساسٌ بأنّ العربية قاصرة عن دفعه إلى الأمام ليسير في ركب الحضارة.

ويُعد ضعف التخطيط وغياب السياسات الاستراتيجية العربيّة التي تُسهم في زيادة نسبة المحتوى العربي على الإنترنت وتحفّزه، بالإضافة إلى عدم وجود دراسات وأبحاث تساعد في تطوير أدوات استخدام العربيّة في الشابكة، وقلّة الإلمام بالبحوث والدراسات الحديثة عن آخر التطورات التي وصلَت إليها التكنولوجيا في عالم الاتصالات والإنترنت وكيفية الاستفادة منها كلّها أسباب وعوامل أدّت إلى ضعف المحتوى الرقمي العربي.

ولمعالجة هذا الوضع فقد ظهرت بعض المبادرات العربية لرفع نسبة المحتوى العربي على الشابكة، أشرفت عليها المؤسسات العلميّة والثقافيّة في الوطن العربي حيث نفّذت بعض المشروعات التي نجحت بالفعل في رفع مستوى المحتوى الرقمي العربي أضعافاً مضاعفة.

ويُعدُّ مشـروع: المحتوى العربي، الذي أُسِّس بدعم من الحكومة السعودية سنة ٢٠٠٩م مـن أهم المشاريع التطوّعيّة التي ساهمت في رفع نسبة المحتوى العربي على الشابكـة، ولا يخفـى أنّ تقديم الدعم الحكومي لمثل هـذه المشروعات يُسهم في رفع مسـتوى هذه المشاريع، وزيادة فاعليّتهـا، وإنجازاتها، وحشد أكبر قدر من المؤيّدين لهـا، لأنّها ستتخذ طابَعاً رسمياً يمنحهـا مزيداً من القوة والحضور وتفاعل الأفراد معها، وبخاصةٍ عندما يترافق الدعم الحكومي دعماً مالياً سخياً يسمح لها بتحقيق الكثير من الإنجازات.

ويهدف مشروع المحتوى العربي إلى النهوض بالمحتوى العربي على الشابكة كماً وكيفـاً، وذلك بتسخير المحتوى الرقمي لدعم التنميـة والتحول إلى مجتمع معرفي، وضمان حصول جميع شرائح المجتمع على المعلومات والفرص الإلكترونية، والحفاظ علـى الهويـة العربيـة والإسلامية للمجتمـع وتعزيز المخـزون الثقـافي والحضاري الرقمي، التمكين من إنتـاج محتوى إلكتروني عربي ثري لخدمة المجتمعات العربية والإسلامية(١٤).

وظهرت مبادرات أخرى هدفـت إلى إغناء المحتوى العربي على الشابكة أذكر منها:

١-٣-١ مجمع اللغة العربية الافتراضي

أُسِّس في السعودية عـام ٢٠١٠م، وهو مجمـع افتراضي مفتـوح للغة العربية بإشـراف أ. عبـد الرزاق الصاعدي، يهـدف إلى نشر الوعي اللغـوي وتربية ذائقة لغوية سليمة، وتقريب الفصحى، ومحاربة التلوث اللغوي، وخدمة النصوص اللغوية وتحليل نماذج منها، وجمع اللهجات العربية المعاصرة وتقريبها من الفصحى(١٥).

١- ٣- ٢ مبادرة تغريدات

وهـي مبادرة أنشأها مجموعة من الشباب العربي على الشابكة، عام ٢٠١١م.

وقـد تأسست لإغنـاء شتى صور المحتوى العربي سواء المرئـي أو المكتوب أو المسموع والقيام بمشروعات تطوعية بلغت ثمانية مشروعات من أجل تطوير المحتوى العربي الرقمي، بتحويل ثقافـة العربي من ثقافة الاستهلاك للمحتوى العربي الضئيل على شبكة الإنترنت إلى ثقافة الإنتاج لتحفيز المستخدم على التفكير والتواصُل والتحدُّث والكتابة باللغة العربية[١٦].

١- ٣- ٣ مشروع مترجم

وهـو مشروع أطلقه مجموعة مـن الشباب من الدول العربية على الشابكة عام ٢٠١٢م. ويهـدف مشروع مترجـم إلى زيادة مخزون العربية علـى الشابكة لتواكب مخـزون اللغات الأخـرى، وذلك عن طريـق ترجمة المقالات والبحـوث والنصوص المختلفـة والوسائط الملهمة والمهمّة الموجودة علـى الشابكة إلى اللغة العربية ترجمةً دقيقـةً فاحصة، فإنّ النصـ المتَرجم يخضع للقراءة والتدقيـق وتصحيح الأخطاء الإملائيّـة واللغويّة عامةً قبل أن يُنشر على الموقع، وقد نظّمت مجموعة من الندوات على الشابكة يقدمها خبراء عبر نظام (Hangout) [١٧].

١ – ٣ ـ ٤ ناسا بالعربي

وهـي مبادرة ينفّذهـا مجموعة من شبـاب عرب تهـدف إلى ترجمة المقالات الأجنبية والفيديوهات إلى اللغة العربيّة ونشرها على صفحات التواصل الاجتماعي الفيسـ بوك وتويتر، بهدف إثراء المحتـوى العربي على الشابكة، وزيادة الوعي لدى الشبـاب بأهميـة العلم والمعرفة من خلال ترجمة آخر مـا توصّلت إليه الاكتشافات العلميّة، وبدأت أعمالها عام: ٢٠١٢م وما زالت مستمرة[١٨].

١ – ٣- ٥ بالعربي أحلى

وهي مبادرة أطلقها مجموعة من الشبان والشابات العرب من أجل دعم المحتوى العربـي على الشابكة؛ بتزويده بالمقالات والأبحاث المترجمة، وعن طريق المساهمة في تعريب البرمجيات مفتوحة المصدر[١٩]، ونشرها على صفحة الفيس بوك[٢٠].

١– ٣ -٦ مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

أُسّس المجمع برئاسة عبد العزيز بن علي الحربي بهدف حراسة العربيّة والتصدّي لما تتعرض له من تحريف وتشويه، وتصحيح الأغلاط الشائعة، والعناية باللهجات المحليّة، وتيسير العربية وتقريبها وإحياء التراث العربي، والتواصُل مع طلبة العلم والدارسين[٢١].

١- ٣- ٧ مبادرة بالعربي

وهي مُبادرة أُطلقت في الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠١٣م. وتهدف إلى:

١. تغيير الصورة النمطية عن اللغة العربية وإثبات أنها لغة عالميّة وحيويّة.
٢. تشجيع العرب على استخدام لغتهم الأم عبر الشابكة وفي وسائل التواصل الاجتماعي خاصة.
٣. تنبيه المستخدمين إلى الفجوة الكبيرة بين عدد المستخدمين العرب والمحتوى العربي في الشابكة، والإسهام في التقليل من هذه الفجوة.
٤. وزيادة ردود الفعل والكشف عن الأخطاء في النسخ العربية لتلك المواقع[٢٢].

١ – ٣ –٨ المشروع العراقي للترجمة Iraqi Translation Project

وهو مشروع تطوعي ينفذه مجموعة من الشباب العرب، انطلق من بغداد عام ٢٠١٣ بهدف إغناء المحتوى العربي على الشابكة بالعلم والمعرفة، وتوجيه الشباب للاطلاع والقراءة وذلك عن طريق ترجمة العلوم المختلفة إلى اللغة العربيّة، ونشرها على مواقع التواصُل الاجتماعي كالفيسبوك و تويتر[٢٣].

١ – ٣- ٩ مجمع اللغة العربية للشباب العربي

مبادرة نظمها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في شهر أيلول من عام ٢٠١٤م، وتهدف هذه المبادرة إلى تفعيل دور الشباب ومنحهم المساحة التي يستحقونها من المشاركة اللغوية مع المركز في سعيه لخدمة

اللغـة العربية، ويهتم المركز بلغة الشباب العربـي ويتخصص فيها، وسيتيح فرصة للشباب للمشاركة في وضع البرامج والأنشطة إذ ينظر المركز إلى الشباب بوصفهم جزءاً رئيسياً في دعم العربية(٢٤).

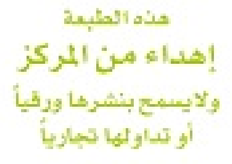
١ – ٣ – ١٠ مشروع المرصد الأوروبي

وهـو مشـروع قام به ثلة مـن الغيورين على اللغة العربيـة في فرنسا؛ بسبب ما تعانيه العربية في أوروبا من ضعف، ولقلة المدارس المتخصصة، وقلة الموارد المالية، والتعاون بين المؤسسات في رعايـة العربية وتعليمها لأبنائها القانطين هناك، وذلك من خلال تدريـب المعلمين والقيام بالدراسات والبحوث التـي تخدم اللغة العربية، وإنشاء المدارس والمراكز التي تعلم اللغة العربية هناك(٢٥).

أزيـد علـى هـذه المواقع بعض المواقـع المتخصصـة بتوفير خدماتهـا للطلبة الجامعيـين، والباحثـين، إذ توفر لهم الدراسات والأبحـاث في اللغة والأدب، وتوفر الكتب والمجلات الإلكترونية؛ ليطّلعوا عليها أو ليقوموا بتحميلها للاستفادة منها في أبحاثهم ودراساتهم مجاناً دون أن يتكلفوا دفع ثمن الكتب، أو الاشتراكات الشهريّة بهذه المواقع.وتُعنى هذه المواقع الإلكترونية بتوفير آلاف الكتب والمراجع التي يصعب على الباحث اقتناؤها أو الحصول عليها. وأذكر من هذه المواقع:

١ – ٣ – ١١ شبكة اللغويات

وهـو موقع إلكـتروني أنشأه مجموعة مـن الباحثين والطلبة العـرب مثل: عبد الرحمـن بـودرع، ومصطفـى رجب، ومحي الديـن مُحسِّب، وغيرهـم، يهدف إلى إغنـاء المحتـوى العربـي على الشابكة بمقـالات ودراسـات وأبحاث باللغـة العربيّة تعالـج قضايا لغويّة ولسانيّة متنوعة في الصوتيات والازدواجيّة اللغويّة وعلم الدلالة وغيرها خدمةً للطلبة والباحثين(٢٦).



١ – ٣ -١٢ شبكة الفصيح للغة العربية

وهو موقع إلكتروني يهتم بقضايا اللغة العربيّة، وينشر القائمون على هذا الموقع الدراسات والأبحاث المتعلقة به، ويقدّم خدماته ايضاً للمعلمين، وطلبة المدارس، ويوفر الكتب والدراسات والأبحاث المتعلقة بقضايا اللغة العربيّة المختلفة مثل: الأدب، والبلاغة، والنقد، وأصول اللغة، والمعجم وغيرها، إذ يتكون من منتديات كل واحد منها يهتم بدراسة مجال من مجالات اللغة(٢٧).

١ – ٣ – ١٣ لسان العرب

وهو موقع متخصص بعلوم اللغة العربية وآدابها، يُعنى بتوفير الدراسات والكتب والرسائل الجامعية (ماجستير، دكتوراه) والدوريات، ويتألف هذا الموقع من أقسام عدة،مثل: الأدب بأنواعه، وكتب الأسلوبية، والحِجاج، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وغيرها من الأقسام.

ولم أجد في هذا الموقع معلومات أو نبذة عن تاريخ تأسيسه ولا عن الجهة المسؤولة عن ذلك(٢٨).

١ – ٣ – ١٤ موقع محمد ربيع الغامدي

وهو موقع إلكتروني أسسه محمد سعيد الغامدي أستاذ العلوم اللغوية في جامعة الملك عبد العزيز، في السعودية. ويوفّر هذا الموقع للباحثين أكثر من خمسة عشر ألف كتاب، ودورية، موزّعين في أقسام اللغة العربية المختلفة من نحو وصرف وتحليل الخطاب والأسلوبية والمجلات والدوريات المتنوعة(٢٩).

١ – ٣ – ١٥ الوراق

وهو موقع تخصص بتوفير الكتب والمصادر التراثيّة من كتب اللغة العربية والأدب والتراجم وكتب التاريخ إضافة إلى بعض المختارات من التراث العالمي. والراعي الرسمي ومدير موقع الوراق هو الشاعر: محمد السويدي. ويتكون هذا الموقع من أقساما عدة، مثل: المكتبة التراثية، والمكتبة المحققة، ومجالس الوراق،

ومكتبـة القـرآن الكـريم، وتتيح هـذه الأقسام فرصة قـراءة الكتـاب مباشرة على الموقع، والمشاركة في مناقشة الكتاب، كما توفر فرصة البحث في المعاجم عن معاني الكلمـات، وتتمكن عن طريق أيقونة البحث مـن الحصول أيضاً على عناوين الكتب التـي احتوت على الكلمة موضوع البحث والدخـول إلى الكتاب وقراءة المواضع التي وردت فيهـا. ويوفر الموقع المكتبة السمعية البصرية، وهي مكتبة متخصصة بعرض بعضـ التسجيلات السمعيـة لقصص وسير بأصوات بعضـ المثقفين، وتتيح فرصة الاطلاع على بعض الصور، ومشاهدة الأفلام الثقافية(٣٠).

١ – ٣ – ١٥ الألوكة

وهـي شبكـة ثقافية بإشراف: أ.سعد بن عبد الله الحميـد، والدكتور خالد بن عبـد الرحمن الجريسي. وتتكون من أقسام عدة،مثل: حضارة الكلمة، المسلمون في العـالم، ومجتمع وإصلاح، ومكتبـة الألوكة، والمجلس العلمـي وغيرها من الأقسام. وتوفـر شبكـة الألوكـة القصصـ والأبحـاث والدراسـات المختلفـة لقراءتها على الشبكـة، إضافـة إلى أنهـا توفر الكتـب لتحميلها مجانـاً. وتسمح قوانـين الشبكة للأفراد بالاشتراك بمنتداها الخاص، وإجراء المناقشات والحوارات حول المواضيع الثقافيـة، كمـا تتيح الفرصة للمشتركين بتحميل الكتب علـى الموقع ليتمكن غيرهم من الحصـول عليها. فالقائمون على الشبكة يحرصـون على توفير فرص المشاركة والتفاعـل في موضوعات الشبكة لأكـبر قدر من الأفراد من أجـل تعميق الإحساس بأهميـة اللغـة العربية، والحرص على تعلّمها، وتعليمهـا، والمشاركة في كل ما يسمح بالنهوضـ بهـا وإعلاء شأنهـا. وتُعنـى أيضا بالعلـوم الإنسانية المختلفـة وبخاصة الشرعية، وتوفر للباحثين فرصة المشاركة في المسابقات التي تعلن عنها كل عام من أجـل تنمية العمل البحثي وزيادة المحتوى العربي على الشابكة، وينال المشاركون في المسابقات جوائز عديدة(٣١).

١ – ٣ – ١٦ شبكة صوت العربية

أسسه الأستاذ الدكتور: عبد العزيز بن حميد الحميد، أستاذ النحو والصرف

وفقه اللغة في كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، افتُتح الموقع يوم السبت: ٢٠/ ٦/ ١٤٢٢هـ بهدف الإسهام في خدمة اللغة العربية. عُني هذا الموقع باللغة العربية وما يتّصل بها من قضايا متنوعة مثل: تعليمها للعرب وغيرهم، والتعرُّف على مراكز تعليمها وبسط مسائلها، وما يتعلّق بالكلمة من قضايا وتفريعات، وعلوم اللغة العربية من بلاغة، وأدب، وغيرها، إضافة إلى جمع البحوث حولها، والكتب العلمية وبعض البرامج المفيدة.

وتوفر المكتبة الخاصة بصوت العربية مئات الكتب موزّعة في عدة أقسام، مثل: مكتبة القرآن الكريم، وأبحاث مؤسس الموقع الأستاذ عبد العزيز بن حميد، ومكتبة الصوتيات والمرئيّات، والكتب، والمجلات والدوريات العلمية وبالإمكان تحميل هذه الكتب مجاناً. كما أنها توفّر مقالات ودراسات في قضايا اللغة العربية حديثها وقديمها، وتتيح الفرصة لقراءتها والاستفادة منها(٣٢).

١ – ٣ – ١٧ مدوّنة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بودرع

وهو أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب في جامعة عبد المالك السعدي، في تطوان، المغرب. وُصفت المدوّنة في الموقع بأنها مشروع لساني عربي يحيي التراث ويفيد من الجديد. ويهتمّ المشروع بعض المصنفات الجديدة في اللغويات الحديثة وتحليل الخطاب، بعرض صورة عن الكتاب وتقديم معلومات وافية عنه. ويتكوّن من أقسام عدة في اللسانيات، وأدب الحوار، واللغويات العربية(٣٣).

يُلحظ ممّا سبق ، أنّ التجارب التطوعية فيه تهدفُ بالدرجة الأولى إلى إثراء المحتوى العربي الرقمي في الشابكة، باتّباع أساليب وطرق متنوّعة، منها:

١. ترجمة المقالات والبحوث والدراسات الأجنبية إلى اللغة العربيّة ونشرِها على الشابكة.

٢. نشر البحوث والدراسات العربية، وزيادة المضامين العربية من فيديوهات، ومحاضرات وندوات ونشرها على الإنترنت، من أجل تمكين الشباب من الناطقين بالعربيّة من الاطلاع والاستفادة منها.

٣. استثمـار الأدوات وتطبيقات الشابكة مثل تطبيق: (Hangout)، وتسخير المحتـوى الرقمي في إنتاج بعض المشروعات مثل: المعجم الرقمي، وبرامج حاسوبية في النحو والصرف، وإنتاج الكتب الإلكترونيّة.

٤. عقـد الدورات وورشـات العمل من أجـل تزويد الكفـاءات وتمكينهم من إثراء المحتوى العربي على الشابكة، والحرص على استخدام قواعد اللغة العربيـة استخداماً سليمـاً دقيقاً بعيداً عـن الأخطـاء، واستخدام اللغة العربية الفصحى لا لغة الدردشة أو (العربيزي).

٥. حرصُهـا علـى توفـير كل ما يحتاجـه الباحـث العربي من كتـب ومرجع ودوريـات على الشابكة مجاناً وبكل سهولة، ممـا يسمح له باقتناء الكتب التراثيـة، والكتب التي يصعب عليه اقتناؤهـا لأسباب مختلفة مثل: عدم توفرهـا في متناول اليد، أو لأنها قديمة فُقـدت من المكتبات، وغيرها من الأسباب، مما يُساعد في دعم البحث العلمي على الشابكة وغيرها.

قدّمـت هذه المشاريع والمبادرات التطوعيّـة الكثير من الإنجازات والإسهامات في دعـم المحتوى العربـي على الشابكة كمًّـا ونوعاً، فلم يكن الهدف زيـادة النّسبة في المحتـوى العربـي دون الالتفـات إلى الفائـدة، فالمحتـوى الرقمـي العربـي يعج بالصفحـات والمواقـع السطحيّة والمليئة بالترهـات، وما نحن بحاجـةٍ إليه حقاً هو إثـراؤه بالنصوص المفيدة، وهـذه الفكرة التي آمنت بها المبـادرات التي بين أيدينا مثل مبـادرة المشروع العراقي للترجمـة، وناسا بالعربي، حيـث أخذت على عاتقها ترجمـة المقـالات والأبحـاث الأجنبيـة إلى العربية بهـدف إغناء المحتـوى العربي بالمعرفة، وصرف أذهان الشباب عن التعلق بالترهات.

ولـو تأملنـا مجمع اللغة العربيـة الافتراضي على "تويتر" سنجـد أنّ القائمين والمشتركـين بالمجمـع يطرحـون كلّ يـوم مسألـة لغويّة بتغريـدة يقرؤهـا المتابعون

ويستفيدون منها، وأحياناً يعيدون نشرها على صفحاتهم، كما نجد المناقشات الغنية والمفيدة حول المسائل المطروحة، ومن المؤكّد إنّ هذا سيقوّي اللغة العربيّ في على ألسنة أبنائها وفي المقابل فإنّه يدعم حضور العربيّة على الإنترنت، ويُساعد على انتشارها ليس في المجتمعات العربية فحسب بل وفي المجتمعات الأجنبيّة أيضا.

وما يُميّز هذه المبادرات هو أنّ بعضها بدأت مبادرات شبابيّة صغيرة ثمّ تطوّرت واتّسعت مثل مبادرة تغريدات، ومبادرة المشروع العراقي، وبالعربي أحلى، وكذلك اتّخاذها مواقع التّواصُل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتويتر بالذات مكّنهم من الوصول إلى أهمّ شريحة في المجتمعات العربية وأكبرها وهي فئة الشباب، ونقل أفكارهم إليهم، وتشجيعهم على الانضمام والمساعدة في التطوع اللغوي، عبر المشاركة في مجال من أكثر المجالات جاذبية للشباب وهو العمل على الشابكة.

كذلك فإنّ استثمار التطبيقات الحاسوبيّة والأدوات والأنظمة الرقميّة في استحداث برامج وتطبيقات تخدم اللغة العربيّة وتزود العرب بالمعرفة مثل المعجم التفاعلي، وإنشاء المنتديات، وتوفير سبل المشاركات الحية، والتفاعل مع القضايا اللغويّة،وتزويد الطلاب بالمحاضرات والندوات وتوفيرها على الإنترنت كلّ هذا سيُساعد في تنمية حضور اللغة العربية على الشابكة، كما سيساعد في ردم الفجوة بين الشباب العربي واللغة العربيّة.

وإذا علِمنا أنّه قد تزايد الاهتمام باللغة العربيّة في المجتمعات الغربية بخاصة الولايات المتحدة الأمريكيّة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث أوضحت دراسة أمريكية أنّ الإقبال على تعلّم اللغة العربيّة في المعاهد والجامعات الأمريكية شهد ارتفاعاً ملحوظاً حيث بلغت نسبته ٤٦٪ عام ٢٠١٠م مقارنةً مع عام ٢٠٠٦م[٣٤]، وأنّ دراسة اللغة العربيّة تُعدُّ بوابةً نحو المستقبل في بلد بعيد مثل كوريا الجنوبيّة التي تُدرّس العربيّة في أربع جامعات كبرى فيها، إذ تزايد اهتمام الكوريين باللغة العربيّة لاهتمامهم بالثقافة العربيّة، ولأنها لغة جميلة مميّزة تكسِب دارسَها تميُّزاً،

ولم يقصدوا من دراستها أن يبحثوا عن المثالب، ولم يدرسوها لأنها لغة الخصم كما يرى الأمريكيون(٣٥) ،فإذا عرَفنا ذلك كان أدعى لنا أن نزيدَ اهتمامَنا بنشر المحتوى العربي، وإنشاء المواقع الإلكترونيّة الناطقة بالعربية التي تسمح بالتّواصُل مع الآخر غير الناطق بالعربيّة، وإتاحة الفرصةِ له للاطلاع على ثقافتنا ولغتنا.

وأضيف على ما ذكرت أنّ زيادة اهتمام دول العالم بالمحتوى الرقمي كلّ يوم، بسبب تأثيره على البنية الاقتصاديّة والاجتماعية لدول العالم، ولأهميته في التعليم وبناء المهارات والقدرات في كل دولة ومنشأة، لأنه يعد من العناصر المهمة للابتكار، وقد أدّى اهتمام العرب بالمحتوى الرقمي العربي وزيادته على الشابكةإلى أن يتجاوز نسبته من ٠,٣٪ إلى ١٪ عام ٢٠١٠ (٣٦)، وفي عام ٢٠١٣ وصلت النسبة إلى ٣٪، وهذه النسبة قليلة جداً وغير كافية مقارنةً مع الإنتاج الضخم للغات الأجنبيّة، لذلك فإنّه ما زال على العرب مضاعفةَ جهودهم من أجلِ أن يصلوا بالمحتوى العربي إلى مستوى المنافسة لا الاستهلاك العقيم، ونحسب أن تفعيل "التطوع اللغوي" سيسهم في تحقيق مثل ذلك الهدف الاستراتيجي الكبير، ولا سيما أنه يقوم على التفكير الخلّاق لدى الفئات الشابة، والخبرات المتخصصة لدى الباحثين والمبدعين.

٢- تجارب دوليّة في التطوّع اللغوي

عرضتُ في المبحث السابق مجموعة من التجارب العربيّة التطوّعيّة في مجال خدمة اللغة العربيّة، وبيّنتُ كيف أنها سارتْ في اتّجاهَين، فجمع الأول التجارب التطوعية التي اهتمّت بتعزيز مكانة اللغة العربية في نفوس أبنائها، والقضاء على مشكلة الازدواجية اللغوية والهيمنة اللغوية من خلال استصدار القوانين ومخاطبة المؤسسات المختلفة. ومثّلت الاتجاه الثاني التجارب التطوعيّة التي اهتمّت ببث المحتوى العربي على الشابكة، من خلال ترجمة المقالات والبحوث من اللغات الأجنبية إلى اللّغة العربيّة، وفي نشر المحاضرات والندوات وإعداد المعاجم التفاعلية وغير ذلك.

وفي هذا المبحث سأعرض مجموعة من التجارب الدولية في خدمة اللغة، مثل: التجربة الأمريكية، والتجربة الفرنسية، والصينيّة، وغيرها، أبيّن فيها الجهود التطوعية التي قامت بها هذه البلدان للغاتها، وطبيعتها والأساليب التي اتّبعتها وبعض الإنجازات،فاهتمام الدول الأجنبية بلغاتها لا يقل عن اهتمام الدول العربيّة بالعربية، بل إنّه يزيد عنها، ولعلّ اهتمام الدول الأجنبية بنشر لغاتها في مختلف أنحاء العالم وحرصِهم على ذلك كان سبباً لظهور بعض المبادرات والتجارب التطوعيّة العربيّة التي فطِنَت لخطر انتشار هذه اللغات على حساب اللغة العربية.

تتباين الطرق والأساليب المتّبعة لدى الشعوب والأممفي نشر اللغة، وكذلك تتنوع الأهداف التي يضطلع بها القائمون على التطوع اللغوي، فثمة تجارب تنحو منحى علمياً في مشاريعها، وتنطوي تجارب تطوّعية أخرىعلى أيديولوجيّات واتجاهات سياسيّة معيّنة، ترتبط بفكرة الصراع السياسي بين الدول على العالم، وبسط النفوذ والسيطرة على الدول الأخرى، مثلما سيتّضح عند عرض التجارب الدولية التي وقفت عليها.

٢-١ تجارب تطوعية لغوية إنجليزية

تحتلّ اللغة الإنجليزية مكانةً مميّزةً في العالم من بين لغات الأرض، فهي اللغة الأولى والأكثر انتشاراً في العالم، فوفقاً لإحصائيّة أول عشر لغات على مستوى العالم بلغ عدد الناطقين بالإنجليزية ٨٠٠,٦ مليون شخص عام ٢٠١٣م؛ فاحتلت المرتبة الأولى وتبعتها اللغة الصينية، فالإسبانية فالعربية[٣٧].ويبيّن ديفيد كريستال أنّ اللغة الإنجليزيّة اكتسبت عالميّتها لثلاثة أسباب:

أوّلاً: أنّ اللغة تكتسب صفتها الرسميّة في الدولة إذا اتّخذتها لغة رسميّة في المؤسسات والدوائر الحكومية مثل: المؤسسات التعليمية والصحيةوالدوائر القانونية والمؤسسات الإعلامية وهذا الدور تقوم به اللغة الإنجليزية في ما يزيد على سبعين دولة مثل: غانا والهند وسنغافورة ونيجيريا.

ثانيـاً: ارتفـاع نسبة الإقبـال على تعلُّمها لغـة ثانية في الكثير مـن الدول حتى صُنّفت من أكثر اللغات تعلّماً بوصفها لغة ثانية.

ثالثـاً: أنّ هنـاك أكثر من مئة دولة تتعامـل مع اللغة الإنجليزيـة بوصفها لغةً أجنبية، وأنّها أهمّ لغة أجنبية يجب تعلّمها في المدارس.

فقـد هيأت هـذه الأسباب الثلاثـة الفرصة للغـة الإنجليزية لتكـون من أكثر اللغات تداوُلاً وانتشاراً في العالم من بين لغات العالم[٣٨].

ويمكـن أن نفسر الإقبال على تعلّم الإنجليزية بوصفها لغة ثانية في المجتمعات الثنائية أو بوصفها لغة أجنبية في مجتمعات أخرى لما تتميز به اللغة الإنجليزية عن اللغـات الأخرى؛ فهي "سمةٌ مصاحبة للثقافة والفكـر، لدرجة أنّ الشخص المثقف في مجتمـع مـا أو الحاصِل على مستـوى تعليمي عالٍ ولا يتحـدث باللغة الإنجليزية يُنظـر إليه بشيءٍ من الانتقاص وربما يُمارس ضـدّه الإقصاء"[٣٩]، أضف إلى ذلك حضورُها الواضح القوي على الشابكةالذي يفوق اللغات الأخرى كماًّ ونوعاً.

وأضيـف على ذلك ما بذلته الولايـات المتحدة من جهود بالغة لفرض هيمنتها علـى الدول الأخـرى في العالم لتبقى الأولى مـن كل النواحي بخاصـة الاقتصادية والسياسيـة فيهـا، يُذكر أن الولايات المتحـدة وبريطانيا استثمرتـا عام ١٩١٤م ما يزيـد على أربعـة ملايين وخمسمئة ألف جنيـه إسترليني من أجـل فرضِ هيمنتها الاقتصاديـة على العـالم وهذا المبلغ يفـوق ثلاثة أضعاف المبلغ الـذي كانت تدفعه فرنسا، ويفوق أربعة أضعاف ما كانت تدفعه ألمانيا[٤٠]، وفرض الهيمنة الاقتصادية تطلّب مـن أمريكا فرض الهيمنة اللغوية والثقافية والفكريّة، وهذا ما نستشفه مما تبذلـه حكوماتها من جهود لنشـر اللغة الإنجليزية في كل مـكان في العالم.وكشفت التجـارب التطوعيّة في تعليم اللغـة الإنجليزية التي حصلت عليهـا، أنّ تعليم اللغة الإنجليزية يسير في اتّجاهين:

الأول: تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغةً ثانية في المجتمع الأمريكي نفسه.
ثانياً: تعليم اللغة الإنجليزية ونشرها في كل أنحاء العالم.

٢-١-١ تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغةً ثانية في المجتمع الأمريكي نفسه

ويمثل الاتجاه الأول مبادرة قامت بها بعض المؤسسات التطوّعيّة مثل: (Cen-ter for Adult English Language Acquisition) [٤١] من أجل توفير فرصة تعلّم اللغة الإنجليزية للاجئين وللمهجّرين غير الناطقين باللغة الإنجليزية الذين يعانون غالباً من مشكلات مالية أوعائليّة أو نفسيّة، وذلك من أجل مساعدتهم على الاندماج في المجتمع الأمريكي، وإيجاد فرص العمل المناسبة لهم، ومساعدتهم على تحسين معيشتهم، فالمجتمع الأمريكي يتميّز بأنه يتكون من أعراق وأجناس مختلفة بسبب الهجرات المختلفة إليه من كل أنحاء العالم، مما نتج عنه تنوّعاً في الفكر والثقافة،وتحرص الحكومة الأمريكية على تحقيق التواصُل بين هذه الأعراق، واندماجها في المجتمع الأمريكي الواحد، كما حرصت على أن يتحدثوا لغة واحدة هي اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية في البلاد، وتجدر الملاحظة إلى حرص هذه الحكومة على تعزيز العمل التطوعي في هذا المجال وتيسير سبله، وهذا درس يجب أن يكون مستفاداً ومطبقاً في عالمنا العربي، إذ ثمة معوقات عديدة تنبع من بعض الممارسات الرسمية لبعض الدوائر الحكومية، بسوء قصد أو بدونه.

واتّبع المتطوعون في تدريس اللغة الإنجليزية أساليب تربوية متنوعة مثل: التعليم المباشر، والتعلم التعاوني عن طريق المجموعات التعاونية، وتتم في بيئات متنوعة مثل: التقاء المعلم بالطلبة في عدد من المواقع المجتمعية المختلفة مثل المكتبات والمؤسّسات الدينية والمجمّعات السّكنية والمراكز المجتمعية والمدارس، وقد تميّز البرنامجالتطوعيلتعليم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية بتنوّع الأساليب، وبغنى المحتوى والمضامين التي تُدرّس، والأدوات المستعملة، ومواصفات الصفوف، والخدمات التعلُّمية المقدمة، بالإضافة إلى إعداد برامج تدريبيّة للمتطوّعين حتى

يمتلكوا الكفاءة والقدرة على مواجهة كل التحدّيات والصعوبات في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية، ولضمان استمرار هذه البرامج وعدم توقّفها لأي سبب من الأسباب، بل إنها تحرص على تطوير برامجها، وتوسيع خدماتها بحيث تصل إلى أكبر شريحة من فئات الأفراد غير الناطقين بالإنجليزية في أمريكا، والذين لا يملكون المال الكافي للتعلّم.

٢-١-٢ تعليم اللغة الإنجليزية لغة ثانية في الخارج

لم تتوقف خدمات المؤسسات التطوّعية الأمريكية على تعليم الإنجليزيّة لغة ثانية لغير الناطقين بها في الولايات المتحدة فحسب، إذ ثمّة رغبة قويّة لنشر اللغة الإنجليزية في الخارج، انطلاقاً من قانون ينص على نشر اللغة الإنجليزية في الخارج تحت رعاية الكومنولث الأمريكي وهو قانون لجنة الوزارة البريطانية لعام ١٩٥٦م الذي ينص على نشر اللغة الإنجليزية في الخارج تحت رعاية حكومية أمريكية في محاولة لفرضٍ اللغة الإنجليزية حتى تعتمد الدول الأخرى عليها، وبفرض اللغة الإنجليزية تصبح البلاد معتمدة على لغة مستعارة تحمل معها الأيديولوجية المهيمنة والمصلحة الاقتصادية السياسية للولايات المتحدة[٤٢].

والبرامج التطوعية في خدمة اللغة الإنجليزية هي امتدادٌ للسياسة الأمريكيّة في نشر اللغة الإنجليزية، وفي هذا المحور عرض لتجارب تطوعية لتعليم اللغة الإنجليزية لغة ثانية في الخارج،وهي مشاريع تهدف إلى نشر اللغة الإنجليزية في دول أخرى مثل دول أمريكا اللاتينيّة، وما يميّز هذه المشاريع هو أنّها في الأصل مشاريع تطوّعية تقدّم خدماتها في عدة مجالات منها المجالات الاقتصاديّة، والمجال الصحي، والمجال التعليمي، وتتعامل المنظمات التطوعية مع اللغة الإنجليزية بوصفها خدمةً تطوّعية تقدمها لشعوب البلاد التي تقدم فيها خدماتها التطوّعيّة بإكسابهم لغة ثانية غير لغتهم الأصليّة دون أية تكلفة مادية عليهم. ومن هذه المشاريع، ما يلي:

٢-١-٢-١ مشروع المتطوعين العالميين لتدريس اللغة الإنجليزية في دول العالم GlobalVolunteers [٤٣]

وهو برنامج تطوّعي أُسّس سنة: ١٩٨٤م، ويقدم خدماته التطوّعية لكل الشعوب في كل أنحاء العالم. رسالته – وفقاً لأصحابه – هي: نشر السلام وتحقيق العدالة في كل أنحاء العالم من أجل تحقيق حياة أفضل للشعوب، فالولايات المتحدة الأمريكيّة ترفع لواء حفظ السلام ونشر العدالة والديمقراطيّة وهذا يعطيها التأشيرة – بنظرها على الأقل – في التدخل بأمور الشعوب الأخرى لتحقق العدالة على أرضها وتنشر السلام، ويترافق مع هذا تغلغل "الثقافة الأمريكية" بكل مكوناتها في حيوات تلك الشعوب، وعلى أراضيها، وفي أفكار أبنائها.

وأضيف إلى ما سبق أنه لمّا كانت إجادة اللغة الإنجليزية تساعد المتحدّث بها على نجاح المتحدث بهاوتفوّقه، ولأنّها "اللغة العالميّة" المعتمدة في التجارة والتقانة وفرص العمل المختلفة، ولأنّ معرفة اللغة الإنجليزية تساعد المتحدث بها على تجاوز أزمة الفقر– حسب وجهة نظر المنظمة – جعلت تعليم اللغة الإنجليزيّة لغير الناطقين بها في كل أنحاء العالم ضمن مشاريعها التطوّعيّة تنفذه جنباً إلى جنب مع المشاريع التطوعية الأخرى، فقضاء أسبوعين في خيمة التطوع وتلقي دروساً مكثفة باللغة الإنجليزية يساعده على امتلاك مهارة التحدث باللغة الإنجليزية خلال فترة قياسيّة، ستنهض به وبحياته نحو النمو والتطوّر والرفاهية!

لقد ربطت هذه المنظمة – وبعض المنظمات الأخرى في التجارب التي سأعرضها – بين خدماتها التطوعيّة في تلبية حاجات البلدان الفقيرة والناميّة من النمو والتطوّر في المجالات المختلفة لا سيّما الاقتصاديّة، وتعلّم اللغة الإنجليزية بوصفِها الأداة التي ستمكّن شعوب هذه البلاد من الخروج من دائرة الفقر والتخلّف إلى حياة النمو والتطور والازدهار في كل المجالات، وستسير في ركب البلاد المتطوّرة.

والعمـل التطوعي ليس مفيداً للمجتمعات فحسب، لكنّـه مفيد للأفراد الذين يقومون بالأعمال التطوعيّة أيضاً، فمن المدهش أنّ إعطاء العمل التطوعي القليل من الاهتمـام ترتّب عليه الكثير من النتائـج المفيدة والمتعلقة بتحقيق الرفاهية النفسية والجسديّة للمتطـوع[٤٤]، بسبب ما يولّده لديه من شعور بالرضا النفسي لأنه يسهم في تنميـة المجتمعات، وتوفير الخدمات المختلفة، مما يحفّز المتطوعين للمشاركة في هـذه البرامج التطوّعيّة، وتقديم الخدمات المختلفة. وتمتلئ المواقع الخاصة بالعمل التطوعـي اللغوي بقصص المتطوعين التي يعـبّرون من خلالها عن فرحتهم بالعمل التطوعـي والمساهمة في نشر اللغة، وينشرون الكثـير من القصص والطرائف التي حصلت معهم ليحببوا غيرهم بالعمل التطوعي.

٢-١-٢-٢ مشـروع تعليـم الإنجليزية بـلاد العـالم International language programs[٤٥]

انطلـق هـذا البرنامج أيضـاً فيعـام ١٩٨٤م، وهـو مشروع غير ربحـي يقدّم خدمـات تطوّعيّـة في كل أنحاء العالم، يقوم بها متطوّعـون أعمارهم بين ١٨ – ٢٥ يعلّمون اللغة الإنجليزية للأطفال في أنحاء العالم كله.يوجد لهذا المركز عدة برامج في المكسيـك، والصين، وأوكرانيا، وروسيا، وهذه الأماكن في تزايد مستمر، وقد بلغ عدد المتطوعين أكثر من ٣٠٠٠ آلاف متطوع والعدد يزداد باستمرار.ويرى القائمون علـى هـذا البرنامج التطوعـي أن تعليم اللغـة الإنجليزية للأطفـال في تلك البلاد ضرورة ليحظوا بفرصٍ تعليمية، وفرص عمل أفضل تفتح لهم الأبواب على مستقبل مليء بالنجاح!

٢-١-٢-٣ مشروع تعليـم الإنجليزية في كوستاريـكا English Volunteers for change in Costarica[٤٦]

وهو برنامج لتعليـم اللغة الإنجليزية في كوستاريكا أسس في ٢٠٠٩م، والهدف مـن البرنامـج هـو إرسال فريـق من المتطوعـين من أجـل تعليم اللغـة الإنجليزية

في كوستاريكا، كما يطمح من هذا البرنامج الإسهام فيتحسين الاقتصاد في كوستاريكا من خلال تشجيع السياحة، ويعطى الطلبة الدروس في قطاع السياحة أو المدارس الثانوية، وكل المتطوعين يعيشون مع عائلات، ولديهم الحرية في تحسين مناهجهم.

٢-١-٢-٤ مشروع تعليم الإنجليزية في سيريلانكا Sri Lanka Vol- (SL unteers)[٤٧]

أُسّس هذا البرنامج سنة: ٢٠١٠م، للمساهمة في التنمية الاجتماعية في سيريلانكا من خلال المساهمة في الأنشطة التنموية من ضمنها تعليم اللغة الإنجليزية لغة ثانية للأطفال من عمر ١١ – ١٦، والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، في بيوتهم، والأندية الرياضية، واستخدام مناهج متطورة ومتنوعة، وستساعد هذه الأعمال التطوعية الأطفال على إيجاد فرص للعمل لهم في المستقبل.

٢-١-٢-٥ مشروع تدريس الإنجليزية في تايلند Thi experience[٤٨]

برنامج تطوعي يهدف إلى تدريس اللغة الإنجليزية في تايلند للفقراء والمحتاجين الذين لا يملكون المال للذهاب إلى المدرسة، ولا يقتصر دور المتطوعين على تدريس الإنجليزية لكنّ المتطوعين يساعدون أيضاً الطلبة على استخدام الحاسوب، ويعلمونهم المهارات اللازمة، والتأسيس لمشروعات تنمويّة في البلاد.

٢-١-٢-٦ مشروع تعليم اللغة الإنجليزية في ألبانيا[٤٩]

في هذا البرنامج يذهب المتطوعون إلى ألبانيا إلى القرى ويقيمون مع العلائلات الألبانية ويدرسون المراهقين.

٢-١-٢-٧ مشروع تعليم الإنجليزية في فيجي[٥٠]

مشروع تطوعي من أجل تدريس الإنجليزية فيها لأنّ تدريس الطلاب الإنجليزية في فيجي سيساعدهم على بناء مستقبل أفضل لهم، ففيجي مشتهرة بشطآنها والسياحة البحرية.

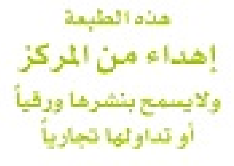
٢-١-٣ ما غاية التطوع اللغوي الإنجليزي ؟

مـن استعراضنـا السابق، يمكننا القـول بأن تلك المنظمـات تهدفُ من خلال تقـديم مشاريعها وخدماتهـا "التطوعيّة" إلى شعوب البلاد الفقـيرة والنامية إلى الترويج للغة الإنجليزية ونشرها، بل تسعى أكثرها إلى فرضِ هيمنتها على الشعوب الأخرى مهما كلّفهـا الأمر، فلجأت إلى إقناع شعوب هذه البلاد بالحاجة إليها وفق المعطيـات الواقعيّـة، وتتم عملية الإقناع بتقـديم الإنجليزية بوصفهـا الوسيلة نحو التقـدم والرفاهيّـة،وفي هذا الصـدد، يشير المشـرف على المشروعـات اللغويّة في مؤسسة فـورد الأمريكيّة إلى أنّ تعليم اللغة الإنجليزية لغة ثانية (ESL) هو مفتاح التنميـة المستدامة التي تشارك فيها الولايات المتحـدة الأمريكيّة مع الدول التالية: أندونيسيا، الفلبين، تايلانـد، الهند، تركيا، أفغانستان، باكستان، مصر، نيجيريا، كولومبيا، البيرو[٥١].

وتوفّـر بعض المؤسسـات التعليميّـة في بريطانيا والولايات المتحـدة الأمريكيّة دروسًـا مجانية لتعليم اللغـة الإنجليزيّة على الإنترنت، بإنشـاء مواقع متخصصة تـزوّد المتعلم بكل ما يحتاجه من أدوات ودروس وتسجيلات سمعية وبصرية توفرها علـى موقع البرنامج الإلكتروني، ويحرص القائمون علـى هذه المواقع على توفيرها بعدة لغات مثل: الفرنسية، والفارسية، والعربية، والإيطالية وغيرها، من أجل جذب أكـبر عدد من الراغبين بتعلّم الإنجليزية من مختلـف انحاء العالم، وتسهيل مهمّة التعـرّف على هذه المواقع وما تقدّمه مـن خدمات، ودروس لتعليم اللغة الإنجليزية. ومن الأمثلة على هذه البرامج:

- **مشروع تيد للترجمة المفتوحة** Ted Open Translation Project [٥٢]

وهـو مشروع تطوعـي عالمـي لترجمـة (Ted Talks) وذلك للسمـاح للأفكار الملهمـة بالانطلاق واجتيـاز حدود اللغة. ويترجـم المتطوعون نصوصًـا متنوعة في العلوم والثقافة وغيرها.وقدبدأ المشروع أعماله عام ٢٠٠٩ حيث كان يتكون من ٣٠٠



مترجم ويتعامل مع ٤٠ لغة، واليوم أصبح عدد المتطوعين: ١٥٠٠ متطوع ويتعاملون مع ١٠٤ لغة.

- **مشروع مرحباً لتعلم الإنجليزية** Welcome to learn English [٥٣]

وهو برنامج مجاني لتعلّم اللغة الإنجليزية يقدّمه "المجلس الثقافي البريطاني"، وهو برنامج غني بالألعاب وتسجيلات الفيديو والتسجيلات الصوتية من أجل تعليم الطلبة اللغة الإنجليزية. وهو متوفر بعدة لغات من بينها: اللغة العربية، من أجل تسهيل التواصُل مع الطلبة الأجانب وتسهيل مهمة تعلّم الإنجليزية عليهم.ومن رغب بتعلم اللغة الإنجليزية عليه فقط أن يسجل في الموقع الإلكتروني مجاناً وبعدها يتابع دروسه.

مشروع تحدث الإنجليزية Talke English [٥٤]

يهدف هذا البرنامج إلى تعليم المحادثة باللغة الإنجليزية بطلاقة، من خلال إعطاء دروس مجانية باللغة الإنجليزية للمتعلّم عند التسجيل في الدورة، ويزوّد الموقعُ الإلكترونيُ المتعلمَ بكتب وتسجيلات مجانيّة يستفيد منها أثناء تعلُّمه. ولإتاحة فرص الاطّلاع على البرنامج لغير الناطقين بالإنجليزية فإنه متوفر على الإنترنت بعدة لغات مثل: الفرنسية والعربية والفارسية وغيرها، حتى يتمكّن المتعلم من الاطّلاع على البرنامج ويتعرف عليه جيداً.

٢-٢ تجارب تطوّعية لغويّة فرنسية

تقدّم المنظمات الفرنسيّة الكثير من الخدمات التطوّعيّة لخدمة اللغة الفرنسيّة لترويجها ودعم انتشارها، في محاولة لاستعادة حضورها السابق في العالم، بخاصة على الدول التي كانت قد استعمرتها وذلك من خلال عدّة هيئات ومؤسسات تتنازعُها الرغبة في إثبات نفسها مقابل الهيمنة اللغويّة الأمريكيّة، وسرعة انتشارها.

في عام ١٨٨٣م وقّعت فرنسا معاهدة التحالف الفرنسي لنشر اللغة الفرنسية، كما أقامت العديد من الهيئات والمنظّمات لدعم توسّع اللغة الفرنسيّة عالمياً مثل: لجنة هوات (HouatCommete) التي أُسّست في عام ١٩٦٦م للدفاع عن الفرنسيّة ولدعم انتشارها، وقامت فرنسا بحملة لدعم الفرنكفونيّة وتشجيعها[٥٥] في الدول التي كانت تحت سيطرتها العسكرية مثل لبنان ودول المغرب العربي وبعض دول القرن الإفريقي، مخصصةً جزءاً كبيراً من ميزانيّتها لدعم اللغة الفرنسية.

٢-٢-١ نماذج في التطوع اللغوي الفرنسي

هنالك مشاريع عديدة في التطوع اللغوي الفرنسي الذي يركز على تعليم الفرنسية، في الدول التي كانت تحت النفوذ الفرنسي، ولعل أتناول بعضاً من تلك المشاريع :

٢-٢-١-١ برنامج تحالف المتطوعين للفرنسية AllianceFrançaise Volunteer Program[٥٦]

وهو مشروع تنظمه: لجنة واشنطن للفرنكفونية ويهدف هذا المشروع إلى نشر اللغة الفرنسية والثقافة الفرنكفونيّة في الولايات المتحدة الأمريكية.ويتيح التطوّع في هذا البرنامج للمتطوع فرصة الانخراط في المجتمعات الفرونكوفونيّة والتواصُل معها، وتبادل الأفكار والاهتمامات، وتؤكد هذه المنظمة على أهمّية أن يؤدي المتطوع دوره على أكمل وجه بوصفه سفيراً لها، فليست مهمته فقط المساعدة في إنجاح العمل التطوعي لكن أيضاً في الترويج لها في المجتمعات المحلية.ولا يُشترط في المتقدم للتطوع لدى منظمة (Alliance Française) إلا أن يكون ملماً بالفرنسيّة والثقافة الفرونكوفونية ولديه رغبة قويّة جادة بالعمل على تعليمها، ونشرها بين أفراد المجتمع.

٢-٢-١-٢ مبادرة الوصول إلى مدغشقر Access Madagascar Initiative [٥٧]

تسعى هذه المبادرة إلى نشر اللّغة الفرنسة في مدغشقر الفرنكفونيّة بسبب تنامي الحاجة هناك إلى اللغة الفرنسية في التواصل اليومي بين الأفراد وفي المدرسة والأندية والحياة الاجتماعية. حيث تُعطى دروس في تعليم المحادثة باللغة الفرنسية في أندية خاصة تفتح أبوابها أيضاً في العطلة الصيفية لتعليم الأطفال اللغة الفرنسية.

ويهتمّ القائمون على هذه المبادرة بتحقيق التواصُل بين المتطوعين والمعلمين في مدغشقر، حيث يتولى المتطوعون مهمة تعليم معلمي المدارس الابتدائية اللغة الفرنسية، مشددين على استخدام الفرنسية في التواصُل بينهم قدَر الإمكان، وأنّ المتطوعين سيجدون في مهمّتهم فرصةً طيبة ليتعلموا أكثر عن التواصُل مع المجتمع المحلي في مدغشقر، ونظام التعليم هناك، إضافةً إلى تعرّفهم أكثر على اللغة.

٢-٢-١-٣ مشروع: تعلّم الفرنسية في المغرب العربي والسنغال وتوغو[٥٨].

يدعم هذا المشروع توطين اللغة الفرنسيّة في الدول الفرنكفونيّة: دول المغرب العربي والسنغال وتوغو، فهذه البلاد كانت تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي سنواتٍ طويلة، وبقيت ناطقة باللسان الفرنسي حتى إذا تحرّرت من الاستعمار بقيت اللغة الفرنسية هي لغة التواصُل بين الأفراد في تلك الدول إلى الآن إلى جانب اللغة الرسمية، بالإضافة إلى أنّ قوانين تلك الدول تدعم التحدث بالفرنسيّة في المؤسسات الحكوميّة والرسميّة كما هو الحال في دول المغرب العربي.

٢-٢-١-٤ برامج تطوعية متنوعة في الشابكة

توفّر المؤسسات التربويّة الفرنسيّة مواقع إلكترونيّة ودورات مجانيّة لتعليم اللغة الفرنسيّة، مزودة بكل ما يحتاجه من المتعلم من دروس وتسجيلات مجاناً، ومن الأمثلة عليها:

٢-٢-١-٤-١ برنامج صباح الخير لتعليم اللغة الفرنسيّة Bonjour[٥٩].

وهو برنامج لتعليم الفرنسيّة مجاناً على الشابكة، توفر للمتعلم دروساً على الشبكة على مدى الأسبوع وطول اليوم، أي إنها غير مقيدة بزمن محدد، ويجد المتعلم على الموقع كل ما يحتاجه من دروس وأدوات تلزمه في تعلّم الفرنسيّة وتطويرها.

٢-٢-١-٤-٢ برنامج تعلّم الفرنسيّة[٦٠].

وهو برنامج مجاني على الشابكة لتعليم الفرنسيّة، ويوفر دروساً لتعليم المفردات والقواعد وتمارين متنوعة لتسهيل اكتساب اللغة الفرنسيّة، كما أنّها تزود المتعلم بدروس صوتيّة تساعده على تعلم النطق الصحيح للكلمات والجمل.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المواقع تتوفر باللغة الإنجليزية على الشبكة بوصفها اللغة العالميّة الأول الي يجيد التحدّث بها نسبة كبيرة من الناس حول العالم، وليسهُل عليهم التعرّف على هذه المواقع والاستفادة منها وفّرها القائمون عليها باللغة الإنجليزيّة.

٢-٢-٢ ما غاية التطوع اللغوي الفرنسي؟

يقدم الفرنسيون خدماتهم التطوّعية للبلاد التي كانت تحت سيطرتهم، ويهيء المشروع التطوعي للمتطوعين فرصة تعليم اللغة الفرنسيّة في تلك البلاد في مراكز متخصصة، والإقامة مع العائلات في تلك البلاد والتواصُل معهم باللغة الفرنسيّة، من أجل تقوية لغتهم، والاطّلاع أكثر على ثقافاتهم، وتقديم الخدمات التطوّعية لهم، فالتطوّع في الدول "الفرنكوفونية" بالنسبة للهيمنة اللغوية الفرنسيّة هو طريقة ذكيّة لتثبيت وجودها وفرض سيطرتها وهيمنتها في تلك الدول دون الحاجة إلى استخدام القوّة العسكريّة.

ينطلق مصطلح الفرونكفونية من مبدأ التقسيم الجغرافي للدول الناطقة بالفرنسيّة، وقد ابتدعهاأونزيمريكلو (OnesimeReclu) في القرن الماضي في أثناء تصنيفه لسكان العالم انطلاقاً من اللغات التي يستخدمونها، فالفرونكوفونية كانت تعني الفرنسيّة،ثمّ سرعان ما تحوّل هذا المصطلح من دلالته الجغرافيّة ليحمل دلالات سياسيّة على يد الشاعر رئيس السنغال: ليوبولد سنغور (Leopold Seng-hor)، فقد توسّع المفهوم ليدل على الدول التي كانت مستعمرات للدولة الفرنسيّة في آسيا وإفريقيا وأوروبا[٦١]، فالفرونكوفونية بهذا المفهوم الجديد حملت دلالات الهيمنة السياسية الفرنسيّة على هذه الدّول، وهو ما لمسناه في التجارب التطوّعية التي عرضتُها، التي حرصَت فيها المنظمات التطوّعية على توطين الثقافة الفرنسيّة جنباً إلى جنب مع تقديم الخدمات التطوّعية لسكان تلك البلاد. وقد نشرت جريدة (Le Monde) الفرنسية خبراً مفاده أنّ الحكومة تنوي إرسال مئة ألف أستاذ جامعي فرنسي إلى إفريقيا لتدريب أساتذة الجامعات وتدريبهم هناك لمنع تراجع الفرنسية في إفريقيا، وقد خصصت لدعم هذا المشروع أربعة مليارات يورو على مدى ثلاث سنوات[٦٢].

إنّ الجهود التي تبذلها فرنسا في دفاعها عن الفرنسيّة وحمايتها، وتوطينها في الدول الفرونكوفونيّة تقع في إطار التنافس بينها وبين اللغة الأولى في العالم وهي اللغة الإنجليزيّة، فالإنجليزية "تتجاوز الفرنسيّة في كل شيء فهي لا تتجاوزها بعدد الناطقين بها لغة أولى فحسب، إذ تفوقُها بأربعة أضعاف، بل تتجاوزُها على وجه الخصوص بأهميّة التّوسع الاقتصادي والثقافي والسياسي للبلدان الناطقة باللغة الإنجليزية ولا سيّما الولايات المتحدة"[٦٣]. وتُعد التجربة الفرنسيّة في المحافظة على بقاء الفرنسيّة في إقليم "الكيبك" في كندا مثالاً حياً على إصرار فرنسا على المحافظة على وجودها الثقافي وإثبات نفسها أمام السيطرة الأمريكيّة، ونضالها المستمر "لضمان استمرار الشعب الفرونكوفوني في المقاطعة الفرنسية الوحيدة في كندا. إن اللغة والشعب متشابكان أحدهما مع الآخر بشكل يستحيل معه الحديث

عــن الكيبكيينـدون الحديث عن لغتهم، وبقدر ما كان النضال من أجل اللغة مظفراً وُلِـدَت حضــارة حديثة وتأكـدت الهويّة الكيبكيــة في كل الميادـيــن" (٦٤). وفي سبيل المحافظـة على الهوية الفرنسية للكيبكيين تقدم الهيئات والمنظمات تسهيلات لتعلّم اللغة الفرنسية في إقليم الكيبك وبخاصةٍ لغير الناطقين بالفرنسية من المهاجرين، حيــث تقدّم دائرة الهجرة في كيبك فرصة تعلــم الفرنسيّة بالمجان بأساليب تربوية متعــددة تمكنهم من اكتسابها ، حيث تتكفل دائرة الهجرة بكل التكاليف(٦٥).ويوجد في فرنسا الكثير من الهيئات والمؤسسات التي تنفذ الكثير من المشروعات التطوعية في تعليم الفرنسيّة في كيبك مثل:

- **مشروع** Edu- inter (٦٦)

يهتــم هــذا المشروع بتعليــم الفرنسيّة للبالغــين عن طريق المزج بــين الدروس الفرنسيّة وتنفيذ ورش عمل محادثة بالفرنسية من أجل تسهيل عملية اكتساب اللغة الفرنسية وإتقانها والاندماج في المجتمع الكيبكي.

- **مشروع** French immersion(٦٧)

يهــدف هذا المشــروع إلى تعليــم الفرنسيّة للسيّاح الذيــن يسافرون إلى كيبك لقضــاء إجازتهم الصيفيّــة، فيكون تعلّم الفرنسيّة مصحوبــاً بالرحلات الترفيهيّة والاستمتــاع بالبيئة الجميلة والمعالم الحضاريــة والسياحية في كيبك، وتقدّم الكثير مــن التسهيلات والأسعار التفضيليّة للسيّاح مــن أجل جذبهم وتشجيعهم على تعلّم الفرنسيّة خلال إجازتهم.

٢-٢-٣ تجارب تطوّعية لغوية ألمانية

من التجارب الدولية الأخرى التجربة الألمانية في خدمة اللغة الألمانيّة، ومحاولة إثبات وجودها بين اللغات العالمية شأنها شأن اللغة الإنجليزيّة واللغة الفرنسيّة، وقد قادهــم قلقهم حيالهــا أن قاموا بحملاتٍ بعضها حقق نجاحــاً حول ضرورة إعطاء

اللغة الألمانية حقاً مساوياً مثل اللغات الأخرى في المنظمات الدوليّة، وخصوصاً المنظمات الناشئة منها[٦٨].ومن المبادرات التطوّعية في خدمة الألمانية:

٢-٢-٣-١ مشروع المدارس: شركاء المستقبل الألماني

وهي مبادرة عالمية لدعم اللغة الألمانيّة أطلقها وزير الخارجيّة الألماني: فرانك فالتر شتاينماير، وخصص لها مبلغ: ٤٥ مليون يورو لتمويلها، في إنشاء شبكة عالمية تضم ألف وخمسمئة مدرسة شريكة في كل أنحاء العالم، ويجري تنفيذها بالتعاون مع الإدارة المركزية للمدارس الألمانية في الخارج ومعهد جوته والهيئة الألمانية للتبادل العلمي وهيئة التبادل التربوي التابعة لمؤتمر وزراء الثقافة.

تهدف المبادرة إلى تعزيز شبكة المدارس الألمانيّة بالخارج والمدارس التي تمنح دبلوم اللغة الألمانية، بالإضافة إلى توسيع التعاون بين المدارس لمواصلة تعزيز الألمانية لغة أجنبية في نظم التعليم المحليّة، كما تُسهم المبادرة في توفير منح للدراسة في ألمانيا وإمكانيات من أجل التبادل الطلابي والشراكات المدرسيّة[٦٩].

٢-٢-٣-٢ برامج تطوعية متنوعة في الشابكة

توفّر المؤسسات التربويّة الألمانيّة دروساً مجانيّة لتعليم اللغة الألمانية على الشابكة ، حيث يقوم المتعلم بالتسجيل في هذه المواقع والبدء بأخذ دروسه مجاناً، حيث تتيح له فرصة التعلم بالاستماع إلى تسجيلات بهذه الدروس، كما توفر كتباً بصيغة (pdf) يتم تحميلها من البرنامج.ومن الأمثلة على هذه المواقع:

٢-٢-٣-٢-١ موقع Loecsen[٧٠]

وهو موقع يتيح للمتعلم تعلّم اللغة الألمانية على الإنترنت، في كل أنحاء العالم، فهو متوفر بعدة لغات مثل: الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانيّة وغيرها.

٢-٢-٣-٢-٢ موقع About Education[٧١]

وهو موقع متخصص لتعليم الألمانية على شبكة الإنترنت للمبتدئين فقط، حيث

يزودهـم بدروس صوتيّـة تعلّم النطق الصحيح للألمانيـة، بالإضافة إلى التدريبات والتماريـن وتقديم الاختبارات لما تعلموه ومشاهـدات الفيديوهات التعليمية.ويتوفر الموقع باللغة الإنجليزية فقط على الشبكة.

٢-٢-٣-٢-٣ برنامج Easy online German (٧٢)

يُعطـي هذا البرنامج دروساً للمبتدئين باللغـة الألمانية الذين يرغبون بدراسة الألمانيـة لغايات السفر والسياحة، فيزودهم البرنامج بالقواعد الأساسية للألمانية، بالإضافـة إلى أنّه يوفر دروساً متقدمة في الألمانيـة للراغب في تطوير اللغة الألمانية وقد أُعِدّ برنامج: (read & lesson) لهذه الغاية.ويُعطي البرنامج دروساً في الكتابة والقراءة والمحادثة من خلال الاستماع إلى تسجيلات صوتية بالدروس، والتدريبات المتنوعة، ويمكن لأي شخص أن يتابع البرنامج دون الحاجة إلى التسجيل في الموقع.

٢-٢-٤ تجارب أخرى في التطوع اللغوي

في هـذا الجـزء نرصد بقالـب سريع بعض ملامـح التطوع اللغـوي في كل من الصين وإسبانيا (مقاطعة كتالونيا تحديداً)، وذلك كما يلي:

٢-٢-٤-١ برنامـج تعليم اللغة الصينية للناطقين بغيرها Overseas Volunteer Chinese Teacher Program (٧٣)

يهـدف هذا البرنامج– وفـق أصحابه - إلى تعزيز فهم العـالم للغة والثقافة الصينيـة، كما يهـدف إلى تعزيز العلاقـات وتنميتهابين الصين والـدول الأخرى، ويقـدم خدماتـه التعليميـة للطلبـة في كل أنحاء العالم مـن أساتـذة متخصصين حاصلين على شهادات البكالوريوس أو أكثر في الآداب الصينية أو اللغويات أو لغات أخرى، أو العلوم والفلسفة وغيرها.

ويُشـترط بالمتطوعـين أن يتمتعـوا بـروح التعـاون والإخلاص في تعليـم اللغة الصينيـة، وأن يتمتـع بالكفاية والمؤهـلات لتدريس اللغة الصينيـة في المكان الذي

يتواجد فيه، بالإضافة إلى القدرة على التواصُل مع الثقافات الأخرى والاستفادة منها في العيش والعمل في تلك المناطق.

٢-٢-٤-٢ برنامج التطوع اللغوي الجامعي في الجامعات الكاتالانية(٧٤)

أُسس مشروع التطوع الجامعي في الجامعات الكتلانية عام ١٩٩٦م في جامعة برشلونة المستقلة (UAB) بسبب الحاجة إلى وجود طلاب من الخارج، وللمحافظة على اللغة الكتلانية لغة للاستخدام الطبيعي ضمن القطاع التعليمي وحمايتها من هيمنة اللغة الإسبانية عليها، بخاصةٍ أنّ بعض الطلبة كانوا يطلبون من الأساتذة الجامعيين التحدث باللغة الإسبانية لأنهم كانوا يجدون صعوبةً في فهم اللغة الكتلانيّة من الأساتذة.

كاتالونيا إقليم يعيش فيه سبعة ونصف مليون نسمة لهم لغتهم وثقافتهم الخاصة، لكنه يخضع للحكم الإسباني(٧٥)، ويبذل سكان الإقليم جهودهم للمحافظة على هويّتهم الكتلانية في ظل محاولات الهيمنة الإسبانيّة، ومن هذه الجهود تشجيع الهجرة إليها للدراسة، وتعليم اللغة الكاتلانيّة للمهاجرين وللطلاب مثل برنامج التطوع اللغوي الجامعي في الجامعات الكتالانية.

وتهدف هذه المبادرة إلى مساعدة الطلبة الأجانب في الجامعات الكاتلانيّة على تعلّم اللغة الكاتلانيّة والتأقلم معها حسب الواقع الكاتلاني، بالإضافة إلى تشجيع التبادل الثقافي واللغوي بينهم وبين الطلبة المحليين، حيث يخصص الطلاب المتطوعون جزءاً من وقت فراغهم لمساعدة الطلاب المؤقتين في تعلّم اللغة الكاتلانيّة والتأقلم معها حسب نمط الحياة الكاتلانية، وتشارك في المبادرات التطوعية مختلف الجامعات الناطقة باللغة الكتلانية ضمن أراضي الدولة الإسبانية، مثل: جامعة جيرونا، وجامعة برشلونة، وروبيرا أوري بيرجيلي، بيدا، وجزر الباليار وغيرها.

ويركز المتطوعون اللغويون نشاطهم في مجالين:

١. المساعدة اللغوية من خلال تشكيل أزواج من نفس اللغة أو التبادل اللغوي.

٢. الاستيعاب الاجتماعي اللغوي، أي القيام بنشاطات متنوعة مثل النزهات أو ورشات العمل أو الرحلات وغيرها.

وكان من أهم نتائج هذه الحملة ازدياد أعداد الطلاب القادمين من بلدان أخرى إلى كتالونيا بشكل ملحوظ فحسب إحصائيات عام ٢٠٠٦ كان العدد بحدود ٨٠٠٠ طالباً سنوياً.

وفي عام ٢٠٠٢م أنشأت الحكومة الكتالونية مشروع "متطوعون من أجل اللغة"، وهو برنامج موجّه لتعليم المهاجرين اللغة الكتالونية. ويهدف هذا البرنامج إلى تعزيز اللغة الكاتلانية عن طريق تعليم المتطوعين المهاجرين اللغة الكتالانية، حيث يقوم المتطوع بتخصيص ساعات معيّنة يتحدث فيها مع المهاجرين باللغة الكتالانية حتى يكتسب اللغة ويكون قادراً على التحدث بها بطلاقة[٧٦].والتطوع الجامعي من أجل اللغة مفتوح لجميع الطلبة ولا يوجد شروط محددة، لكنّهم يخضعون لدورات تدريبية ويزودون بكل ما يحتاجون من وسائل وأدوات.

الخلاصة والتوصيّات

عُنــي البحث بعرض مجموعة من التجــارب العربيّة والدوليّة في مجال التطوّع اللغــوي، مبيناً بعض الملابســات المحيطة بها والداعيــة إلى ظهورها، واهتماماتها، والأساليــب والأدوات التــي اتّبعها المتطوّعــون وأهم الإنجازات التــي حققتها، وقد خلــص الباحث إلى أن البرامج التطوعية اللغوية الدوليــة تتميّز بجملة من الميزات ظهرت خلال عرض هذه التجارب، وهو ما منح اللغات الأجنبيّة حضوراً عالمياًّ يفوق حضور اللغة العربيّة في مختلف المجالات ولا سيّما على شبكة الإنترنت، ولعلّ أهمّها:

١. التخطيط الجيد ووضوح السياسات الموجّهة تجاه هذه البرامج من الدولة. فقوانين الدول الأجنبية ترعى لغاتها، وتستصدر لها القوانين التي تحميها وتدافــع عنها، وتضمن لها الاستمرار والبقاء، كما تقدّم لها الدعم المادي الــكافي موجّهةً خطابهــا إلى مختلف المؤسسات والهيئــات الرسمية وغير الرسميــة من أجل دعم هذه البرامج، وهذا ما تفتقر إليه الدول العربيّة، فأغلب المبادرات التطوّعية العربيّة مبادرات خاصة فردية أو مؤسساتيّة لا تلقى الرعاية الكافية من المؤسسات الحكومية، ولا تستصدر لها القوانين الكافيــة لدعمها ،وقــد خلق هذا فجــوة كبيرة بين الأهــداف والمساعي في العمــل التطوعي العربــي والسياسات الحكومية الموجــودة أدّت إلى تأخره وضعف إنجازاته، لذلك يوصي الباحث بضرورة دعم الحكومات العربية للعمل التطوعي وأن يقدم له الدعم المادي الكافي، والدعم المنوي، بجانب أهميــة استصدار القوانين الموجّهة لخدمة اللغــة العربيّة مثل قوانين منع استخدام اللغات الأجنبية في المؤسسات الحكوميّة، وتعريب التعليم، وغير ذلــك، فضــلاً عن قوانين تدعيم العمــل التطوعي نفســه، وإزالة معوقاته التنظيمية والإجرائية وغيرها.

٢. أنّ حماية اللغـة والدفاع عنها ليس مقيّداً بالحدود الجغرافيّة للدولة،ولا سيّمـا عند الـدول الكبرى مثل الولايـات المتحدة وفرنسا، ممـا أدى إلى توسُّـع هذه الخدمـات التطوّعية إلى حـدود الدول الأخـرى بخاصة تلك الـدول التي كانت تحت سيطرتها العسكرية، وذلك بهدف إثبات وجودها وإحـكام سيطرتها مـن خلال الهيمنـة اللغويّة والاقتصاديـة والسياسيّة كما بينـت التجربة الأمريكيـة والتجربة الفرنسيّة، متّخـذة من البرامج التطوّعيّة غطـاءً ناعماً لإعادة استعمار تلك الدول ثقافياً والسيطرة على ثرواتهـا بما يحقق لهـا مصالحها الخاصـة، يشفع لهـا في ذلك تقدمها الاقتصـادي والتقني الكبيريـن، مما يجعل المجتمعـات الفقيرة متورطة بوهم أنها "النموذج المثالي" الذي يُحتذى به، وأنّ ما تقدّمه من خدمات "لغوية" سيرفع من مستوى الحياة التي يعيشون، ويحقق لهم الرفاهية.

وفي المقابـل فـإنّ ضعف التقـدم التقاني والعلمـي يؤثر سلبـاً على إقبال العرب على اللغة العربية، ويُضعف ثقتهم بها، عندما يقبلون إلى الشابكة ليطلعـوا على ما فيها مـن علوم ودراسـات وأبحاث فلا يجـدون أمامهم إلا علومـا مكتوبـة باللغة الإنجليزيـة أو غيرها، فالتقـدم العلمي يفرض وجـود اللغـة الأجنبية فرضـاً أمام العربـي، ولتجاوز هـذه المسألة فعلينا مضاعفة المحتوى العربي علـى الشابكة بتشجيع مواقع ترجمة الدراسات والبحـوث الأجنبيـة إلى العربيـة، وإغنـاء المحتـوى العربـي بالدراسات والأبحـاث العربية الأصيلة، ولعلّ المبـادرات التطوعية مثل مبادرة مجمع اللغة العربية للشباب، ومبـادرة تغريدات، والمترجم العراقي كلها جديرة بالرعايـة والعنايـة، وأن تنطلق في الـدول العربية مبـادرات أخرى تحذو حذوهـا لمـا حققته من إنجـازات عظيمـة في مجال التطـوع اللغوي؛ فقد أثبتـت المبادرات العربية التي ظهرت لنشـر المحتوى العربي على الشابكة أنّ مسايرة العـالم في التقدّم التقاني في عالم الاتصال والإنترنت قد رفع

من مستوى اللغة العربية وحضورها بشكل لافت. وهذا يعني أنّ خدمة اللغة العربيّة وحمايتها بالدرجة الأولى مرتبط بالتقدّم العربي التقني في المجالات كلها.

٣. ركزت التجارب الدولية في التطوع اللغوي – وفق رصدي لها – على تعليم اللغة وفق برامج ومبادرات مخطط لها ومدعومة، ومع أهمية هذا المسلك التطوعي، أشدد القول على ضرورة أن يكون التطوع اللغوي العربي شاملاً للتعليم ولغيره من المجالات التي تحدثنا عنها في هذا الكتاب (كما في الفصلين الأول والثاني)؛ فالتطوع اللغوي الذي ننشده متنوع وملامس لكافة المجالات التي تخدم العربية، وهذا ما لاحظناه في مجال تدعيم العربية في الفضاء الإلكتروني كما في بعض التجارب التطوعية اللغوية العربية.

٤. وفرت بعض المواقع العربية على الشابكة الفرصة للباحثين في تنمية قدراتهم البحثية، وتشجيعهم على المساهمة في إثراء المحتوى العربي على الشابكة ببحوثهم ودراساتهم، وتشجيعهم على المشاركة في المسابقات الثقافية، وأتاحت لهم فرصة الاطّلاع على التراث العربي القديم، وتعميق صلتهم به، وإحياء التراث العربي مرة أخرى بالبحث والدراسة؛ لذلك فإنني أشدد على ضرورة دعم مثل هذه المواقع دعماً علمياً ومادياً وتوفير المواد العلمية والكتب والدوريات لا سيّما المصادر التراثية والموسوعات وزيادة مخزونها الثقافي والعلمي مما يساعد في إثرائها، واتّساع أفق البحث لدى الباحث العربي، ودعمها بالمال الكافي للتزوّد بالمواد العلميّة وللتعاقد مع الأساتذة والمثقفين الأكفياء للإشراف على المادة العلمية المقدّمة، وإجراء البحوث والدراسات بكل دقّة وموضوعيّة.

هوامش الفصل الرابع

١. عمل الأفراد التطوعي من مجرد الرغبة إلى الاحتراف، مجلة خطوة، السنة الثانية، ع٢، يوليو ٢٠١٣م، ص٦.

2. Adriana Val, PolinaVingoradova, Heritage Briefs, university of Maryland Baltimore country, center of applied linguistic, 2010, p2.

٣. عبد السلام المسدي، الهويّة العربيّة والأمن القومي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٤م، ص٢٥.

٤. سورة: الزخرف، الآية: ٣.

٥. ينظر: محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، ص١٩.

٦. ينظر: حُماة الضاد، أهداف الجمعية، ينظر على الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: ٢٣/ ١٠/ ٢٠١٤):
http://www.houmat-al-dad.yolasite.com/

٧. ينظر: مجموعة مؤلفين، اللسان العربي وإشكالية التلقي، سلسلة كتب المستقبل العربي (٥٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٥٢.

٨. ينظر: عثمان سعدي، بيان من الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، بتاريخ: ٤/ ٦/ ٢٠١٤م، نقلاً عن الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: ٢٣/ ١٠):
http://cfijdida.over-blog.com/2014/01/8

٩. فالفرنكوفونيّة هي منظمة تضم الدول الناطقة بالفرنسيّة إضافةً إليها الدول التي كانت تحت الاحتلال الفرنسي ومن بينها لبنان ودول المغرب العربي، وتنفّذ هذه المنظمة سياسات وبرامج تعاون متعدد الأطراف بين الدول الأعضاء (سيأتي تفصيل لبعض دلالات الفرنكفونية في مبحث التطوع اللغوي الفرنسي).
الموقع الرسمي للمنظمة الفرنكوفونية (تاريخ دخول الموقع: ٢٣/ ١٠):
http://www.francophonie.org/

١٠. ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، د.ط، ٢٠١٠م، ١٥ -١٦.

١١. ينظر: روبرت فليبسون، الهيمنة اللغوية، ترجمة سعد الحشاش، جامعة الملك سعود، السعودية، ٢٠٠٧م، ص٧٨.

١٢. ٣٪ نسبة المحتوى العربي على الإنترنت، نقلاً عن الجزيرة. نت، بتاريخ: ٢/ ٤/ ٢٠١٢م، العنوان الإلكتروني:
http://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/2012/4/2/3-
تاريخ زيارة الموقع: ٢٥/ ١٠/ ٢٠١٤م.

١٣. يُنظر: المحتوى الرقمي العربي، قمة توصيل العالم العربي، الدوحة، قطر، ٥-٧ مارس ٢٠١٢م، ورقة خلفية، ص١.

١٤. المحتوى العربي، المرقع الإلكتروني: http://www.econtent.org.sa/Pages/Default.aspx

١٥. مجمع اللغة العربية الافتراضي، العنوان الإلكتروني: http://almajma3.blogspot.com/
تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

١٦. تغريدات، العنوان الإلكتروني: http://taghreedat.com/تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م.

١٧. مترجم، العنوان الإلكتروني للموقع:http://mo.moutarjam.com/تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م.

١٨. ناسا بالعربي، العنوان الإلكتروني على الفيس بوك:
https://www.facebook.com/NasaInArabic/timeline
= الموقع الإلكتروني: على تويتر: https://twitter.com/NasaInArabic1 تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م.

١٩. البرمجيات حرة المصدر: «برمجيات توفر كودها المصدري تحت رخصة برمجية تسمح بدراسة وتغيير وتحسين البرنامج نفسه للمستخدمين النهائيين».
= الأبعاد الإستراتيجية للبرمجيات الحرة ومفتوحة المصدر، دراسة مقدمة من شركة فيجن للأنظمة المتقدمة، د.ن، ص٧.

٢٠. بالعربي أحلى، الصفحة الرئيسية على الفيس بوك: https://www.facebook.com/bilarabiahla تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

٢١. مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، الموقع الإلكتروني: http://www.m-a-arabia.com/
تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م.

٢٢. مبادرة بالعربي، الموقع الإلكتروني:
http://www.mbrfoundation.ae/ar/Projects/Pages/bel3arabi.aspx
تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م.

٢٣. المشروع العراقي للترجمة، الصفحة الرئيسية على الفيس بوك:
https://www.facebook.com/Iraqi.Translation/info

= على تويتر: https://twitter.com/iraqitranslatio تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م.

٢٤. مجمع اللغة العربية للشباب العربي، الموقع الإلكتروني:
http://www.kaica.org.sa/#تاريخ زيارة الموقع: 28/ 10/ 2014م.

٢٥. المرصد الأوروبي، الموقع الإلكتروني: http://europarabic.org/تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م.

٢٦. شبكة اللغويات، الموقع الإلكتروني: http://www.arabiclinguistics. net/vb/index.php تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م.

٢٧. شبكة الفصيح للغة العربية، الموقع الإلكتروني: http://www.alfaseeh.com/vb/forum.php تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م.

٢٨. لسان العرب، الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: ٢٦/ ١١/ ٢٠١٤م):
http://lisaanularab.blogspot.com/search/label/%D8%A3%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%AB

٢٩. محمد ربيع الغامدي، الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: ٢٦/ ١١/ ٢٠١٤م):
http://www.mohamedrabeea.com/

٣٠. الوراق، الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: ٢٦/ ١١/ ٢٠١٤م):
http://www.alwaraq.net/Core/index.jsp?option=1

٣١. الألوكة، الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: ٢٦/ ١١/ ٢٠١٤م):
http://www.alukah.net/

٣٢. شبكة صوت العربية، الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: ٢٦/ ١١/ ٢٠١٤م):
http://www.voiceofarabic.net/

٣٣. مدونة عبد الرحمن بودرع، الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: ٢٦/ ١١/ ٢٠١٤م):
http://www.boudraa.com/?cat=4

٣٤. أمل شموني، هل يخاف الأمريكيون من تعلم اللغة العربية، نقلاً عن موقع الحرة الإلكتروني بتاريخ: ١٧/ ١٠/ ٢٠١٣م:
http://www.alhurra.com/content/resistance-to-learning-arabic-in-the-us/234957.html

٣٥. أحمد أبو زيد محمد، في كوريا الجنوبيّة تعلم اللغة العربية بوابة المستقبل، مجلة المعرفة، السعودية، ع١٧٨، ٤/ ١/ ٢٠١٠م، الموقع الإلكتروني:
http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=365&Model=

M&SubModel=134&ID=529&ShowAll=On

٣٦. الإستراتيجية الوطنية للمحتوى الرقمي، المملكة العربية السعودية، الرياض، ٢٠/ ٨/ ٢٠١٠م، ص١١.

٣٧. (Language statistics & facts)، نقلاً عن الموقع الإلكتروني (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م):
http://www.vistawide.com/languages/language_statistics.htm

38. See: David Crystal, the past the present and the future of world English, pp2 -3.

٣٩. الهيمنة اللغوية، ص٨.

40. See: David Crystal, English as a global language, Cambridge, second edition, p83.

٤١. برنامج تعليم الإنجليزية لغة ثانية التطوعي (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://www.cal.org/caela/esl_resources/digests/SCHLUSBE.html.

٤٢. ينظر: الهيمنة اللغوية، ص٢٢٤.

٤٣. تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤) see: Global Volunteers
http://www.globalvolunteers.org/

44. see: Peggy A. Thoits, Lyndi N. Hewitt, Volunteer work and well being, journal of health and social Behavior 2001, Vol 42, (June): 115.

45. http://www.goabroad.com/providers/international-language-programs-ilp/programs/volunteer-with-international-language-programs-ilp-24269.(2014 /10 /28 :تاريخ زيارة الموقع)

٤٦. برنامج تعليم الإنجليزية لغة ثانية التطوعي في كوستاريكا (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://www.evolc.org/.

٤٧. برنامج تعليم اللغة الإنجليزية في سيريلانكا (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://www.slvolunteers.com/.

٤٨. برنامج تعليم اللغة الإنجليزية في تايلند (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
www.thai-experience.org.

٤٩. برنامج تعليم اللغة الإنجليزية في ألبانيا (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://www.gooverseas.com/volunteer-abroad/albania/love-volunteers/21042

٥٠. برنامج تعليم اللغة الإنجليزية في فيجي (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://www.gooverseas.com/volunteer-abroad/fiji/frontier/42164.

٥١. ينظر: الهيمنة اللغوية، ص١٢- ١٣.

٥٢. مشروع (Ted Open Translation Project) (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
https://www.ted.com/about/programs-initiatives/ted-open-translation-project#

٥٣. مشروع: (welcome to learn English) (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://learnenglish.britishcouncil.org/ar/

٥٤. برنامج: talke English (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://www.talkenglish.com/

٥٥. ينظر: الهيمنة اللغوية، ص٤٩.

٥٦. تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤ see:AllianceFrançaise Volunteer Program
http://www.francedc.org/About-Us/Volunteer.aspx

٥٧. مبادرة الوصول إلى مدغشقر (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://www.accessmadagascar.org/Activities/French-language

٥٨. مشروع تعلّم الفرنسيّة في المغرب العربي والسنغال وتوغو (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://www.projects-abroad.org/volunteer-projects/language-courses/french/

٥٩. برنامج: (Bonjour) (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://www.bonjour.com/

٦٠. تعلم الفرنسية على الموقع (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤):
http://mylanguages.org/ar/learn_french.php

٦١. ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣٦٧.

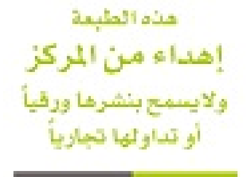
62. see:« 100 000 professeurs pour l›Afrique » afin de prévenir le recul du français, Le Monde, 20/ 3/ 2014:
http://www.lemonde.fr/international/article/2014/03/20/100-000-professeurs-pour-l-afrique-afin-de-prevenir-le-recul-du-francais_4386703_3210.html.

٦٣. حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص٣٦٦.

٦٤. زينة وفيق الطيبي، كيبك أمريكا بالفرنسية، ترجمة وجيه جميل البعيني، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص٩٨.

٦٥. تعلّم الفرنسيّة في كيبك (تاريخ زيارة الموقع: ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://immigration-quebec.gouv.qc.ca/en/french-language/learning-quebec/index.html

٦٦. تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤ see:Edu- inter



http://learningfrenchinquebec.com/french-courses-for-adults/

٦٧. see: French immersion (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://www.languagevacation.com/quebec_city_french_language_cultural_immersion_vacations_canada.html.

٦٨. ينظر: الهيمنة اللغوية، ص٥٠.

٦٩. مبادرة المدارس: شركاء المستقبل (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤)
http://www.goethe.de/ins/eg/kai/lhr/pas/ar7965708.htm.

٧٠. موقع: (Loecsen) (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤):
http://www.loecsen.com/travel/0-en-67-2-1-free-lessons-german.html

٧١. موقع: (about education) (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤):
http://german.about.com/od/onlinecourses/a/An-Online-German-Course.htm

٧٢. موقع: (Easy online German) (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤):
http://www.easy-online-german.com/

٧٣. تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤) Overseas Volunteer Chinese Teacher Program
http://english.hanban.org/node_9806.htm#no3

٧٤. ينظر: التجارب الحسنة لـ (Linguamon) في مجال التعددية اللغوية، التجربة الحسنة: التطوع اللغوي الجامعي، على الموقع الإلكتروني (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤):
http://www10.gencat.cat/pres_casa_llengues/AppJava/frontend/llengues_bp_print.jsp?id=44&idioma=2.

٧٥. ينظر: محكمة إسبانيا الدستورية تعلق استفتاء استقلال كتالونيا، نقلاً عن: موقع الجزيرة. نت، الثلاثاء، ٢٠١٤/٩/٣٠م (تاريخ زيارة الموقع: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤):
http://www.aljazeera.net/news/international/2014/9/30/

٧٦. ينظر: متطوعون من أجل اللغة (تاريخ زيارة الموقع ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤):
https://www10.gencat.cat/pres_volull/AppJava//

الفصل الخامس

الاتجاهات حيال التطوع اللغوي: دراسة استكشافية

د.محمود بن عبدالله المحمود(*)

(*) أستاذ التخطيط اللغوي المساعد - جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية

تمهيد :

لا ينطلق الاهتمام باللغة وقضاياها من كونها أداة للتواصل فحسب؛ بل يتزايد الاهتمام بها كرمز للهوية ووعاء للثقافة ومكون مهم للنسيج الاجتماعي والثقافي لأي مجتمع وأمة. ومن ثم فالتفاعل مع القضايا اللغوية والعمل للغة الوطنية أضحى من أبرز مسؤوليات مؤسسات المجتمع المدني؛ سعيا للحفاظ على اللغة، وتعزيز مكانتها، والسعي في إيصالها للراغبين فيها. لذلك يشهد العالم اليوم أنماطا من الأعمال التطوعية اللغوية تواكب تلك النظرة للقضايا اللغوية. فالعمل التطوعي الفاعل لابد أن يكون في نوعيته وأساليبه انعكاسا لحاجات المجتمع وتداعيات الواقع؛ وإلا أضحى تقليديا ذا أثر محدود. وتلك النظرة الواعية للعمل التطوعي هي مايميز الأنشطة التطوعية في كثير من بلدان العالم المتقدمة. إن التغييرات العالمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تتطلب إعادة النظر في استراتيجية التعامل مع قضايا التطوع في العالم العربي بما يتناسب مع هذه المتغيرات؛ والتي انعكست في كثير من الدول المتقدمة على وظائف ومهام ومجالات العمل التطوعي[(١)] .

في هذه الفصل يسعى الباحث إلى استقصاء الاتجاهات حيال العمل التطوعي اللغوي من خلال دراسة استكشافية. ويبدأ هذا الفصل بنقاش نظري حول مفهوم الاتجاهات ومكوناتها الثلاثة الرئيسية، ثم ينتقل النقاش بعد ذلك إلى استعراض المنهجيات المختلفة لدراسة الاتجاهات، ويستعرض الباحث بعده علاقة دراسة الاتجاهات باللغويات التطبيقية وبالتخطيط اللغوي متبوعا باستعراض لعدد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التطوع من زوايا عدة. وبعد ذلك يستعرض الباحث أهداف الدراسة وأسئلتها والمنهجية البحثية التي بنيت عليها والأدوات البحثية التي تمت الإفادة منها. وفي الشق الأخير يلخص الباحث وصف عينة الدراسة ثم يستعرض أبرز نتائج البحث مع مناقشتها.

دراسة الاتجاهات

تعد دراسة الاتجاهات (Attitudes) إحدى الاهتمامات الرئيسة لعلم النفس، وعلى مدى سبعة عقود وحتى الآن لا يزال الاهتمام بها كبيرا[٢] . وقد تم توظيف هذا المفهوم في اللغويات الاجتماعية حتى أضحت دراسة الاتجاهات نحو اللغة إحدى اهتماماته الرئيسية[٣] ، وذلك نابع من أهمية دراستها على كافة المستويات في اللغويات الاجتماعية.

ورغم التاريخ الطويل لدراسة الاتجاهات نحو اللغة في اللغويات التطبيقية إلا أن الباحثين لم يتفقوا على تعريف لوصف هذا المصطلح[٤] . ومن حيث الإجمال؛ فمصطلح الاتجاهات مصطلح واسع يشير بشكل عام إلى الحالة الذهنية للشخص نحو شيء ما[٥] . وقد طرح الباحثون تعريفات عدة للاتجاهات، إلا أن إيجاد تعريف دقيق لها ينبغي أن ينطلق من مكونتها الثلاثة التي أجمع عليها كثير من الدارسين وهي كالتالي:

١- المكون المعرفي (Knowledge/Cognitive)
٢- المكون العاطفي (Emotion/Affective)
٣- المكون النزوعي Action/Conative))

ويشير "المكون المعرفي" في الاتجاهات إلى ما لدى الأفراد من معلومات ومعارف وأفكار وقيم ومعتقدات نحو شيء ما[٦] ، أما "المكون العاطفي "فينبثق من الشعور الوجداني والعاطفي نحو شيء ما[٧] . أما المكون النوع في الاتجاهات فيقصد به الأفعال المحتملة التي يقوم بها الفرد (Matsuda, 2000)، وقد أشار أحد الباحثين إلى أن الترجمة الشائعة في الأدبيات العربية لهذا المكون بـ "المكون السلوكي" غير دقيقة ذلك أن السلوك يشير إلى الفعل وهو خارج نطاق الاتجاهات؛ بينما تدرس الاتجاهات حدود النوايا السلوكية؛ لذلك اقترح أن يسمى المكون النزوعي[٨] .

ولتوضيح هذه المكونات الثلاثة في سياق الاتجاهات نحو التطوع اللغوي يمكن القول أنه حينما يعتقد الفرد أن "التطوع اللغوي مهمة ضمن مسؤوليات كافة أفراد المجتمع" فإن هذا المعتقد يندرج تحت الجانب المعرفي في الاتجاهات. وحينما يحب شخص ما الأنشطة التطوعية لتعليم العربية لغير الناطقين بها فإن هذا الشعور يندرج تحت الجانب العاطفي في الاتجاهات، بينما حينما يبدي شخص استعداده للمشاركة في نشاط للتطوع اللغوي فإن هذه الاستجابة تندرج تحت المكون النزوعي.

وتجدر الإشارة إلى أن دراسة الاتجاهات يكتنفها شيء من التعقيد وذلك نابع من صعوبة استكشافها بشكل دقيق وعميق، وما ينتجه البحث العلمي في هذا الصدد هو مقاربات للواقع. ومن أبرز أوجه التعقيد في الاتجاهات هو عدم تناغم مكونات الاتجاهات الثلاثة (المعرفي، العاطفي، النزوعي) في كثير من الحالات[٩]. فتلك المكونات الثلاثة متداخلة وتؤثر في بعض، وفي بعض الأحوال يكون بينها نوع من التنافر.وبناء على المكونات الثلاثة للاتجاهات يمكن تعريف الاتجاهات نحو التطوع اللغوي بأنها: "القيم والمعتقدات والمشاعر والنزعة السلوكية لدى الأفراد نحو تقديم أي خدمة للغة العربية دون توقع عائد مادي" [١٠] .

خلال العقود السابقة طرق الباحثون منهجيات مختلفة لدراسة وتحليل الاتجاهات تختلف باختلاف المنطلقات النظرية التي يتبناها الباحثون. وبشكل عام يمكن تقرير منهجين مختلفين يقوم عليهما دراسة الاتجاهات ولكل منهج نظرته وتفسيراته للظواهر الإنسانية والكيفية التي ينبغي أن تدرس بها. المنهج الأول هو المنهج السلوكي (Behaviourist)، والمنهج الثاني هو المنهج المعرفي (Mental-ist). ويتبنى المنهج السلوكي دراسة الاتجاهات من خلال بحث ما يمكن ملاحظته بشكل صريح[١١] . ذلك أن النظرية السلوكية تدعو إلى بحث ودراسة الظواهر التي يمكن ملاحظتها بصورة مباشرة وترك ما لا تتم ملاحظته مباشرة. غير أن هذه النظرة للاتجاهات قد لاتكون كافية لسبر غور الاتجاهات ومعرفة كنهها

واستقصائها[١٢]. من جانب آخر تنطلق النظرية المعرفية في دراسة الاتجاهات من أن الاتجاهات ليست عنصراً يمكن ملاحظته بشكل مباشر بالضرورة، فالاتجاهات عملية معرفية عقلية في ذهن الفرد وقد تظهر وقد لا تظهر في سلوكه ومشاعره[١٣]. لذلك تتبنى النظرية المعرفية أنه لا يمكن ملاحظة الاتجاهات بشكل مباشر في كثير من الأحيان. ويغلب علىباحثي الاتجاهات تبني النظرة المعرفية رغم بعض الصعوبات في دراسة الجوانب غير المباشرة لدى الأفراد[١٤] . ومن حيث المنهجية البحثية نجد أن الاتجاهات تمت دراستها من قبل كثير من الباحثين بالإفادة من منهج البحث الكمي وذلك عن طريق الدراسة المباشرة لها والقائمة على استجواب المبحوثين بشكل صريح حول اتجاهاتهم باستخدام إحدى أدوات البحث المباشرة مثل الاستبانة والمقابلة وتجدر الإشارة إلى أن الغالبية العظمى من أبحاث الاتجاهات تسير على هذه المنهجية[١٥] .وهذه المنهجية في دراسة الاتجاهات قائمة على افتراض مبدؤه أن الفرد قادر على اكتشاف اتجاهاته بنفسه متى ما أتيحت له الفرصة بطريقة مناسبة[١٦] ، غير أنه في بعض الحالات قد يتعذر على الطريقة الكمية استكشاف الاتجاهات بشكل دقيق؛ فبعض المبحوثين قد يصعب عليه أن يحدد اتجاهاته بشكل واضح، كما أن بعضهم قد لا يرغب في الإفصاح عن اتجاهاته بشكل دقيق وصحيح لسبب أو لآخر. ومن جانب آخر نجد أن بعض الدراسات تعتمد المنهج الكيفي/النوعي لدراسة الاتجاهات من خلال تطبيق مفهوم المعالجة المجتمعية (Societal treatment) حيث تقوم على دراسة الاتجاهات من خلال الملاحظة والدراسات الاثنوجرافية لتعامل الأفراد مع الظواهر المستهدفة وتحليل البيانات وجمعها بطريقة كيفية/نوعية[١٧] .ومن ضمن النقد الموجه لهذه الطريقة أنها أكثر انطباعية من الطرق الأخرى في دراسة الاتجاهات[١٨] . ومن ثم تحاول الدراسة الحالية المزج بين منهجي البحث الكمي والكيفي في دراسة الاتجاهات سعيا للوصول إلى تصور أكثر عمقا لايكتفي بوصف الاتجاهات فحسب؛ بل يحاول استكشاف العوامل التي تقف خلفها.

حضـي موضـوع استكشـاف وبحـث الاتجاهـات باهتمـام بالـغ في اللغويات التطبيقيـة؛ وذلك نابع من أهميتها علـى المستوى الفردي والمجتمعي. فعلى المستوى الفـردي تبرز أهمية استقصاء الاتجاهات في مكانتهـا في إنجاح عملية تعلم اللغة؛ حيـث أثبتت الأبحاث التي تم إجراؤها في العقود الثلاثة الأخيرة العلاقة الترابطية بين النجاح في تعلم اللغة وبين الاتجاهات الإيجابية نحو اللغة. فالاتجاهات الإيجابية من أبرز عوامل إنجاح العملية التعليمية اللغوية بينما الاتجاهات السلبية تعد مؤثرا حاضـرا في تعلم اللغة واكتسابها[١٩] . وعلـى نطاق أوسع؛لدراسة الاتجاهات أهمية بالغـة تتجلـى في كونها تظهر الحالة الحاضرة للغة في مجتمع مـا، كما أنها تساعد على التنبؤ بمستقبلها؛حيـث تمثل تصويراً للوضع الحاضر للغة. ويمكن استثمارها في دراسـات طوليـة لاستكشاف تغير الاتجاهـات نحو اللغة عبر الزمـن، ودوافعه، وكيفية التعامل معه بطريقة فاعلة[٢٠] . كما أن دراسة الاتجاهات نحو لغة ما في أي مجتمـع تظهر مدى انتشـار وانحسار هذه اللغة[٢١] ، ذلك أن قياس انتشار لغة ما لا يكون بعدد مستخدميها فحسب بل بالاتجاهات نحوها كذلك[٢٢] .

كمـا تتجلى أهمية دراسة الاتجاهـات في مكانتها المؤثـرة في عملية التخطيط اللغـوي. ذلـك أن استقصاء الاتجاهـات يمكن أن يكـون أداة استكشافيـة، أوأداة تقويمية لجميـع أنوع التخطيط اللغـوي الأربعة؛تخطيط الوضـع اللغوي، وتخطيط الذخـيرة اللغويـة، وتخطيط الاكتساب اللغـوي، وتخطيط المكانـة اللغوية.فدراسة الاتجاهـات خطـوة رئيسيـة في المرحلـة التحضيريـة للتخطيط اللغـوي حيث تعد مصدراً حيوياً لجمع بيانات تكشف الواقع،وتبين وضعه، وتكشف إشكالاته[٢٣] .ومن جانـب آخر تسهم دراسـة الاتجاهات في تقييم التخطيط اللغـوي الحالي، وتساعد في تقـديم تغذية راجعة لتصحيح التخطيط اللغوي ومراجعته. لذلك أشار كثير من باحثـي التخطيط اللغوي إلى الـدور المهم لدراسة الاتجاهات في بناء تخطيط لغوي ناجـح[٢٤] . وعلى صعيد البحـث العلمي في مجال العمل التطوعـي؛ هنالك اهتمام ملحوظ لدى كثير من الدارسين في مجال العمل التطوعي بدراسة الاتجاهات نظرا

لمكانتها المؤثرة [٢٥]. ومن ثم تحاول هذه الدراسة استكشاف الاتجاهات حيال التطوع اللغوي؛ سعياً لبناء قاعدة معرفية تساعد في فهم الواقع، وتمثل لبنة يمكن أن يبنى عليها في مسيرة التخطيط اللغوي؛ لبناء تصور عملي لمشروع نوعي لتفعيل التطوع اللغوي.

تتنوع الدراسات حول التطوع وتنطلق من أهداف وغايات شتى؛ ولم يقف الباحث في حدود اطلاعه على دراسة مشابهه تستقصي بحث الاتجاهات حيال التطوع اللغوي، لكن ثمت دراسات عدة تناولت الاتجاهات حيال التطوع بشكل عام. فعلى سبيل المثال في دراسة للسلطان[٢٦] هدفت إلى الكشف عن اتجاهات الشباب الجامعي نحو ممارسة العمل التطوعي، وماهية الأعمال التطوعية التي يرغبون في ممارستها، وتحديد معوقات العمل التطوعي وذلك من خلال عينة بحث تضم ٣٧٣ طالبا. وخلصت الدراسة إلى أنه رغم الضعف الشديد في الممارسة الفعلية في الأعمال التطوعية إلا أن توجهات الشباب إيجابية نحو العمل التطوعي، وكانت أبرز الأعمال التطوعية التي يرغبون في ممارستها تتعلق برعاية الفقراء والمحتاجين، وزيارة المرضى، والإغاثة الإنسانية ولم تتطرق الدراسة إلى التطوع في الجانب اللغوي بتاتا. وبينت الدراسة أن من أبرز عوائق العمل التطوعي ضعف التواصل الإعلامي مع الراغبين في التطوع. وفي السياق ذاته درس برقاوي[٢٧] اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل التطوعي بشكل عام؛ حيث قام الباحث بدراسة لاتجاهات ٥٠٠ طالب في المرحلة الثانوية. وأظهرت الدراسة أن مايقارب النصف منهم شارك في عمل تطوعي من خلال الدعم المادي للجمعيات الخيرية، بينما تصل نسبة من شارك في أعمال تطوعية بصورة بدنية إلى ١٤٪ من عينة الدراسة. وبينت الدراسة أن نيل الأجل والثواب من الله أبرز دافع لعينة الدراسة، كما أظهرت الدراسة ارتباط التطوع بالجانب الديني، والقصور في إدراك مفهوم العمل التطوعي، وارتباط التطوع بالعمل التطوعي التقليدي مثل مساعدة الفقراء والمحتاجين.

وفي دراسة أخرى حول ثقافة التطوع لدى الشباب السعودي للعامر[٢٨] رصد الباحث أبرز الدوافع وأبرز العوائق للعمل التطوعي من وجهة نظر عينة من طلاب الجامعة في السعودية. وكانت أبرز الدوافع التي توصلت لها الدراسة: استثمار وقت الفراغ بالمفيد، اكتساب خبرات ميدانية وإدارية، دعم التكافل الاجتماعي. أما أبرز العوائق من وجهة نظر عينة الدراسة فمنها عدم وجود الوقت الكافي للمشاركة في العمل التطوعي، وعدم وجود برامج إعلامية تعنى بإظهار العمل التطوعي، قلة الوعي بين أفراد المجتمع بأهمية العمل التطوعي، ضعف تركيز المناهج الدراسية على القيم التطوعية.

وفي سياق الدوافع والعوائق للعمل التطوعي أظهرت دراسة حمدان[٢٩] أن من أهم العوامل الدافعة للمشاركة في الأعمال التطوعية: العمل من أجل الصالح العام، العمل مع الآخرين، الرغبة في كسب القبول الاجتماعي والمكانة الاجتماعية، تكوين صداقات، وجود حوافز مادية ومعنوية، وبينت الدراسة أن من العوائق التي تؤدي إلى العزوف عن العمل التطوعي عدم إشباع حاجات المتطوعين، وعدم وجود الحوافز المعنوية، وضعف الوعي بمفهوم التطوع.

وتجدر الإشارة إلى أهمية استقصاء دوافع العمل التطوعي ففي دراسة حول دوافع العمل التطوعي، والرضا الوظيفي فيه، والنية لمواصلته؛ لعينة من المتطوعين بلغت ٦٠٠ مشارك[٣٠]؛ أظهرت الدراسة أهمية استيعاب القائمين على العمل التطوعي لدوافع المتطوعين، ومعرفة حاجاتهم، وتخطيط وتحديد مهام العمل المناطة بالمتطوعين، وأثر ذلك البالغ في تحقيق الرضا الوظيفي ودعم مواصلة المتطوعين للعمل التطوعي. وأكدت الدراسة على اختلاف دوافع المشاركين في الأعمال التطوعية بناء على اختلاف العمل التطوعي نفسه، واختلاف المتطوعين من حيث الخلفية الثقافية، والعرقية، والسمات الشخصية، وغيرها. كما أظهرت النتائج أن فهم دوافع المشاركين في العمل التطوعي من القضايا الرئيسية في إنجاح العمل التطوعي وضمان استمرارية المشاركين فيه.

ومن جانب آخر تناولت بعض الدراسات قضايا محددة في سياق التطوع كبعده الاجتماعــي. ففي دراسة لسمية[٣١] حول البعــد الاجتماعي للعمل التطوعي؛ قررت الباحثــة أن وجود ظاهرة التطوع يعد مؤشــرا إيجابيا على حيوية المجتمع وإيجابيته وتقدمــه، بالإضافــة إلى أثــره البالغ في رفع مستــوى الخدمة الاجتماعيــة، وتقليل حجــم المشــكلات التي يواجههــا المجتمع؛ وذلك مــن خلال إشــراك حقيقي وفعلي لأفــراد المجتمع في تأدية بعض الأدوار من خلال البرامــج التطوعية. وترى الباحثة أن البعــد الاجتماعي مهــم جدا في تفعيل التطوع. وفي بحث آخــر حول دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي[٣٢] ؛ أظهرت الدراسة الصلــة بين مفهوم "التدين" لــدى عامة الناس والعمل التطوعــي، كما بينت وجود علاقة بين الوضع الاقتصادي للفرد ومدى مشاركته في العمل التطوعي، ويوافقه في النتيجــة نفسها هونج[٣٣] حيث بينت دراستــه أن أصحاب الدخل العالي أكثر رغبة ومشاركــة في الأعمال التطوعية من أصحاب الدخــل المتدني. وفي بحث حول العمل التطوعي لدى طلبة التعليم العالي في أوربا الشرقية، قام الباحث نفينر يوبوزتيل[٣٤] بدراســة لمعرفة أبرز العوامل المؤثرة في المشاركة في العمل التطوعي في بيئة البحث. وخلصــت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها الزيادة المطردة في المشاركة في الأعمــال التطوعية لدى طلبة التعليم العالي، وعــدم وجود فروق دالة إحصائيا بين عينة الدراسة تتعلق بالعوامل الديموغرافية (كالعمر والجنس)، وأظهرت الدراسة أن مــن أبرز العوامــل المؤثرة في المشاركــة في العمل التطوعي هــي العوامل الدينية بالإضافة إلى القيم التي يؤمن بها الطلاب.

أمــا العوامل الثقافيــة وعلاقتها بالتطوع فقد تناولهــا العديد من الباحثين في سياقات مختلفة؛ ففي دراسة مسحية موسعة شارك فيها خمسة عشر باحثا[٣٥] حول القيم الثقافية والتطوع من خلال مقارنة دوافع التطوع في ثلاث عشرة دولة؛ أظهرت الدراســة أن الاختلافات الثقافية تظهــر من خلال اختلافات في القيم تنعكس على العمــل التطوعي وتصــورات الأفراد نحو ماهيته والاتجاهات نحــوه والدافعية إليه.

وبينت الدراسة أن الاختلاف الديموغرافي للبلدان ينعكس على طبيعة العاملين في العمل التطوعي؛ ففي كثير من البلدان الغربية تكون النسبة الأعلى من العاملين في المجال التطوعي من الكبار نظرا لطبيعة البلد الديموغرافية؛ خلافا لكثير من البلدان النامية حيث يشارك الشباب بنسبة أكبر في الأعمال التطوعية. كما بينت الدراسة أن الدول التي تشيع فيها الثقافة الفردانية Individualism)) تتسم بنسبة مشاركة أكبر من الدول التي تسود فيها الثقافة الجماعية Collectivism)). وفي دراسة أخرى لكير وزملائه(٣٦) حول تجارب وتصورات العمل التطوعي في أستراليا من قبل السكان الأصليين والجماعات العرقية غير الناطقة بالإنجليزية؛ أظهرت الدراسة الاختلاف في مفهوم العمل التطوعي بناء على الخلفية الإثنية والثقافية، كما أظهر البحث أن العوامل الثقافية محرك رئيس للعمل التطوعي والتوجهات نحوه، وبينت الدراسة أن نسبة المشاركة في العمل التطوعي من الإثنيات المختلفة ومن غير الناطقين بالإنجليزية تفوق غيرهم من مكونات المجتمع الأسترالي.

يلاحظ من خلال العينة المحدودة التي تم استعراضها في أدبيات الدراسة تنوع الدراسات حول التطوع وتوسعها في مناقشة الكثير من قضاياه التفصيلية، كالاتجاهات حياله، ومفهومه، ودوافعه، وعوائقه، والقضايا الثقافية والاجتماعية ذات الصلة به وغيرها. كما ظهر للباحث من خلال استعراض عدد من الأبحاث العربية في سياق التطوع تركيز الكثير منها على التطوع بمفهومه التقليدي وعدم تناول العمل التطوعي بصورته الواسعة التي يمكن أن يدخل ضمنها أي نشاط تنموي غير ربحي بينما يختلف ذلك التصور في الأدبيات المكتوبة بالإنجليزية حيث ينصرف العمل التطوعي إلى الأنشطة التنموية غير ربحية بمفهومها الواسع.

هدف البحث

تهدف الدراسة الحالية بوجه عام إلى محاولة الوصول إلى تصور واقعي حول توجهات الأفراد في المملكة العربية السعودية حيال التطوع اللغوي؛ مما يمكن أن

يسهم في بناء قاعدة معرفية ينطلق منها العمل المؤسسي للتطوع اللغوي. وعلى نحو تفصيلي تحاول الدراسة الحالية معرفة توجهات الأفراد نحو إمكانية التطوع اللغوي، واستقصاء رغبتهم في المشاركة فيه، ومعرفة أسلوب التطوع اللغوي المفضل لديهم، واستجلاء أبرز الدوافع نحو التطوع اللغوي، ومعرفة أبرز مجالات التطوع التي يرغبون المشاركة فيها، بالإضافة إلى استكشاف أبرز العوائق التي تعترضه، كما تهدف الدراسة إلى معرفة أبرز العوامل التي تقف خلف اتجاهات عينة الدراسة نحو التطوع اللغوي. وتجدر الإشارة إلى أن استيفاء كل القضايا السابقة بكل تفاصيلها متعذر في مثل هذه الورقة البحثية؛ لكن البحث يسعى إلى الوصول إلى معرفة شمولية تمثل لبنة في سياق تخطيط التطوع اللغوي.

أسئلة البحث

انطلاقا من أهداف البحث آنفة الذكر؛ تنطلق الدراسة الحالية من سؤال رئيس هو: ما توجهات الأفراد في السعودية نحو التطوع اللغوي؟ وهذا السؤال الرئيس يتفرع منه أسئلة عدة هي:

١. ما توجهات الأفراد نحو إمكانية التطوع اللغوي؟
٢. ما مدى رغبة الأفراد في المشاركة في التطوع اللغوي؟
٣. ما أسلوب التطوع اللغوي المفضل لدى عينة الدراسة؟
٤. ما أبرز الدوافع للمشاركة في التطوع اللغوي؟
٥. ما توجهات الأفراد نحو مجالات التطوع اللغوي؟
٦. ما أبرز عوائق التطوع اللغوي من وجهة نظر عينة الدراسة؟
٧. ما العوامل التي تقف خلف توجهات الأفراد نحو التطوع اللغوي؟

منهجية البحث

تقوم الدراسة الحالية على منهجية (مختلطة) تجمع بين منهجي البحث الكميوالكيفي/النوعي، من خلال استثمار كلا المنهجين في إجراءات الدراسة

الحاليـة. حيـث عمـدت الدراسـة إلى الإفادة مـن المنهج الكمي من خـلال تطبيق الاستبانة كأداة للمسـح الوصفي لاتجاهات عينة الدراسة حول التطوع اللغوي. كما أفـادت الدراسة من المنهج النوعي من خلال استثمار المقابلة شبه المهيكلة لاستقاء البيانات الكيفية وتحليلها لتفسير البيانات الكمية. وهذا الجمع بين منهجي البحث (الكمـي والنوعي) يكسب البحث مزيدا من العمق، ويعطيه قدرة على تحليل الواقع بصورة أكـثر مصداقية؛إذ يشير ثوجرسـون[٣٧] إلى أن الجمع بين منهجي البحث الكمي والنوعي في دراسة التوجهات يكسب الباحث نظرة ثاقبة حول تفكير المبحوثين في القضايا المستهدفة بالدراسة، بالإضافة إلى أن تلك المنهجية المختلطة لاتقتصر علـى إمداد الباحـث بمعرفة اتجاهات المبحوثين حيال قضيـة الدراسة فحسب؛ بل تساعـد في فهم أسباب تكون الاتجاهـات ومعرفة القضايا الأخرى ذات الصلة بها. وفي السيـاق ذاته يؤكد كريسويـل[٣٨] على أن دمج منهجي البحث الكمي والكيفي في دراسة الظواهر يمكن أن يساعد الباحث على استقصاء موضوع الدراسة من زوايا مختلفـة، ويعطي بيانات تكاملية، ونتائج جوهرية أكـثر صحة. فالمنهج الكمي أقدر على جمع بيانـات تتصف بالشمولية والعموم سعيا للخـروج بأحكام يمكن تعميمها علـى عينـة البحث؛ بينما المنهـج النوعي أكثر قـدرة على سبر الظواهـر المدروسة واستكشافها بطريقة أكثر عمقا.

أدوات البحث

سعيا لتحقيق أهداف البحث تمت الإفادة في الدراسة الحالية من أداتي بحث همـا: الاستبانـة والمقابلة. حيث تمـت الإفادة مـن الاستبانة لاستقصـاء توجهات المبحوثـين نحو التطـوع اللغوي. وتم بنـاء استبانـة البحث من خـلال دراسة أولية قـام بهـا الباحث تضمنـت إجراء مقابلة مـع اثنين من القيـادات في مجال التطوع اللغوي، بالإضافـة إلى مراجعة لأدبيات الدراسة؛ حيث تمت الإفادة من الدراسات التالية في صياغة بنود الاستبانة:السلطان[٣٩]، أحمد[٤٠]، المصطفى والشهري[٤١]، الشـيراوي[٤٢]، حمدان[٤٣]، القعيد[٤٤]، برقـاوي[٤٥]، شين[٤٦]، فاليا وزملائه[٤٧]

، كير وزملائه[٤٨] ، جول[٤٩] . وبعد التصميم الأولي للاستبانة تم عرضها على سبعة من المتخصصين لفحص الاستبانة وإبداء الرأي في بنودها (الصدق الظاهري)، وتم الأخذ بالتعديلات المقترحة، كما تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة حيث تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين كل بند من بنود الاستبانة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي اليه حيث كانت موجبة ودالة احصائيا لجميع بنود الاستبانة عند مستوى أقل من (٠,٠١) وذلك مؤشر على صدق الاتساق الداخلي للاستبانة. كما تم التحقق من ثبات الاستبانة من خلال حساب معامل ثبات الفا كرونباخ لكل محور من محاور الاستبانة والاستبانة ككل وتراوحت قيم الثبات لمحاور الاستبانة بين ٠,٧٠ إلى ٠,٩٢ مما يظهر ثبات الاستبانة. أما المقابلة فقد تمت الإفادة منها لاستكشاف العوامل التي تقف خلف توجهات المبحوثين وتم تصميم دليل للمقابلة للاسترشاد به أثناء إجراء المقابلة شبه المهيكلة مع عينة الدراسة.

وصف عينة البحث

يمثل المشاركون في البحث عينة عشوائية من سكان المملكة العربية السعودية من مختلف المناطق ومختلف الأعمار؛ وبلغ عدد المشاركين في الاستبانة ١١٢٣ مشاركا ومشاركة، كما تمت مشاركة عشرة أشخاص في المقابلة. وفيما يلي عرض لبيانات المشاركين.

شارك في استبانة البحث نسبة متقارب من الجنسين؛ حيث بلغت نسبة المشاركين من الذكور٤٣,٥٪ (٤٨٩ مشاركا)، ونسبة المشاركات من النساء ٥٦,٥٪ (٦٣٤ مشاركة) مما يعطي انطباعا عن تمثيل مقبول لكلا الجنسين في عينة البحث. وتتنوع الفئة العمرية للمشاركين في الاستبانة من أقل من ٢٠ سنة إلى أكبر من ٦٠ سنة، وكانت الفئة الأكثر هي من ٢١-٣٠ سنة ونسبة مشاركتهم في البحث (٣١,٥٪)، و من ٣١-٤٠ سنة ونسبة مشاركتهم في البحث (٣٠,١٪)،

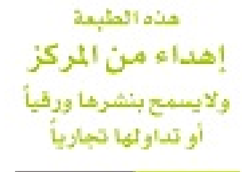
تليهما الفئة العمرية ٤١-٥٠ بنسبة مشاركة بلغت (٢٢٪)، ثم ٢٠ سنة فأقل حيث كانت نسبتهم(٨,٨٪)، ثم الفئة العمرية ٥١-٦٠ بنسبة مئوية بلغت (٦,٤٪)، وكانت الفئة الأقل هي ٦٠ سنة وأكثر بمشاركة بلغت (١,٢٪) من إجمالي عدد المشاركين، و هذا التوزيع العمري بين المشاركين يعكس تمثيلا جيدا لعينة الدراسة حيث أن مجتمع الدراسة يعتبر من المجتمعات الشابة التي ترتفع فيها نسبة الشباب.

كما تنوعت عينة الدراسة من حيث طبيعة العمل، حيث كانت النسبة الأكبر من العاملين في القطاع الحكومي (٥١,٩٪)، يلها الطلاب (٢٠٪)، ثم الذين ليس لديهم عمل (١٢,٥٪)، ثم العاملين في القطاع الخاص (١٠٪)، يليهم العاملون في القطاع الخيري/ التعاوني (٤,٣٪)، وكانت أقل الفئات من لديهم أعمال حرة ونسبتهم (١,٣٪)، وهذا الاختلاف بين طبيعة العمل الوظيفي لعينة الدراسة المشاركين في الاستبانة يعطي مؤشرا لتنوع العينة وشمولها لفئات مختلفة من مجتمع البحث.

ومن حيث المستوى التعليمي كان هنالك تنوع بين عينة الدراسة؛ حيث كانت النسبة الأكبر من حملة المؤهل الجامعي (٥٢,١٪)، ثم حملة الماجستير (١٨,٥٪)، وبعد ذلك حملة الثانوية (١٤٪)، ثم حملة الدكتوراه (٩,٧٪)، وكانت النسبة الأقل لحملة الدبلوم (٥,٧٪). ومن ناحية جغرافية يتوزع المشاركون على مناطق المملكة المختلفة وكانت النسبة الأكبر للمشاركين من المنطقة الوسطى (٥٨٪)، تليها المنطقة الغربية (١٤,٦٪)، ثم المنطقة الشرقية (١٢,٣٪)، فالمنطقة الجنوبية (٩٪)، ثم المنطقة الشمالية (٦،١٪).

نتائج البحث ومناقشتها

فيما يلي استعراض لنتائج البحث مقسمة على تساؤلات البحث المختلفة:



١-توجهات الأفراد نحو إمكانية التطوع اللغوي[٥٠]

يظهر الجـدول التالي نتائج المحور الأول من الاستبانـة حول توجهات الأفراد نحو إمكانية التطوع اللغوي والتي كانت كالتالي:

جدول رقم (١)

توجهات الأفراد نحو إمكانية التطوع اللغوي

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
٤	من الممكن إقامة برامج تطوعية لخدمة اللغة العربية	٤,٦١	٠,٦٢٢	موافق جدا	١
٥	هنالك قصور لدى الناس في فهم "التطوع اللغوي"	٤,٤٨	٠,٦٧٢	موافق جدا	٢
١	لا أعرف برامج تطوعية لخدمة العربية	٣,٧٢	١,٢٠٥	موافق	٣
٦	لا يوجد في السعودية مؤسسات تعنى بالتطوع اللغوي	٣,٦٦	١,٠٢٦	موافق	٤
٣	المشاركة في أنشطة لخدمة اللغة العربية ليس عملا تطوعيا	٢,١٧	١,٠٦٩	غير موافق	٥
٢	اللغة العربية ليست بحاجة إلى برامج تطوعية	١,٦٨	٠,٨٨٠	غيرموافق إطلاقا	٦

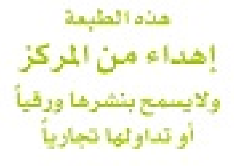
بشـكل عـام تظهـر استجابة أفـراد العينـة على المحـور الأول مـن الاستبانة موافقتهمعلـى إمكانية التطـوع اللغوي.وقد حصل البند "من الممكـن إقامة برامج تطوعيـة لخدمة اللغة العربية" على أعلى تقييم في هـذا المحور وكانت نسبة الذين لم يوافقـوا على هذه العبـارة فقـط ١,١٪، والمتوسط الحسابي للعبـارة يشير إلى موافقـة عالية من عينة الدراسة. كمـا يظهر الجدول السابق موافقة عينة الدراسة المرتفعـة على أن "هنالـك قصور لدى الناس في فهم التطـوع اللغوي". وفي المقابل تظهـر نتاج البحث موافقة أغلبية عينة الدراسة علـى "عدم معرفة برامج تطوعية لخدمـة اللغة العربية". ويرى المشاركـون أنه "لا يوجد في السعودية مؤسسات تعنى بالتطـوع اللغوي" حيث وافـق على هذه العبارة (٤٨,٧٪) بينمـا أبدى (٤١,٨٪)

عـدم معرفتهم من خلال الخيـار "لا أدري". وتشير نتائج البحث إلى عدم موافقة عينـة البحث علـى العبارة التاليـة "المشاركة في أنشطة لخدمة اللغـة العربية ليس عمـلا تطوعيا" حيث بلـغ المتوسط الحسابي لها (٢,١٧). أما البند "اللغة العربية ليسـت بحاجـة إلى برامج تطوعية" فقـد حصلت على أقل متوسـط حسابي حيث كانت إجابات المبحوثين تشير إلى "غير موافق جدا" مما يعني إقرار عينة الدراسة إلى حاجة اللغة العربية إلى برامج تطوعية.

يمكـن التفريـق في بنود هذا المحور بين نوعين من العبـارات؛ الأولى تشير إلى قناعـات المشاركين حـول التطوع اللغـوي، والثانية تتنـاول بعض إشـكالات التطوع اللغوي. ومن حيث قناعات المشاركين تظهر نتائج البحث الاقتناع الكبير لدى عينة الدراسة بإمكانية إقامة برامج تطوعية لخدمة اللغة العربية، بالإضافة إلى القناعة بـأن خدمة العربية تعد ضمن الأعمال التطوعية، والإقرار بأن اللغة العربية بحاجة ماسـة إلى برامـج تطوعية. وهذه قناعـات جوهرية وتعطي انطباعـا إيجابيا حول اتجاهـات عينـة الدراسة. أما البنود التـي تناولت بعض إشكاليـات التطوع اللغوي فقـد بينت أن هنالـك قصوراً لدى عامـة الناس في فهم التطـوع اللغوي، وأظهرت عـدم معرفة عينة الدراسة ببرامج تطوعيـة لخدمة العربية، واقرارهم بعدم وجود مؤسسات في السعودية لخدمة اللغة العربية. وتلك البنود تشير إلى خلل يجب التنبه له من خلال توعية المجتمع من جانب، ومن خلال إظهار الأنشطة والمؤسسات العاملة في التطوع اللغوي بصورة إعلامية كبيرة من جانب آخر، فالمشاريع التطوعية اللغوية في السعودية لايَعرف عنها أغلب المبحوثين شيئا، رغم وجود عدد جيد من المبادرات الفرديـة وشبه الفردية والمؤسسية التي تتبنى أنشطة في صميم التطوع اللغوي، لكن نتائج البحث تظهر أنها في عزلة إعلامية عن المجتمع.

٢- مدى رغبة الأفراد في المشاركة في التطوع اللغوي[٥١]

يضـم الجدول التالي نتائج البنود التـي توضح مدى رغبة الأفراد في المشاركة في التطوع اللغوي وهي كالتالي:



جدول رقم (٢)

مدى رغبة الأفراد في المشاركة في التطوع اللغوي

الرقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
٩	لو أتيحت لي الفرصة سأشارك في عمل تطوعي لخدمة اللغة العربية	٤,٣٤	٠,٨٠٢	موافق جدا	١
٧	أحب المشاركة في عمل تطوعي لخدمة اللغة العربية	٤,٣٣	٠,٨٢٥	موافق جدا	٢
١٢	أنا فخور بأن لدي الرغبة في التطوع اللغوي	٤,٣٣	٠,٧٧٣	موافق جدا	٣
٨	العمل التطوعي لخدمة العربية من أجل الأعمال التطوعية	٤,٠٩	٠,٨٩٢	موافق	٤
١٣	أرغب في المشاركة في عمل تطوعي لخدمة العربية لكنني أفتقد إلى المهارات اللازمة لمثل هذا العمل	٣,٦١	١,٢١١	موافق	٥
١٠	أفضّل المشاركة في أعمال تطوعية تقليدية مثل (رعاية الفقراء، وتفطير الصائمين) على المشاركة في عمل تطوعي لخدمة اللغة العربية	٢,٩٧	١,٢٣٥	محايد	٦
١١	المشاركة في التطوع اللغوي يجب أن تقتصر على المتخصصين في اللغة العربية	٢,٧٣	١,٢٤٨	محايد	٧

بصورة عامة تبين النتائج رغبة الأفراد في المشاركة في التطوع اللغوي.ويظهر الجدول السابق أن البند "لو أتيحت لي الفرصة سأشارك في عمل تطوعي لخدمة اللغة العربية" حصل على أعلى متوسط حسابي في هذا المحور وكانت درجة الموافقة "موافق جدا" وبمتوسط حسابي (٤,٣٤)، ويليه مباشرة البندان "أحب المشاركة في عمل تطوعي لخدمة اللغة العربية"، "أنا فخور بأن لدي الرغبة في التطوع اللغوي" حيث حصلا على درجة موافقة عالية ومتوسط حسابي (٤,٣٣). كما تبين النتائج موافقة عينة الدراسة على أن "العمل التطوعي لخدمة العربية من أجل الأعمال التطوعية" بمتوسط حسابي (٤,٠٩)، وموافقة المبحوثين كذلك على البند "أرغب في المشاركة في عمل تطوعي لخدمة العربية لكنني أفتقد إلى المهارات اللازمة لمثل هذا العمل" بمتوسط حسابي (٣،٦١). كما يظهر الجدول السابق أن

النتائج كانت محايدة للبندين الباقيين "أُفَضّل المشاركة في أعمال تطوعية تقليدية مثل (رعاية الفقراء، وتفطير الصائمين) على المشاركة في عمل تطوعي لخدمة اللغة العربية" و "المشاركة في التطوع اللغوي يجب أن تقتصر على المتخصصين في اللغة العربية" مع ارتفاع درجة الانحراف المعياري مما يعني التباين الكبير في إجابات البندين السابقين كما يظهر ذلك الجدول السابق.

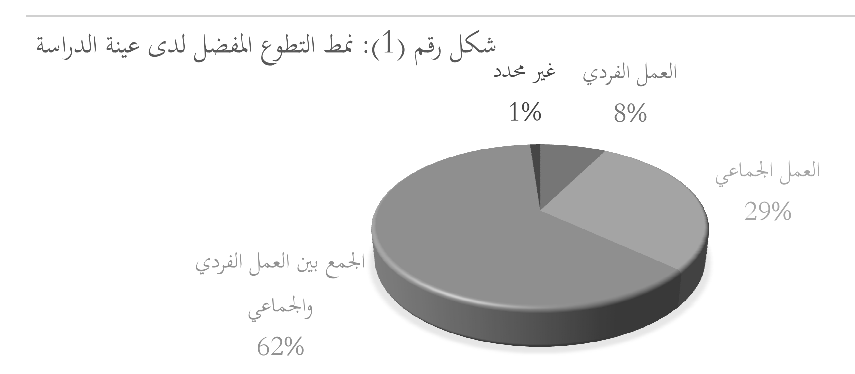
ومن زاوية أخرى يمكن النظر لاتجاهات عينة الدراسة حول الرغبة في المشاركة في التطوع اللغوي من خلال الجانب المعرفي، والجانب الوجداني، والجانب النزوعي. من حيث الجانب المعرفي تظهر النتائج قناعة عينة الدراسة بأن العمل التطوعي لخدمة العربية من أجل الأعمال التطوعية وهي مؤشر إيجابي، وفي المقابل تظهر النتائج اختلاف قناعات المبحوثين حول ارتباط التطوع اللغوي بالمتخصصين باللغة العربية إذ يوافق على ذلك ٥٨٪ بينما يرفض ذلك ٣٢٪ مما يؤكد الحاجة إلى تغيير قناعات مجتمع الدراسة حول ارتباط التطوع اللغوي بالمتخصصين بالعربية. أما الجانب الوجداني فيظهر اتجاهات إيجابية جدا نحو الرغبة في المشاركة في التطوع اللغوي؛وذلك من خلال محبة عينة الدراسة للمشاركة في أنشطة تطوعية لخدمة العربية، والفخر بأن لديهم الرغبة في التطوع اللغوي مما يعطي مؤشرا إيجابيا نحو الجانب العاطفي لدى عينة الدراسة. أما الجانب النزوعي فيظهر اتجاهات إيجابية جدا نحو المشاركة في التطوع اللغوي، واعتقاد عينة الدراسة أنهم يفتقدون لبعض المهارات اللازمة للمشاركة في التطوع اللغوي؛ وفي المقابل تظهر النتائج اختلاف استجابات عينة الدراسة من حيث تفضيل العمل التطوعي التقليدي على التطوع اللغوي، حيث يفضل ذلك ٣٨,١٪ في مقابل ٤٨,٦٪ مما يشير إلى تأثر الجانب النزوعي ببعض التصورات حول تفضيل أنشطة التطوع التقليدي على غيرها. ذلك التداخل بين اتجاهات المبحوثين من خلال جوانب الاتجاهات الثلاثة يظهر قدر التعقيد الذي يكتنف دراسة وفهم الاتجاهات مما يؤكد الحاجة إلى قراءة عميقة لاتكتفي بوصف ظاهري لها.

٣- أسلوب التطوع اللغوي المفضل لدى عينة الدراسة

رغبة في معرفة اتجاهات عينة الدراسة حول أسلوب التطوع اللغوي المفضل لديهم تضمنت الاستبانة عدة أسئلة تناولت تفضيلات المبحوثين حول أنماط التطوع اللغوي، وأساليبه، والوقت المفضل لديهم.

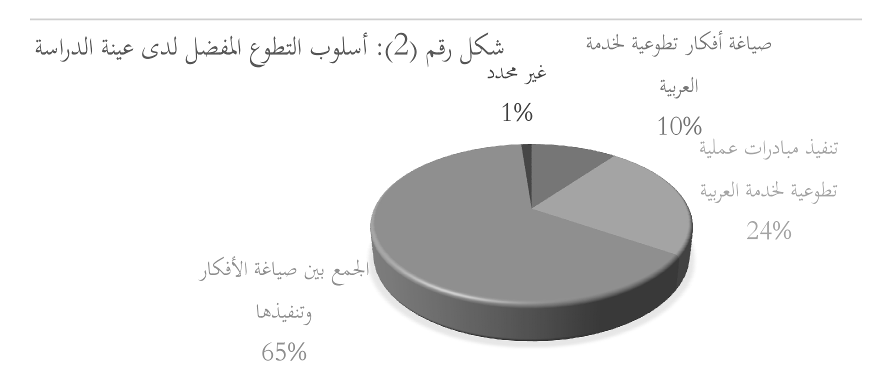
وكان السؤال الأول "هل سبق لك المشاركة في عمل تطوعي؟"، وأظهرت النتائج أن النسبة الأغلب سبق لهم المشاركة في أنشطة تطوعية وبلغت نسبتهم ٥٧,٨٪، بينما ٤٢,٢٪ لم يسبق لهم المشاركة. وهذه النسبة تعد مؤشرا إيجابيا ونسبة مرتفعة ومحفزة لطرح مبادرات مؤسسية للتطوع اللغوي. وفيما يخص نمط التطوع اللغوي المفضل لدى عينة الدراسة أوضحت النتائج أن النسبة الأكبر من أفراد العينة يفضلون الجمع بين العمل الفردي والعمل الجماعي حيث بلغت نسبتهم (٦٢,٢٪)، في حين بلغت نسبة من يفضلون العمل الجماعي فقط (٢٨,٩٪)، بينما بلغت نسبة من يفضلون العمل الفردي (٧,٧٪) فقط، ولم يحدد (١,٢٪) نمط التطوع اللغوي المفضل لديهم. ويلخص الشكل التالي النتائج السابقة:

شكل رقم (1): نمط التطوع المفضل لدى عينة الدراسة



أما أسلوب التطوع اللغوي المفضل فقد تنوعت إجابات المشاركين حياله حيث أظهرت النتائج أن النسبة الأكبر من أفراد العينة يفضلون الجمع بين صياغة الأفكار وتنفيذها وبلغت نسبتهم (٦٤,٦٪)، في حين بلغت نسبة من يفضلون تنفيذ

مبادرات عملية تطوعية لخدمة العربية (٢٣,٨٪)، بينما بلغت نسبة من يفضلون صياغة أفكار تطوعية لخدمة العربية (١٠,٤٪)، ولم يحدد (١,٢٪) أسلوب التطوع المفضل لديهم كما يظهر ذلك من خلال الشكل رقم (٢).



شكل رقم (2): أسلوب التطوع المفضل لدى عينة الدراسة

أما الأوقات الأنسب للمشاركة في أنشطة التطوع اللغوي من وجهة نظر عينة الدراسة فكانت متقاربة حيث أظهرت النتائج أن (٤٩,٧٪) يفضلون المساهمة في العمل التطوعي في إجازة نهاية الأسبوع، في حين بلغت نسبة من يفضلون المساهمة في العمل التطوعي خلال أيام الأسبوع (٤٨,٧٪)، ولم يحدد (١,٦٪) الوقت الأنسب لهم، كما يظهر ذلك من خلال الشكل التالي:

شكل رقم (3): الوقت المفضل لدى عينة الدراسة للمشاركة في التطوع اللغوي

غير محدد
0% 1%
أيام الأسبوع
49%
إجازة نهاية الأسبوع
50%

أمـا عدد السـاعـات المفضل للتطوع اللغوي أسبوعيا كمـا يظهر من خلال الشكل رقم (٤)؛ فقد أظهرت النتائج أن النسبة الأكبر من أفراد العينة يرغبون المساهمة في العمـل التطوعي لمدة ساعتين أسبوعيا و بلغت نسبتهم (٥,٣٤٪)، في حين بلغت نسبة من يرغبون المساهمة بثلاث ساعات أسبوعيا (٤,٢٩٪)، كما بلغت نسبة من يرغبون المساهمـة بأربع سـاعـات أسبوعيـا (٦,١٩٪)، ونسبة من يرغبـون المساهمة بخمس سـاعـات أسبوعيا فاكـثـر (٦,١٠٪)، بينما بلغت نسبة أفـراد العينة الذين لا يرغبون المساهمة في العمل التطوعي (١,٥٪). وهذه النتائج تعد مؤشراً إيجابياً ومحفزاً.

٤- أبرز الدوافع للمشاركة في التطوع اللغوي[٥٢]

تتنـوع الدوافع خلـف المساهمـة في الأعمـال التطوعية، لذا كان مـن أهداف الدراسـة الحاليـة استكشـاف الدوافع الكامنة خلـف المشاركة في التطـوع اللغوي. وكانت نتيجة البحث كالتالي:

جدول رقم (٣)

أبرز الدوافع للمشاركة في التطوع اللغوي

الرقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الدافع	الترتيب
١٤	ارتباط العربية بالدين الإسلامي ومصادر التشريع.	٤,٦٩	٠,٦٦٣	كبيرجدا	١
٢٥	الأجر والمثوبة من الله تعالى.	٤,٦٨	٠,٧٣٦	كبيرجدا	٢
٣٢	حماية اللغة العربية من اللغات الأجنبية.	٤,٥٤	٠,٨٠٨	كبيرجدا	٣
١٧	تعزيز الهوية العربية.	٤,٥٣	٠,٧٧٩	كبيرجدا	٤
١٥	الإرث الحضاري الضخم للثقافة العربية.	٤,٤٤	٠,٧٧٣	كبيرجدا	٥
١٦	محبة اللغة العربية.	٤,٤٠	٠,٨١٦	كبيرجدا	٦
٣١	تمكين العربية في الحياة العامة.	٤,٣٠	٠,٨٧٦	كبيرجدا	٧
٢٩	مساعدة الآخرين.	٤,٢٥	٠,٩١٢	كبيرجدا	٨
٢٣	اكتساب معارف ومهارات جديدة.	٤,٢٣	٠,٩٠٧	كبيرجدا	٩

الرقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الدافع	الترتيب
٢٨	الإحساس بالمسؤولية.	٤,٠٩	٠,٩٩٣	كبير	١٠
٢٧	خدمة المجتمع والوطن.	٤,٠٧	٠,٩٧٦	كبير	١١
٢٢	الشعور بالرضا عن النفس.	٣,٩٥	١,٠٥٩	كبير	١٢
٢٤	التواصل مع الآخرين.	٣,٩٢	١,٠٦٨	كبير	١٣
١٨	تعزيز انتمائي الوطني.	٣,٩١	١,٢٣٨	كبير	١٤
٢٠	استغلال وقت الفراغ بما يفيد.	٣,٨٤	١,١٠٧	كبير	١٥
١٩	الانتماء القومي للعالم العربي.	٣,٧٦	١,٢١٢	كبير	١٦
٢١	الرغبة في تحقيق الذات.	٣,٧٤	١,١٩٧	كبير	١٧
٣٠	تكوين علاقات اجتماعية.	٣,٤٣	١,٢٤٧	كبير	١٨
٢٦	المكانة الاجتماعية.	٣,٠٩	١,٣٢٦	متوسط	١٩
٣٣	الحصول على وظيفة أو مصدر دخل.	٢,٤٣	١,٣٧٩	ضعيف	٢٠

يبين الجدول السابق التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات دوافع أفراد العينة لمشاركتهم في التطوع اللغوي مرتبة تنازليا، وتراوحت قيم المتوسطات الحسابية لها بين (٢,٤٣ – ٤,٦٩)، حيث تم تقييم معظم البنود ما بين: "دافع كبير" و"دافع كبيرجدا" ، عدا اثنين من البنود،أحدهما يمثل دافعا متوسطا، والآخر دافعاً ضعيفاً. وكان أعلى الدوافع هو (ارتباط العربية بالدين الإسلامي ومصادر التشريع) حيث حصل على أعلى متوسط حسابي، وتليه الدوافع التالية مرتبة تنازليا، والتي تم تقديرها بأنها كبيرة جدا: (الأجر والمثوبة من الله تعالى، حماية اللغة العربية من اللغات الأجنبية، تعزيز الهوية العربية، الإرث الحضاري الضخم للثقافة العربية، محبة اللغة العربية، تمكين العربية في الحياة العامة، مساعدة الآخرين، اكتساب معارف ومهارات جديدة). وقد تم تقييم الدوافع التالية على أنها دوافع كبيرة: (الإحساس بالمسؤولية، خدمة المجتمع والوطن، الشعور بالرضا عن النفس، التواصل مع الآخرين، تعزيز انتمائي الوطني، استغلال وقت الفراغ بما يفيد، الانتماء القومي للعالم العربي،

الرغبة في تحقيق الذات، تكوين علاقات اجتماعية). وأظهرت النتائج أن (المكانة الاجتماعية) تمثل دافعا متوسطا، بينما (الحصول على وظيفة أو مصدر دخل) يمثل دافعاً ضعيفاً، ولم يكن هنالك أي بند تم تصنيفه على أنه لايمثل دافعاً.

ومن خلال استعراض دوافع عينة الدراسة يظهر أن الدوافع الدينية والأيديولوجية المرتبطة باللغة العربية تمثل المحرك الأكبر وتم تقييمها باعتبارها دوافع كبيرة جدا مثل: علاقة العربية بالدين، وابتغاء الأجر من الله، وحماية العربية، وتعزيز الهوية، والتراث الضخم للعربية. ويلي هذه الدوافع؛ تلك الدوافع التي غالبا يشترك فيها العمل التطوعي بشكل عام ويمكن اعتبارها "دوافع اندماجية" مثل:الإحساس بالمسؤولية، خدمة المجتمع والوطن، الشعور بالرضا عن النفس، التواصل مع الآخرين، تعزيز الانتماء الوطني، الانتماء القومي للعالم العربي، تكوين علاقات اجتماعية. ومن الملاحظ أن الدوافع النفعية تمثل أقل الدوافع لدى عينة الدراسة مثل: المكانة الاجتماعية، والحصول على وظيفة أو مصدر دخل.

٥- توجهات الأفراد نحو مجالات التطوع اللغوي[٥٣]

يظهر الجدول التالي نتائج الدراسة حول مجالات التطوع اللغوي التي يرغب أفراد العينة المشاركة فيها:

جدول رقم (٤)

التوجهات نحو مجالات التطوع اللغوي

رقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الرغبة	الترتيب
٣٧	تصحيح الأخطاء اللغوية.	٤,٢٩	٠,٩٨٢	كبيرة جدا	١
٤٨	استثمار وسائل التواصل الاجتماعي (مثل تويتر، فيس بوك، انستجرام) للتطوع اللغوي.	٤,١٦	١,٠٤٥	كبيرة	٢
٣٦	زيادة المحتوى العربي في الإنترنت.	٤,٠٥	١,٠٦١	كبيرة	٣

الرقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الرغبة	الترتيب
٤٩	استثمار "اليوتيوب" لخدمة العربية.	٤,٠٥	١,١٥٥	كبيرة	٤
٣٥	تعليم العربية لغير الناطقين بها.	٣,٩٢	١,١٨٥	كبيرة	٥
٣٨	تعليم الأطفال للقراءة والكتابة.	٣,٩٢	١,٢٤٢	كبيرة	٦
٤٤	دعم العربية في الحاسب الآلي وتطبيقاته.	٣,٩١	١,٢٦١	كبيرة	٧
٥٠	تعليم العربية للجاليات في السعودية.	٣,٩١	١,٢٢٩	كبيرة	٨
٥١	المشاركة في أنشطة لمتعلمي العربية في السعودية.	٣,٨٦	١,١٥٧	كبيرة	٩
٤٧	استثمار السياحة لخدمة العربية.	٣,٨٣	١,٢٥٥	كبيرة	١٠
٤٠	الأعمال التنظيمية والإدارية لدى المؤسسات التطوعية لخدمة العربية.	٣,٧٨	١,١٦٨	كبيرة	١١
٤٦	إعداد أنشطة لغوية ترفيهية للأطفال.	٣,٧٧	١,٢٨٢	كبيرة	١٢
٣٩	القراءة الصوتية للكتب العربية.	٣,٦٩	١,٢٥١	كبيرة	١٣
٣٤	تعليم القراءة والكتابة للأميين.	٣,٦٠	١,٣١٩	كبيرة	١٤
٤١	الترجمة من العربية وإليها.	٣,٥٧	١,٣٩٨	كبيرة	١٥
٤٥	تصميم الألعاب اللغوية.	٣,٥٣	١,٤٢٥	كبيرة	١٦
٥٢	المشاركة في أنشطة تطوعية لغوية داخل الحي.	٣,٥٣	١,٢٦٧	كبيرة	١٧
٤٣	المساعدة اللغوية لذوي الاحتياجات الخاصة.	٣,٣٧	١,٤٦٠	متوسطة	١٨
٤٢	الترجمة إلى لغة الإشارة	٢,٩٦	١,٥٣٦	متوسطة	١٩

يتضح من الجدول السابق أن أغلب مجالات التطوع اللغوي التي تم عرضها على المبحوثين تمثل مجالات مهمة بالنسبة لهم حيث تراوحت قيم المتوسطات الحسابية لها بين (٢,٩٦ – ٤,٢٩) أي بين كبيرة جدا ومتوسطة.وعلى نحو تفصيلي حصلت العبارة (تصحيح الأخطاء اللغوية) على أعلى متوسط حسابي ودرجة رغبة كبيرة جدا مما يعني رغبة عينة الدراسة على المشاركة في تصحيح الأخطاء اللغوية. وقد حصلت أغلب المجالات المذكورة على رغبة كبيرة من قبل المشاركين للمساهمة فيها وهي كالتالي: استثمار وسائل التواصل الاجتماعي للتطوع اللغوي،زيادة المحتوى العربي في الإنترنت، استثمار "اليوتيوب" لخدمة العربية، تعليم العربية لغير الناطقين بها، تعليم الأطفال للقراءة والكتابة، دعم العربية

في الحاسب الآلي وتطبيقاته، تعليم العربية للجاليات في السعودية، المشاركة في أنشطة لمتعلمي العربية في السعودية، استثمار السياحة لخدمة العربية، الأعمال التنظيمية والإدارية لدى المؤسسات التطوعية لخدمة العربية، إعداد أنشطة لغوية ترفيهية للأطفال، القراءة الصوتية للكتب العربية، تعليم القراءة والكتابة للأميين، الترجمة من العربية وإليها، تصميم الألعاب اللغوية، المشاركة في أنشطة تطوعية لغوية داخل الحي. بينما حصل المجالان (المساعدة اللغوية لذوي الاحتياجات الخاصة والترجمة إلى لغة الإشارة) على رغبة متوسطة من وجهة نظر المبحوثين. بوجه عام تظهر النتائج إيجابية كبيرة لدى عينة الدراسة تجاه مجالات التطوع اللغوي التي عرضت عليهم رغم تنوعها وشمولها بين أنشطة لغوية صرفة، وأنشطة لغوية اجتماعية، ولغوية تقنية مما يظهر استعداد عينة الدراسة للمساهمة في أنشطة التطوع اللغوي على اختلاف أصنافها.

٦- أبرز عوائق التطوع اللغوي[٥٤]

يظهر الجدول التالي نتائج الدراسة حول اتجاهات عينة البحث حول أبرز عوائق التطوع اللغوي:

جدول رقم (٥)

عوائق التطوع اللغوي

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة العائق	الترتيب
٥٦	عدم معرفة الشباب بجمعيات ومنظمات العمل التطوعي نحو العربية	٤,٣٠	٠,٨٣٧	كبير جدا	١
٥٧	عدم توافر برامج تدريبية للشباب في مجالات العمل التطوعي نحو العربية	٤,٢٧	٠,٨١٤	كبير جدا	٢
٥٥	قلة التعريف بالبرامج والنشاطات التطوعية نحو العربية التي تنظمها المؤسسات الحكومية والأهلية	٤,٢٣	٠,٨٤٧	كبير جدا	٣

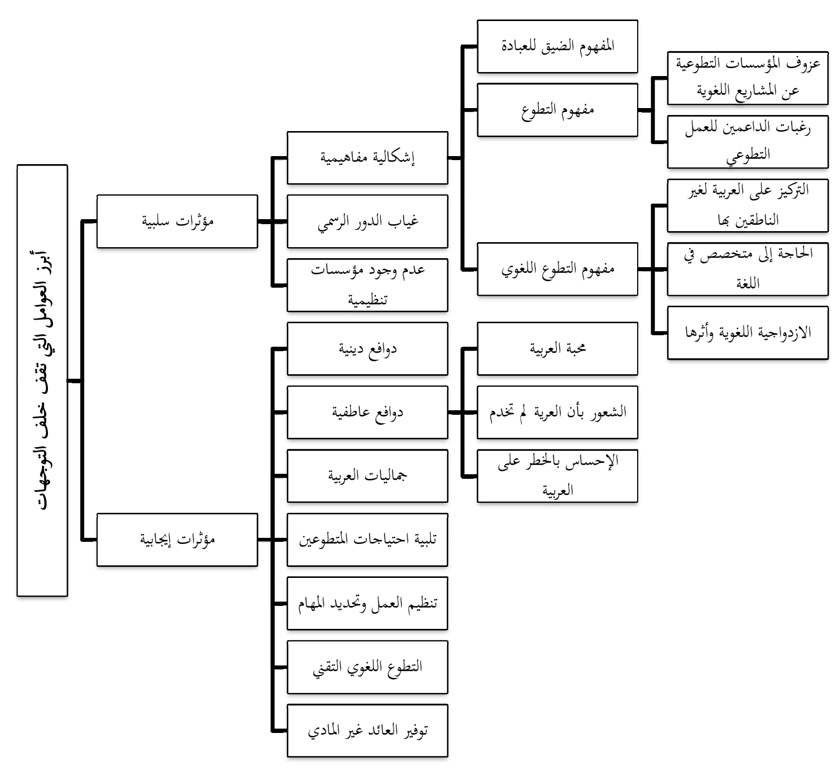
رقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة العائق	الترتيب
٦٠	ضعف الوعي بقيمة المشاركة في العمل التطوعي نحو العربية	٤,٢٠	٠,٨٩٠	كبير جدا	٤
٥٤	قلة المؤسسات الموجودة المعنية بالتطوع اللغوي	٤,١٨	٠,٨٩٨	كبير	٥
٥٨	عدم وجود التمويل الكافي لتنفيذ مبادرات تطوعية لخدمة العربية	٤,١٤	٠,٩٣٦	كبير	٦
٥٩	عدم تشجيع الأسر والمجتمع لأبنائها للمشاركة في العمل التطوعي نحو العربية	٤,٠١	١,٠٣٩	كبير	٧
٦٣	الإشكالات التنظيمية الرسمية (كالحصول على موافقات الجهات المعنية)	٤,٠١	١,٠٥٨	كبير	٨
٦٢	الإشكالات الإدارية والمالية لدى المؤسسات التطوعية لخدمة العربية	٣,٨٩	١,٠٢٢	كبير	٩
٦١	ضعف الحوافز المعنوية للعاملين في المجال التطوعي نحو العربية	٣,٨١	١,٠٧٤	كبير	١٠
٦٤	عدم وجود الوقت الكاف للمشاركة في أعمال تطوعية لخدمة العربية	٣,٤٣	١,١٤٢	كبير	١١
٥٣	التطوع اللغوي يحتاج إلى شخص لديه مؤهلات معينة	٣,٤٠	١,٠٥٤	كبير	١٢

يظهر من خلال الجدول السابق أن عوائق التطوع اللغوي التي تم عرضها في استبانة الدراسة تم تقييمها بوصفها "عوائق كبيرة جدا" و"عوائق كبيرة" مما يعني أهمية الالتفات إلى هذه العوائق والتعامل معها رغبة في إنجاح العمل التطوعي اللغوي. وكان أبرز العوائق: (عدم معرفة الشباب بجمعيات ومنظمات العمل التطوعي نحو العربية) حيث حصل على أعلى متوسط حسابي وتم تقييمه باعتباره عائقاً كبيراً جدا، كما تم اعتبار العوائق التالية على أنها عوائق كبيرة جدا من وجهة نظر عينة الدراسة وهي: عدم توافر برامج تدريبية للشباب في مجالات العمل التطوعي نحو العربية، قلة التعريف بالبرامج والنشاطات التطوعية نحو العربية

التي تنظمها المؤسسات الحكومية والأهلية، ضعف الوعي بقيمة المشاركة في العمل التطوعي نحو العربية. كما أظهرت النتائج أن العوائق التالية تمثل عوائق كبيرة من وجهة نظر عينة الدراسة: قلة المؤسسات الموجودة المعنية بالتطوع اللغوي، عدم وجود التمويل الكافي لتنفيذ مبادرات تطوعية لخدمة العربية، عدم تشجيع الأسر والمجتمع لأبنائها للمشاركة في العمل التطوعي نحو العربية، الإشكالات التنظيمية الرسمية، الإشكالات الإدارية والمالية لدى المؤسسات التطوعية لخدمة العربية، ضعف الحوافز المعنوية للعاملين في المجال التطوعي نحو العربية، عدم وجود الوقت الكافي للمشاركة في أعمال تطوعية لخدمة العربية، التطوع اللغوي يحتاج إلى شخص لديه مؤهلات معينة. ومن ثم يظهر أن هنالك عدد كبير من العوائق وكلها تمثل عوائق كبيرة من وجهة نظر عينة الدراسة ولابد من تخطيط استراتيجي للتعامل معها قبل البدء في أي مشروع للتطوع اللغوي حتى يقدّر له النجاح المأمول. ومن الملاحظ أن هذه العوائق "داخلية" تمثل إشكالات في التطوع اللغوي ذاته، و"خارجية" يمكن النظر لها في منظومتها البيئية والاجتماعية والسياسية.

٧- العوامل التي تقف خلف توجهات الأفراد نحو التطوع اللغوي

لمعرفة العوامل التي تقف خلف توجهات الأفراد نحو التطوع اللغوي استخدم الباحث المقابلة شبه المهيكلة مع عشرة أشخاص اختلفت أعمارهم مابين ٦٥ سنة إلى ٢٤ سنة، مع تنوع في الجنس والمؤهلات. وتم تسجيل المقابلات، ثم تمت كتابتها ليتم بعد ذلك التحليل الكيفي لها من خلال ترميز أبرز الأفكار والرؤى التي طرحتها عينة الدراسة وتصنيفها سعيا للوصول إلى أبرز العوامل التي تقف خلف توجهات عينة الدراسة. ولعل الشكل التالي يلخص أبرز ما أظهره التحليل من العوامل الإيجابية والسلبية التي تقف خلف اتجاهات الأفراد نحو التطوع اللغوي:



مـن خـلال تحليـل المقابلة يمكـن التفريق بين نوعـين من العوامـل التي تقف خلـف اتجاهات الأفراد نحـو التطوع اللغوي؛ عوامل مؤثـرة إيجابيا، وأخرى مؤثرة سلبيا. ومن ثـم يفترض الالتفات إلى العوامل الإيجابية وتعزيزها، والنظر للعوامل المؤثرة سلبيا والتعامل معها لتحجيمها قدر المطاق. ويأتي على رأس العوامل المؤثرة إيجابيـا: الدافع الدينـي؛ من حيث ارتبـاط العربية بالدين، وكونهـا حاملة رسالة الإسـلام ومصدر التشريع ورسوخ هذا المفهوم في أذهـان الكثيرين كما تبين نتائج البحـث الكميـة والكيفيـة، وتلك النتيجـة توكدها العديـد من الدراسـات السابقة كدراسـة المحاميد(٥٥) ، ودراسة برقاوي(٥٦) ، ودراسة حمـدان(٥٧) حيث أظهرت أن أكثر الدوافع للتطوع ترتبط بإشباع الحاجات الدينية لدى المتطوعين.

ومـن العوامـل المؤثرة إيجابيا كما تظهر المقابلة بعضـ الدوافع العاطفية نحو العربيـة. حيـث لاحـظ الباحث وجود محـرك عاطفي نحـو العربية مـن قبل عينة الدراسـة ينطلق من محبة العربية، ومن الشعور بأن العربية لم تخدم الخدمة التي تليـق بها مما يعد محفزا للعمل التطوعـي للعربية. ومن جانب آخر يمثل الإحساس بالخطر علـى العربية محفزاً للتطوع اللغوي كما أوضـح ذلك بعض المبحوثين. كما أظهـرت المقابلة أن هنالك بعضـ الجماليات في العربية والتي تعـد محفزاً للتطوع اللغـوي من حيث كونها تمثل هوايات ومجـال استمتاع لبعض الأشخاص ومن ذلك: الخط العربي، تذوق الأدب ...إلخ.

كمـا أظهرت المقابلة أن الثورة التقنية وخصوصـا وسائل التواصل الاجتماعي تعـد مؤثرا إيجابيا ساهـم في خروج بعض مبادرات التطـوع اللغوي من خلال فرق عمـل تطوعيـة تتبنى مهام تطوعية لغويـة معينة ويتم التواصل بـين أعضاء الفريق إلكترونيـا، مما ييسر العمل من جانب؛ ويساهـم في التواصل مع الفئات المستهدفة منـه من جانب آخر. ومثال ذلـك بعض مبادرات رصد الأخطـاء اللغوية في الحياة العامة، والتصحيح اللغوي، وتقديم الاستشارات اللغوية وغيرها. ومن ثم فاستثمار وسائـل التواصـل الاجتماعـي في تنفيذ مبـادرات تطوعية لغوية يعـد خطوة نوعية يجب عـدم إغفالها.كما أظهرت المقابلـة بعض العوامل الإيجابيـة التي قد تساهم في إنجـاح التطوع اللغوي وتعزيز الاتجاهـات الإيجابية تجاهه ومنها: تنظيم العمل التطوعـي، وتحديد مهام المتطـوع، حيث أشار بعض المبحوثـين إلى أن من الدوافع المحفزة لهم في المشاركة والاستمرار في بعض المشاريع التطوعية التي ساهموا فيها؛ وجـود تنظيم وتخطيط واضح للمشروع التطوعـي، وإسناد مهام محددة لمن يرغب المشاركـة في التطوع. كما أظهرت المقابلـة أن تلبية احتياجات المتطوعين تعد عاملا مهمـا للتوجهات الإيجابيـة من حيث تحفيزها للمشاركة في التطـوع اللغوي وإيجاد بيئة عمل محفزة.

ومن جانب آخر أظهرت المقابلة عددا من العوامل التي تقف خلف بعض الاتجاهات السلبية التي أبداها المشاركون. ومن أهم تلك العوامل: إشكالات مفاهيمية لدى المجتمع والتي تظهر جلية من خلال مفاهيم ثلاثة هي: مفهوم العبادة، مفهوم العمل التطوعي، مفهوم التطوع اللغوي. فمفهوم العبادة لدى الكثيرين ينطلق من حصر العبادة في الأعمال "التعبدية" المباشرة وما يتعلق بها، واستثناء ما سواها من هذا المفهوم. ومن ثم فابتغاء الأجر والمثوبة مرتبط بمثل تلك الأعمال فحسب، ومن ثم فالأعمال المتعلقة بالنفع العام وسواها لا ترتبط مفاهيمياً لدى الكثيرين بأنها جزء من "العمل التعبدي المأجور". أما مفهوم التطوع فيتحدد في أذهان الكثيرين من خلال حصر العمل التطوعي في الأعمال التطوعية التقليدية، وعدم الالتفات إلى غيرها باعتبارها أعمالا ليست ذات صبغة تطوعية. ومثل هذا الخلل المفاهيمي شائع في العالم العربي حيث لازال العمل التطوعي يغلب عليه التقليدية من حيث النوعية، وطريقة العمل إذ غالبا مايرتكز على مجالات الخدمة الاجتماعية المباشرة كرعاية الفقراء والأيتام إلخ[٥٨] مما يظهر وجود أزمة في ثقافة التطوع كما يشير إلى ذلك ياقوت[٥٩] والتي هي جزء لاينفصل عن المنظومة الثقافية لأي مجتمع. والخلل في المفهومين (العبادة والعمل التطوعي) كان له انعكاساته على المؤسسات التطوعية والتي يرتكز أغلب عملها على العمل التطوعي التقليدي، ومن مسببات ذلك ضعف الوعي من جانب، بالإضافة إلى تحقيق رغبات الداعمين للعمل التطوعي والذين -في الأغلب الأعم- يفضلون دعم مشاريع تطوعية تقليدية علىحساب مشاريع تطوعية لغوية.

أما المفهوم الثالث والذي أظهرت المقابلة وجود بعض الإشكالات حوله هو مفهوم "التطوع اللغوي". حيث أظهرت الدراسة الكيفية وجود إشكالية في فهم طبيعته من خلال تصور التلازم بينه وبين تعليم العربية لغير الناطقين بها فحسب، ومن ثم غياب الوعي بالمشاريع الأخرى ومجالات العمل التي يمكن أن يتضمنها التطوع اللغوي في مجال العربية للناطقين بها. كما أظهرت البيانات النوعية التلازم لدى عينة الدراسة بين الحاجة إلى التخصص والتطوع اللغوي،فالعمل التطوعي اللغوي

يحتــاج إلى متخصص لديه "حد أدنى" من المؤهلات. ثمت قضية أخرى كشفت عنها المقابلة وهي وضع اللغة العربية الراهن من خلال "الازدواجية اللغوية" بين الفصحى والعاميــة وانعكاس ذلك على التطوع اللغوي،حيث يعتقــد البعض أن كفايتهم اللغوية في العربيــة الفصيحــة لاتؤهلهما للمشاركة في أعمال تطوعيــة لخدمة اللغة العربية. فالعمل التطوعي لخدمــة العربية يتطلب شخصا متقنا للفصحى كما يعتقد البعض. هذه الإشكالات المفاهيمية- وربما الفكرية - بحاجة إلى أن يتم التعامل معها بطريقة فاعلــة من خلال توعية للمجتمع بالمفهوم الصحيح للعبادة وتصور الإسلام الشمولي لهــا، وإشاعة المعنى الواسع للعمل التطوعي الــذي لايقتصر على الأعمال التقليدية، بالإضافــة إلى التوعية بمفهوم "التطوع اللغوي" والــذي ليس حكرا على تخصص أو فئة بل هو مسؤولية مشاعة بين كل أعضاء "الجماعة اللغوية".

ومــن العوامــل السلبية التي تقف خلــف الاتجاهات نحو التطــوع اللغوي غياب الــدور الرسمــي، وذلك أن العمــل التطوعي رغم أنــه ينطلــق في أساسه من خلال مبادرات مجتمعية لكن الدور الرسمي له تأثير كبير على مجرياته. ويمكن أن يكون الدور الرسمي من خلال التوعية بالعمل التطوعي عموما، والتطوع اللغوي على وجه أخص من خلال وسائل الإعلام والنظام التربوي وغيرهما. فغياب الدور الإعلامي والتربــوي لــه دور سلبــي على ثقافــة التطوع من حيــث ترسيخهــا في المجتمع، وقلة التفاعــل مع الأنشطة التطوعية، وغياب المعلومــات عن البرامج التطوعية كما يقرر ذلك عــدد من الباحثين[٦٠] ويتوقع مــن الدور الرسمي تيسير الإجــراءات الرسمية المتعلقــة بالعمل التطوعي وتحويلها من عائق -كمــا تظهر نتيجة البحث- إلى حافز يدعــم المبادرين ويزيد من دافعيتهم لمثل هذه المشاريــع. ذلك أن المعوقات الإدارية والتنظيمية تعد مــن أهم معوقات العمل التطوعي وتأتي بعدها المعوقات الشخصية والثقافيــة والاجتماعية كما تظهر ذلــك دراسة لطفي[٦١] وقــد أكدته نتائج البحث الكمية في هذه الدراسة. وينتظر أيضاً من الدور الرسمي أن يكون بمثابة المظلة التي تجمع المبادرات التطوعيــة اللغوية المختلفة رغبة في تنظيم العمل، وتوحيد الجهود، والقيام بمشاريع تكاملية.

خاتمة

حاولت الدراسة الحالية إلقاء الضوء على بعض القضايا النظرية في دراسة الاتجاهات من حيث مكوناتها الثلاثة (المعرفي، العاطفي، النزوعي)، وتأصيل دراستها من خلال النظرية السلوكية، والنظرية المعرفية. وقد أظهر استعراض أدبيات الدراسة أهمية دراسة الاتجاهات في عملية "التخطيط اللغوي"، حيث تكتسب الدراسة الحالية أهميتها سعياً لبناء قاعدة معرفية تساعد في فهم الواقع وتمثل لبنة يمكن أن يُبنى عليها في مسيرة التخطيط اللغوي لبناء تصور عملي لإسهام نوعي لتفعيل التطوع اللغوي. وقد بينت الدراسة الحالية الاتجاهات الإيجابية لعينة الدراسة حول إمكانية التطوع اللغوي وقناعاتهم الإيجابية حيالها مع إقرارها ببعض إشكاليات التطوع اللغوي من حيث القصور في إدراك مفهوم التطوع اللغوي وعدم معرفة أي برامج تطوعية محلية. كما بينت الدراسة أن اتجاهات المبحوثين المعرفية والعاطفية "إيجابية" في مجملها حول الرغبة في المشاركة أعمال تطوعية لغوية، بينما اتجاهاتهم "النزوعية" رغم إيجابيتها إلا أنها متأثرة ببعض التصورات حول تفضيل الأنماط التطوعية التقليدية على غيرها. وقد بينت الدراسة تفضيل النسبة الأكبر من عينة الدراسة للجمع بين العمل الفردي والجماعي، والجمع بين صياغة الأفكار وتنفيذها، وكانت النسبة الأكبر من المشاركين راغبين في المساهمة من ساعتين إلى ثلاث ساعات أسبوعيا لأنشطة تطوعية لغوية. أما الدوافع للمشاركة في التطوع اللغوي فقد كان أبرزها الدوافع الدينية والأيديولوجية المرتبطة بالعربية، ثم الدوافع الاندماجية، بينما كانت الدوافع النفعية هي الأقل. كما تظهر إيجابية عينة الدراسة تجاه مجالات التطوع اللغوي على اختلاف أصنافها سواء كانت لغوية صرفة، أم لغوية اجتماعية، أم لغوية تقنية. وقد أظهر البحث إقرار عينة الدراسة بعدد من عوائق التطوع اللغوي الكبيرة؛ سواء كانت تلك العوائق داخلية تمثل إشكالات في التطوع اللغوي ذاته، أو خارجية يمكن النظر لها في منظومتها

الثقافيـة والاجتماعية والسياسيـة مما يؤكد الحاجة إلى التعامـل مع هذه العوائق سعيـا لإنجـاح مشاريع التطـوع اللغوي. وفي الجانـب الكيفي مـن الدراسة أظهرت النتائـج عددا من العوامـل المؤثرة إيجابيا علـى الاتجاهات مثـل الدوافع الدينية، والعاطفيـة؛ كما أظهرت كذلك عدد من العوامل المؤثـرة سلبا على الاتجاهات نحو التطـوع اللغوي ومـن أبرزها بعضـ الإشـكالات المفاهيمية حول التطـوع، والتطوع اللغـوي. هـذه النتائج بمجملها محفز للقيـام برؤية استراتيجيـة للنهوض بالتطوع اللغـوي في السعودية- خصوصاً والعـالم العربي عموماً لتشابه الأوضاع- من خلال استثماره هذه الاتجاهات الإيجابية في بناء وتنفيذ خطة استراتيجية لتفعيل العمل التطوعـي اللغـوي على نحـو مؤسسي يستثمـر الاتجاهات الإيجابية التـي أظهرتها الدراسـة، ويأخذ في الحسبـان أبرز الجوانب السلبية التـي أظهرتها الدراسة ليتم التعامل معها بطريقة فاعلة.

هوامش الفصل الخامس

١. - النجار، باقر سليمان: العمل التطوعي في الدول العربية الخليجية: مقوماته، دوره، أبعاده، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعالمية. مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول الخليج، المنامة (١٩٨٨م).

2. Oppenheim, A. N.: Questionnaire design, interviewing and attitude measurement, Continuum,London,(2001).

3. Appel, R., &Muysken, P.: Language contact and bilingualism, Edward Arnold,London, (1987).

4. Matsuda, A.: Japanese attitude toward English: A case study of high school students, Purdue University, Indiana, (2000).

5. ger, D: Motivation in language planning and language policy,Clevedon Hall: Multilingual Matters, (2001).

6. Baker, C. (1992). Attitudes and language. ClevedonHall: Multilingual Matters.

٧. المرجع السابق.

٨. البريدي، عبدالله: نموذج تشخيصي وإطار بحثي مقترح لدراسة ظاهرة التكفير باعتبارها مهدداً للأمن الفكري، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري؛ الم فاهيموالتحديات،كرسيالأميرنايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، ٢٢- ٢٥ جماد الأول،(١٤٣٠هـ).

٩. Baker, 1992، مرجع سابق.

١٠. وذلك وفقا لتعريف التطوع اللغوي في هذا الكتاب، حيث تم تعريفه في الفصل الأول بأنه « تقديم أي خدمة للغة العربية دون توقع عائد مادي».

11. Appel&Muysken, 1987.مرجع سابق

12. Ihemere, K. U.: An integrated approach to the study of language attitudes and change in Nigeria: The case of the Ikwerre of Port Harcourt City, In O. F. Arasanyin& M. A. Pemberton (Eds.), Selected Proceedings of the 36th Annual Conference on African Linguistics: Shifting the Center of Africanism in Language Politics and

Economic Globalization (pp. 194-207), Somerville, MA:Cascadilla Proceedings Project, (2006).

13. Acosta, A. A: Mexico and globalization: A survey of students› attitudes toward English, Columbia University, New York, (2003).

14. (Ihemere, 2006).مرجع سابق

15. Schwars, N.: Attitudes measurement. In W. D. Crano& R. Prislin (Eds.), Attitudes and attitude change, Psychology press, New York, (2008).

١٦. المرجع السابق.

17. كما أشار إلى ذلكGarrett, P.: Attitudes to language, Cambridge University Press, Cambridge, (2010) بالإضافة إلى Ammon, U et al. :Sociolinguistics: An International Handbook of the Science of Language and Society, Mouton de Gruyter,Berlin (2005).

18. Thøgersen, J.: Coming to terms with English in Denmark: discursive constructions of a language contact situation, International Journal of Applied Linguistics, 20(3), (2010),291-326.

19. كما يشير إلى ذلكQuiles, N. S.: Attitudes of elementary students towards the learning and use of English: Implications for curriculum design/implementation, University of Puerto Rico, Rio Piedras, (2009). ويوافقه في ذلكSayadian, S., &Lashkarian, A.: Investigating attitude and motivation of Iranian university learners toward English as a foreign language, Contemporary Issues in Education Research, 3(1), (2010), 137-148.

20. Friedrich, P.: English in Argentina: attitudes of MBA students, World Englishes, 22(2), (2003), 173 - 184.

21. McKenzie, R. M.: Social factors and non-native attitudes towards varieties of spoken English: a Japanese case study, International Journal of Applied Linguistics, 18(1), (2008), 63-88.

22. Friedrich, P.: English in Brazil: functions and attitudes, World Englishes, 19(2), (2000), 215- 223.

23. كما يشير إلى ذلكTing, S.-H.: Impact of Language Planning on Language Attitudes: A Case Study in Sarawak, Journal of Multilingual

and Multicultural Development, 24(3), (2003), 195 - 210.ويوافقه ، كذلكKennedy, C.: Language Planning. Language Teaching, 15(4), (1982), 264-284.

24. Tulloch, S.: Inuktitut and Inuit youth: Language attitudes as a basis for language planning.,Universite Laval, Quebec, (2004).

25. Valéau, Patrick; Christian Vandenberghe,; KarimMignonac,; Anne-Laure Turnau: A Study of the Relationships between Volunteers› Commitments to Organizations and Beneficiaries and Turnover Intentions, Canadian Journal of Behavioural Science, Canadian Psychological Association .(2013) ,

٢٦. السلطان، فهد: اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي - دراسة تطبيقية علـى جامعة الملك سعود،رسالة الخليج العربـي – مكتب التربية لدول الخليج العربي، س ٣٠ ، ع ١١٢،(١٤٣٠هـ).

٢٧. برقـاوي، خالد: اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل التطوعي دراسة مطبقة على عينة مـن طلاب وطالبات المرحلـة الثانوية بمدينة مكـة المكرمة، مجلة مجلـة الآداب و العلوم الإنسانية، ع ١٦، م٢، (١٤٢٩ه)،ص ص٦٥- ١٣١.

٢٨. العامـر ، عثمان بن صالح: ثقافة التطوع لدى الشاب السعـودي : دراسة ميدانية. المؤتمر العلمـي السنوي لقسم أصول التربيـة: التعليم والتنمية المستدامة، مصر، (٢٠٠٤م)، ص ص ١٨٥ – ٢١٨.

٢٩. حمدان، سعيد: دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي، دراسات تربوية ونفسية، ع٧٩، أبريل، (٢٠١٣م)،صص ٢٧١-٢٩٦.

30. Shen, M.: A study of examining motivation, job satisfaction, and intention to continue volunteering of the volunteers of the 2011 Fubon Taipei Marathon Running Sporting Event in Taiwan, Faculty of the United States Sports Academy, Alabama.(2012) ,

٣١. أحمـد، سمية: العمل التطوعي: البعد الاجتماعي، نـدوة العمل التطوعي وآفاق المستقبل- جامعة أم القرى، (١٤٣٣ه).

٣٢. (حمدان، ٢٠١٣م)؛ مرجع سابق.

33. Huang, C.J.: A study on the Volunteer›sparticipation motivation, Job satisfaction and continuing service willingness of the red cross

lifeguard work team- A case of the Taipei County Branch, Unpublished master thesis, University of Taipei Education, Taiwan, .(2009)

34. Fényes, H., &Pusztai, G.: Volunteering among Higher Education Students, Focusing on the Micro-level Factors, Journal of Social Research & Policy, 3(1), (2012), 73- 95.

35. Grönlund, H., Holmes, K., Kang, C., Cnaan, R. A., Handy, F., Brudney, J. L., ... &Zrinščak, S.: Cultural values and volunteering: A cross-cultural comparison of students' motivation to volunteer in 13 countries, Journal of Academic Ethics, 9(2), (2011),87-106.

36. Lorraine Kerr, Harry Savelsberg, Syd Sparrow & Deirdre Tedmanson: Experiences and perceptions of volunteering in Indigenous and non-English speaking background communities, University of South Australia.(2001) ,

٣٧. (Thøgersen, 2010)؛ مرجع سابق.

38. Creswell, J. W.: Research design: Qualitative, quantitative and mixed methods approaches, Sage, London.(2003) ,

٣٩. (السلطان،١٤٣٠هـ)؛ مرجع سابق.

٤٠. (أحمد، ١٤٣٣هـ)؛ مرجع سابق.

٤١. المصطفى،عبدالعزيز. فائز، الشهري: دراسة تحليلية لواقع عمادة شئون الطلاب بجامعة الملك فيصل بالدمام، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، س ٣١، ع ١١٧، (٢٠١٠م)، ص ص ٦٩ - ١١٦.

٤٢. الشيراوي، مريم: المنظمات الأهلية في الخليج العربي: الواقع والتحديات، شؤون اجتماعية، ع ٨١، ربيع، (٢٠٠٤م)، ص ص ٨٥-١٠٩.

٤٣. (حمدان، ٢٠١٣م)؛ مرجع سابق.

٤٤. القعيد، إبراهيم: وسائل استقطاب المتطوعين والانتفاع الأمثل بجهودهم، المؤتمر العلمي الأول للخدمة التطوعية بجامعة أم القرى، (١٩٩٧م)، ص ص ٦٢٩-٦٦٠.

٤٥. (برقاوي، ٢٠٠٨م)؛ مرجع سابق.

٤٦. (Shen,2012)؛ مرجع سابق.

٤٧. (Valéau& other,2013)؛ مرجع سابق.

٤٨. (Kerr & other, 2001)؛ مرجع سابق.

49. Gall, Elizabeth: Characteristics and volunteering behaviors of Purdue master Gardener interns and master gardeners, Purdue University, (2012).

٥٠. في التحليل الإحصائي للنتائج تم إعطاء القيم التالية: ١: للخيار « غير موافق إطلاقا»، ٢: للخيار «غير موافق»، ٣: للخيار «محايد»، ٤: للخيار «موافق»، ٥: للخيار «موافق جدا». كما تم تدريج المتوسط الحسابي في الخيارات الخمسة السابقة كالتالي:غير موافق إطلاقا:١-١،٧٩، غير موافق:١,٨٠ – ٢,٥٩، محايد:٢,٦٠ – ٣,٣٩،موافق:٣,٤٠ – ٤,١٩، موافق جدا:٤,٢٠ –٥.

٥١. تم استخدام نفس القيم الإحصائية المذكورة في الهامش السابق (٥٠).

٥٢. في التحليل الإحصائي للنتائج تم إعطاء القيم التالية: ١: للخيار «لا تمثل دافعا»، ٢: للخيار «دافع ضعيف»، ٣: للخيار «دافع متوسط»، ٤: للخيار «دافع كبير»، ٥: للخيار «دافع كبير جدا». كما تم تدريج المتوسط الحسابي في الخيارات الخمسة السابقة كالتالي: لا تمثل دافعا: ١-١،٧٩، دافع ضعيف: ١,٨٠ – ٢,٥٩، دافع متوسط: ٢,٦٠ – ٣,٣٩، دافع كبير: ٣,٤٠ – ٤,١٩، دافع كبير جدا: ٤,٢٠ –٥.

٥٣. في التحليل الإحصائي للنتائج تم إعطاء القيم التالية: ١: للخيار «لا يوجد رغبة»، ٢: للخيار «رغبة ضعيفة»، ٣: للخيار «رغبة متوسطة»، ٤: للخيار «رغبة كبيرة»، ٥: للخيار «رغبة كبير جدا». كما تم تدريج المتوسط الحسابي في الخيارات الخمسة السابقة كالتالي: لا يوجد رغبة: ١-١،٧٩، رغبة ضعيفة: ١,٨٠ – ٢,٥٩، رغبة متوسطة: ٢,٦٠ – ٣,٣٩، رغبة كبيرة: ٣,٤٠ – ٤,١٩، رغبة كبيرة جدا: ٤,٢٠ –٥.

٥٤. تم استخدام نفس القيم الإحصائية المذكورة في الهامش السابق (٥٣).

٥٥. المحاميد، محمد:دوافع السلوك التطوعي الخيري وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، (٢٠٠١م).

٥٦. (برقاوي، ١٤٢٩هـ)؛ مرجع سابق.

٥٧. (حمدان، ٢٠١٣م)؛ مرجع سابق.

٥٨. أشار إلى ذلك (السلطان، ٢٠٠٩م)؛ مرجع سابق، و (حمدان، ٢٠١٣م)؛ مرجع سابق.

٥٩. ياقوت، محمد: ثقافة التطوع في منطقة الخليج الأبعاد والدلالات، مجلة آراء، مركز الخليج للأبحاث، العدد ٣٧. (٢٠٠٧م).

٦٠. انظر (العامر،٢٠٠٤م)؛ مرجع سابق، (ياقوت، ٢٠٠٧)؛ مرجع سابق، (حمدان، ٢٠١٣م)؛ مرجع سابق.

٦١. لطفي، طلعت إبراهيم: العمل الخيري والإنساني في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة ميدانية لعينة من العاملين والمتطوعين في الجمعيات الخيرية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، (٢٠٠٤م).

فهرس عام